الجمهورية العربية السورية

جامعــة دمشــق

كليّة العلوم السياسية

التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية وأثره على الأمن القومي العربي

The Israeli Penetration in the African continent and its impact on the Arab national security

رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية

إعداد الطالب:

كمال سالم فرج الشكري

المشرف المشارك :

الأستاذ الدكتور منصور الشكري

أستاذ في قسم العلوم السياسية

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

جامعة ناصر الأممية . ليبيا

المشرف العلمي :

الدكتور عمر العبد الله

أستاذ مساعد في قسم العلاقات الدولية

كلية العلوم السياسية . جامعة دمشق

العام الدراسي : ٢٠١١ - ٢٠١٢ م

[illegible]

الآية 105 من سورة التوبة .

ÂĚ²ĢĘÂŠ¾ Ó

يطيب لي أن أتقدم بأسمى آيات الشكر و التقدير و العرفان إلى الدكتور **(عمر العبد الله)** المشرف الأول ، على ما تفضل به من وقت وجهد ونصح كان له بالغ الأثر في انجاز هذا العمل ، وعلى حسن معاملته وكريم أخلاقه ، وأسمى معاني الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور **(منصور فرج الشكري)** المشرف الثاني على ما تكرم به من وقته وجهده وحسن معاملته وطيب لقائه .

كما أتقدم بخالص شكري و تقديري إلى السادة أعضاء الهيئة التدريسية في كلية العلوم السياسية بجامعة دمشق ، وأخص بالذكر السيد عميد الكلية والسيد رئيس قسم العلاقات الدولية ، وأعضاء لجنة المناقشة والحكم لما قدموه من ملاحظات قيمة ساهمت في أغناء هذا البحث .

وأخيراً الشكر لجميع أفراد أسرتي الذين كان لدعمهم و تشجيعهم آثر كبير في نفسي ، ولزوجتي التي وقفت إلى جانبي ودعمتني وصبرت معي .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساعد على أنجاز هذا البحث وإخراجه إلى النور.

✍ الباحث

تصريح

أصرح بأن هذا البحث بعنوان : " التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية وأثره على الأمن القومي العربي " لم يسبق أن قبل للحصول على أية درجة علمية ، ولا هو مقدم حالياً للحصول على درجة علمية أخرى .

المرشح

كمال سالم الشكري

شهادة

نشهد بأن العمل المقدم في هذه الرسالة هو نتيجة بحث علمي قام به المرشح / كمال سالم فرج الشكري، بإشراف الدكتور عمر العبد الله (المشرف العلمي) الأستاذ المساعد في قسم العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية بجامعة دمشق ، والأستاذ الدكتور منصور الشكري (المشرف المشارك) الأستاذ في قسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة ناصر الأممية بليبيا ، وأن أية مراجع أخرى ذكرت في هذا العمل موثقة في نص هذه الرسالة.

المرشح	المشرف المشارك	المشرف العلمي
كمال سالم الشكري	**الأستاذ الدكتور منصور الشكري**	**الدكتور عمر العبد الله**

مخطط البحث

المقدمة :

لم تكن القارة الأفريقية بمنأى عن تفكير القيادات الصهيونية وتخطيطها ، فقد شكلت أفريقيا إحدى عناصر سياسة البدائل التي تبناها (تيودور هرتزل) في نهاية القرن التاسع عشر للحصول على أرض لليهود كخطوة أولى نحو فلسطين.

وقد حاولت "إسرائيل" منذ قيامها عام ١٩٤٨ م التوجه نحو أفريقيا لكسر حدة العزلة الدولية التي فرضتها عليها الدول العربية والدول المؤيدة للدول العربية من أجل كسب نوع من الشرعية الدولية وضمان وقوف الدول الأفريقية إلى جانبها في المحافل الدولية ، فالعلاقات الإسرائيلية . الأفريقية تهدف إلى ضمان تحييد الدول الأفريقية في الصراع العربي . الإسرائيلي وكسب الرأي العام الأفريقي والحصول على تأييد أكبر عدد ممكن من الدول الأفريقية في المؤتمرات والمحافل الدولية.

كما تهدف "إسرائيل" من تغلغلها بالقارة الأفريقية إلى تحقيق متطلبات الأمن الإسرائيلي من حيث تأمين كيان الدولة العبرية وضمان هجرة اليهود الأفارقة إليها وفقاً لقانون العودة والحيلولة دون أن يصبح البحر الأحمر بحيرة عربية ، وهذا يعني توسيع ما أطلقوا عليه "المجال الاستراتيجي الحيوي" وكانت أفريقيا هي أهم أقطاب هذا المجال.

وتسعى "إسرائيل" إلى بناء قاعدة إستراتيجية لتحقيق الهيمنة الإقليمية حيث تعتمد "إسرائيل" على النَيل من أطراف نظام الأمن العربي من خلال التركيز على دول افريقية معينة مثل أثيوبيا والسنغال وأوغندا كما أنها حاولت مقاومة النفوذ العربي في أفريقيا منذ أيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

كما تحرص "إسرائيل" على تقديم المساعدات التقنية والتنموية للدول الإفريقية حتى في حال عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية معها ، ولقاء هذه المساعدات تصوت الدول الأفريقية في الأمم المتحدة لصالح "إسرائيل" وخير مثال على ذلك معارضة اثنتي عشر دولة أفريقية قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاص بتقديم المساعدات الدولية للأطفال الفلسطينيين عام ٢٠٠٤، وهذا دليل على إتساع النفوذ الإسرائيلي في أفريقيا.

و قامت "إسرائيل" بتدريب الكوادر العسكرية والأمنية الأفريقية داخل دولهم أو في "إسرائيل" وتقديم السلاح للفرق المتناحرة على شكل منح مقابل امتيازات للسيطرة على مناجم الماس والذهب وشراء اليورانيوم ومنح تسهيلات للموساد على أراضيها ، ومن أجل تهجير يهود الفلاشا والتواجد في منابع نهر النيل للحصول على مياهه والضغط على صانع القرار المصري نظراً لحساسية "ورقة المياه" في الإستراتيجية المصرية فإسرائيل تلعب دوراً غير مباشر في صراع المياه بين دول حوض النيل مستفيدة من نفوذها الكبير في دول مثل أثيوبيا وكينيا ورواندا.

كما سعت "إسرائيل" إلى إشعال نيران الحروب في أفريقيا لاستغلالها في زيادة نفوذها،كما حصل في الحروب بين قبائل التوتسي والهوتو في رواندا وبوروندي وكذلك تدخلت لدعم المعارضة في الكونغو

برازافيل وساندت نظام الباجندا في أوغندا ونظام الأمهرة في أثيوبيا وتدخلت في منطقة باب المندب بتغلغلها في اريتريا وتحريضها ضد الدول العربية المجاورة خصوصاً السودان واليمن، كما شجعت موريتانيا على إقامة علاقات دبلوماسية معها وساعدت الانفصاليين في جنوب السودان، كما أن علاقات "إسرائيل"مع جنوب أفريقيا تمثل نموذجاً خطيراً للعلاقات الإسرائيلية الأفريقية خاصة أن "إسرائيل" أجرت تجربة نووية مع النظام العنصري السابق في جنوب أفريقيا.

إن الأمن القومي العربي لدول الشمال الأفريقي تأثر بتداعيات التغلغل الإسرائيلي في الدول الأفريقية وخاصة المحيطة بهذه الدول والتي تمثل عمقها الاستراتيجي كدول شرق ، وسط ، وغرب أفريقيا.

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية الدراسة من حيث كونها تسلط الضوء على التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية وأثره على الأمن القومي العربي ، وانعكاس هذا التغلغل على القضية الفلسطينية ، خصوصاً بعد تغير بنية النظام الدولي، بانهيار نظام القطبية الثنائية، وتفكك الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة بفرض سيطرتها على العالم ولما لذلك من انعكاسات إقليمية، كذلك سقوط النظم الشيوعية والماركسية في أفريقيا ودخول العرب و"إسرائيل" في مفاوضات ما يسمى عملية التسوية السلمية للصراع العربي . الإسرائيلي وإقامة بعض الدول العربية علاقات مع إسرائيل.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

لقد شكل تحسن العلاقات الإسرائيلية الأفريقية ضربة لإستراتيجية المقاطعة العربية لإسرائيل ومحاولة للالتفاف حول البعد التاريخي للمنطقة الأفرو. عربية التي تميزت بعلاقات ترابط عربي . أفريقي تاريخياً و ثقافياً واقتصادياً ،إلا أن "إسرائيل" سعت إلى تحسين مركزها في القارة الأفريقية لتحقيق مخطط توسعي في المنطقة لإثبات الوجود وتهديد الأمن القومي للدول العربية .

لذا تطمح الدراسة لأن تجيب على مجموعة من التساؤلات التي تمثل جوهر مشكلة الدراسة وهي :

- ما هي الدوافع الإسرائيلية للتوجه نحو أفريقيا ، وما هي السياسات التي اتبعتها إسرائيل لتحقيق تغلغلها في أفريقيا ؟
- إلى أي حد تأثرت العلاقات العربية . الأفريقية بالتغلغل الإسرائيلي في أفريقيا؟
- ما هو الأثر المترتب على التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا على مستوي الأمن القومي العربي ؟
- ما هي صورة المستقبل بالنسبة للصراع العربي . الإسرائيلي في أفريقيا في ضوء المعطيات الراهنة ؟
- كيف ستواجه الدول العربية هذا التغلغل وما هو مستقبل هذه المواجهة ؟

فرضيات الدراسة :

إن التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا خطر كبير يهدد الأمن الوطني للدول العربية ، وبالتالي الأمن القومي العربي ، ويعرض مصالحها للخطر ، وما السياسات التي تتبعها "إسرائيل" مع دول القارة الأفريقية

إلا وسيلة لتحقيق أهدافها والتي على رأسها حصار الدول العربية وشل حركتها داخل القارة الأفريقية ، وضمان وقوف الدول الأفريقية مع الجانب الإسرائيلي في المحافل الدولية ، عليه فإن هذه الدراسة تقوم على مجموعة من الفرضيات صيغت على النحو التالي :

١ . إن ارتباط وتأثر العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية بالعلاقات العربية . الأفريقية أدى إلى إعادة النظر بالقارة الأفريقية على اعتبارها ساحة للتنافس والصراع بين إسرائيل والعرب.

٢ . هناك علاقة بين الوجود الأمريكي والغربي في أفريقيا و التسلل الإسرائيلي إليها.

٣ . تسعى إسرائيل من خلال تواجدها في أفريقيا إلى مقاومة المقاطعة العربية الاقتصادية والسياسية وازدياد النفوذ العربي والمد الإسلامي داخل القارة.

٤ . هناك علاقة بين معاهدات السلام التي وقعتها بعض الدول العربية مع إسرائيل وعلاقة إسرائيل بالدول الأفريقية.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

- دراسة أثر التحركات الإسرائيلية داخل القارة الأفريقية على الدول العربية وتحليلها.
- التعرف على المخاطر والتهديدات التي تهدد الأمن القومي العربي نتيجة للتواجد الإسرائيلي بالقارة الأفريقية.
- التعرف على كيفية الحد من التغلغل الإسرائيلي داخل القارة الأفريقية .
- تسليط الضوء على ردود الفعل العربية على الاختراق الإسرائيلي للقارة الأفريقية .

منهجية الدراسة :

إن هذه الدراسة تعتمد بشكل أساسي على المنهج الوصفي التاريخي في عرض الحدث والمنهج التحليلي في قراءة الحدث ، وتقديم دراسة استشراقيه من أجل الوصول إلى النتائج .

حدود الدراسة :

١ . الإطار النظري للدراسة :

إن هذه الدراسة تناقش وتركز على انعكاسات التغلغل الإسرائيلي داخل القارة الأفريقية بمختلف صوره وأشكاله وتبحث في تأثير هذا التغلغل على الأمن القومي للدول العربية الأفريقية كما تبحث في كيفية مواجهة هذا التغلغل وما هو مستقبل هذه المواجهة ؟

٢ . الإطار الزمني للدراسة :

تهتم هذه الدراسة بإعطاء لمحة تاريخية عن أهمية القارة الأفريقية في الفكر الصهيوني والتركيز على السياسات والأساليب التي اتبعتها "إسرائيل" من أجل التغلغل داخل القارة الأفريقية أي أنها تهتم بالفترة التاريخية الممتدة بين عامي (١٩٤٨ . ٢٠١٠).

ويعود اختيار الباحث لعام ١٩٤٨م كبداية لفترة الدراسة لأن العام المذكور شهد إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو١٩٤٨م ، ولأنه أيضاً مثل البداية الحقيقية لانطلاق العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية ذلك أن العلاقات قبل هذا العام لم تكن على قدر من الأهمية أو التأثير على الأمن القومي العربي ، أما اختيار الباحث لعام ٢٠١٠م كنهاية لفترة الدراسة فيرجع إلى انتهاء الباحث من كتابة الأطروحة في هذا العام .

الأدبيات السابقة :

برغم صعوبة الحصول على الأدبيات السابقة التي تختص بعنوان الدراسة تحديداً إلا أن هناك بعض الأدبيات التي تحدثت عن بعض المواضيع المتعلقة بالدراسة ومن أهم هذه الدراسات :

١ . دراسة حلمي عبد الكريم الزعبي بعنوان مخاطر التغلغل الإسرائيلي الصهيوني في إفريقيا الصادرة عام ١٩٨٥م عن دار كاظمة للنشر والتوزيع بالكويت،وفيها أوضح الباحث المخاطر المترتبة عن التواجد الإسرائيلي في القارة الإفريقية وان هذا التغلغل يشكل خطراً على العلاقات العربية . الإفريقية والهدف الأساسي لهذا التغلغل هو فك العزلة الدولية المفروضة على إسرائيل بدعم من الدول العربية وضمان حياد الدول الإفريقية في أسوأ الأحوال إن لم يكن ضمان وقوفها إلى جانب إسرائيل في المحافل الدولية ، وما ستضيفه هذه الدراسة إلى ما سبق ذكره هو مدى التغير و الثبات الذي طرأ على العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ واتفاقية السلام مع مصر عام ١٩٧٩ ، وانهيار القطبية الثنائية وانفراد الولايات المتحدة بالسيطرة على العالم ، كذلك بعد توقيع اتفاقيات السلام بين بعض الدول العربية . فلسطين والأردن . وإسرائيل وتأثير ذلك على التواجد الإسرائيلي في أفريقيا.

٢ . دراسة عبد الإله بلقزير بعنوان الأمن القومي العربي مصادر التهديد وسبل الحماية، والصادرة عام ١٩٨٩م عن الهيئة العامة للكتاب بعمان وفيها تحدث الباحث عن مفهوم الأمن القومي العربي ومصادر تهديد هذا الأمن موضحاً سبل ووسائل حماية الأمن القومي العربي ، إلا أن الباحث لم يتحدث عن التواجد الإسرائيلي في القارة الأفريقية وما يمثله هذا التواجد من تهديد للأمن القومي العربي وعن سبل مواجهة هذا التواجد بعد توقيع اتفاقيات السلام بين إسرائيل وبعض الدول العربية وهذا ما ستضيفه هذه الدراسة.

٣ . دراسة للدكتور حمدي عبد الرحمن بعنوان إسرائيل وأفريقيا في عالم متغير، الصادرة في ٢٠٠٢م ، تحاول هذه الدراسة تحليل أهم محددات السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا وذلك لبيان حقيقة الوجود الإسرائيلي في أفريقيا وتركز على تطور العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية منذ بداية التغلغل مروراً بالقطيعة وانتهاء بالعودة الثانية لإسرائيل في أفريقيا وما لحق بها من تغيرات وتحولات على مستوى الأهداف

والسياسات وأخيراً تركز على السياسة الإسرائيلية في كسب الهيمنة والنفوذ في أفريقيا وانعكاس ذلك على العلاقات العربية . الأفريقية،غير أن الباحث لم يتطرق في دراسته لتأثير كل ذلك على الأمن القومي للدول العربية وخصوصاً دول الشمال الأفريقي وكيفية مواجهة هذا التغلغل أو الحد منه وهذا ما ستضيفه هذه الدراسة .

٤ . دراسة محمود سعيد عبد الظاهر بعنوان التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ، الصادرة في ٢٠٠٢م عن مركز زايد للتنسيق و المتابعة ، وتتمثل قيمة هذه الدراسة في تتبعها الدقيق والموثق لأبعاد السياسة الإسرائيلية في أفريقيا وسعيها المستمر لتطويق الوطن العربي من مختلف جهاته خاصة الإستراتيجية بغية التحكم في أمن كل الدول العربية والإضرار بعلاقاتها مع الدول الإفريقية فضلاً عما تحققه الدولة العبرية من مصالح اقتصادية وسياسية وعسكرية من خلال سياستها في أفريقيا، غير أن هذه الدراسة أغفلت توضيح أثر هذا التغلغل على الأمن القومي العربي وعن سبل مقاومة هذا التواجد الإسرائيلي في القارة ، وهذا ما سيتم التركيز عليه في هذه الدراسة.

تقسيم الدراسة

المقدمة:

الفصل الأول: التواجد الإسرائيلي في إفريقيا .

المبحث الأول: القارة الأفريقية في الفكر الصهيوني .

المبحث الثاني: محددات السياسة الإسرائيلية اتجاه القارة الأفريقية.

المبحث الثالث: مراحل العلاقات الإسرائيلية الأفريقية.

الفصل الثاني: الأهداف الإسرائيلية من التوجه نحو القارة الأفريقية.

المبحث الأول: الأهداف السياسية والدبلوماسية.

المبحث الثاني: الأهداف الاقتصادية.

المبحث الثالث: الأهداف العسكرية والأمنية.

الفصل الثالث: أدوات ووسائل سياسات الاختراق الإسرائيلي للقارة الأفريقية.

المبحث الأول: تأجيج التباينات العرقية والقبلية والسياسية.

المبحث الثاني: الاعتماد على طرف محلي ليكون معبراً لها داخل القارة.

المبحث الثالث: أسباب نجاح الاختراق الإسرائيلي للقارة الأفريقية.

الفصل الرابع: أثر التواجد الإسرائيلي في القارة الأفريقية على الأمن القومي العربي وسبل مواجهته.

المبحث الأول:- انعكاسات التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا على الأمن القومي العربي .

المبحث الثاني:- الجهود العربية المبذولة لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في القارة الإفريقية.

المبحث الثالث:- التصورات المستقبلية لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية .

الخاتمة:

النتائج والتوصيات :

المراجع :

الفصل الأول

التواجد الإسرائيلي في إفريقيا

المبحث الأول/

القارة الأفريقية في الفكر الصهيوني .

المبحث الثاني/

محددات السياسة الإسرائيلية اتجاه القارة الأفريقية .

المبحث الثالث/

مراحل العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية .

تمهيد :.

يهدف هذا الفصل إلى توضيح أهمية القارة الأفريقية وكيف كانت أفريقيا ولا تزال هي إحدى القارات المهمة التي تتركز فيها المصالح الاقتصادية والإستراتيجية و السياسية للدول الغربية ، ولما كانت " إسرائيل " قد خُلقت أصلاً لتكون أداة لحماية هذه المصالح والدفاع عنها ولتكون واجهة لأصحاب تلك

المصالح من دول الغرب الاستعماري ، فإنه لأمر طبيعي أن تتركز أنظارها على تلك القارة ، لتحل محل الاستعمار الغربي بعد أن يجلو عن القارة حفاظاً على مصالحها التي تتشابك و تترابط عضوياً مع مصالح الاستعمار الغربي ، ولا ينبغي أن ننسى . أيضا ًأن " إسرائيل " كانت تتشد مجالاً حيوياً في الدائرة الأفريقية مثلما كانت تتشده في علاقاتها مع الدائرة الآسيوية وأمريكا اللاتينية .

فأفريقيا تختزن في باطن أرضها مجموعة هائلة من المعادن والمواد الخام ومصادر الطاقة والثروة الحيوانية ، كما أنها تشكل ميداناً للاستثمارات المهمة التي تحقق الفوائد والأرباح الطائلة ، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المتميز وأهمية خطوط المواصلات البحرية والجوية .

عليه كان واضعوا السياسة الخارجية الإسرائيلية يدركون أنه لابد من احتلال مواقع مؤثرة في هذه القارة من النواحي الاقتصادية والإستراتيجية والسياسية ، لان ذلك من شأنه أن يحقق فوائد كبيرة لإسرائيل وعلى مختلف الأصعدة .

وهذا ما سيتم توضيحه في هذا الفصل من خلال المباحث التالية: .

المبحث الأول/ ويتناول أهمية القارة الأفريقية في الفكر الصهيوني .

المبحث الثاني/ ويهتم بمحددات السياسة الإسرائيلية اتجاه القارة الأفريقية .

المبحث الثالث/ ويتناول مراحل العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية .

المبحث الأول / القارة الأفريقية في الفكر الصهيوني :.

يمكن القول بأن الدول الأفريقية غير العربية لم تعرف اليهود أو اليهودية معرفة تاريخية ، كمعرفتها المسيحية و الإسلام إلا في حدود ضيقة جداً كوجود يهود الفلاشا*، وبعض الجاليات اليهودية في جنوب أفريقيا وكينيا وساحل العاج والجاليات الأجنبية التي دخلت القارة الإفريقية خلال وجود

* (أقلية يهودية تقيم بأثيوبيا وقد تم تهجير معظمهم في الوقت الحاضر إلى إسرائيل) .

الاستعمار الأوروبي ، وقد تميزت الجماعات اليهودية عن غيرها من الجماعات المسيحية و الإسلامية بامتناعها عن التبشير بديانتهاباعتبارهم شعباً مختاراً .

ولقد استمر اليهود في تأكيدهم على أن تاريخهم وتاريخ الأفارقة متشابه و متشابك على اختلاف الزمان و المكان كون أن الطرفين قد تعرضا للمهانة و الاضطهاد بشكل لم يتعرض له أي شعب من شعوب العالم الأخرى ، وكانت الحركة الصهيونية تقصد من وراء ذلك التأكيد على الرغبة في تعزيز علاقات المودة و التحالف بينهم وبين الشعوب الأفريقية ، مما جعل بعض الجماعات الأفريقية تتبنى الفكرة الصهيونية التي ترتكز على التطلع للخلاص بقيادة زعيم ملهم من الاضطهاد إلى الحرية والحياة في أرض الميعاد .

فالصهاينة ومؤيدو الصهيونية يبذلون الجهود الكبيرة من أجل استثمار هذا الرصيد الديني الثقافي في أفريقيا وفي غيرها من بلدان العالم ، فقد استغل الصهاينة بعض الأساطير الصهيونية من علاقات أنبياء الله بأفريقيا على غرار يعقوب ويوسف وموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام ، وانتهاء بالموسويين الجدد من دعاة اللاهوت اليهودي / الأفريقي وأبرز سمات الخطاب اللاهوتي اليهودي حول إفريقيا تتمثل في :.

- أساطير حول علاقة ملكة أكسوم الإثيوبية بلقيس بسيدنا سليمان عليه السلام ، وزواجه منها وانجابه لذرية من الملوك الأثيوبيين تجري في عروقهم دماء صهيون . فيما عرف بأسطورة أسباط يهوذا . وذلك لإيجاد صلة بين حكام أثيوبيا وحكام إسرائيل،[1]وهذا الكلام غير صحيح والقصة الحقيقية هي أن بلقيس ملكة مملكة سبأ باليمن كما جاء ذكرها في القرآن . من الآية (٢١) إلى الآية (٤٤) من سورة النمل . وليس كما يزعم اليهود .

- أسطورة دفن التابوت في كنيسة أكسوم الكبرى في ميكاللي عاصمة إقليم التجراي بإثيوبيا ، والتابوت له مقام فريد في الأدب الصهيوني مثله مثل هيكل سليمان ، إذ يعتبر التابوت مستودع الحكمة والأسرار اليهودية ، ويحاولون بذلك مؤاخاة الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية بالكنيسة اليهودية وأن الأولى فرع من الثانية .

. أسطورة سبط بني إسرائيل الضائع في منطقة البحيرات وجنوب السودان ومحاولات مؤاخاة التوتسي بالشعب اليهودي ، باعتبار التوتسي شعب مضطهد ومبدع مثله مثل اليهود ، لذا فلا عجب إن خلد التوتسي ضحاياهم على ذات الطريقة الصهيونية وأصبح ضحايا التوتسي مثل ضحايا " المحرقة النازية ".[2]

فقد أستغل الصهاينة كل هذه الأساطير واستثمروها لإقامة علاقات سياسي وعسكري وثقافي وخصوصاً مع أثيوبيا ذات الموقع الاستراتيجي المهم في القارة الأفريقية وعلى البحر الأحمر ، خصوصاً

---

[1]- ياسر عبد القادر ، التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، ط١ (الخرطوم : مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، ١٩٩٨) ص المقدمة .

[2] - المرجع السباق ، ص المقدمة .

في عهد الإمبراطور "هيلا سيلاسي" الذي تولي الحكم عام ١٩٢٨م كملك لإثيوبيا ، ثم أصبح إمبراطور إثيوبيا من عام ١٩٣٠ وحتى قيام الثورة الإثيوبية بقيادة ما نغستو هايلي مريام عام ١٩٧٤م ، وقد جاء في الدستور الأثيوبي الصادرعام١٩٥٥م ما يلي : .

" يظل العرش بصفة دائمة محصوراً في نسل "هيلا سيلاسي" الأول المتسلسل من الملك "سهل سيلاسي" الذي هو بدون توقف من نسل أسرة منليك الأول ابن ملكة إثيوبيا ملكة سبأ من سليمان ملك بيت المقدس".(١)

ولقد حاول الصهاينة إيجاد وطن لهم في القارة الأفريقية وإقامة علاقات مع البلدان الأفريقية حتى قبل تحررها معتمدين في ذلك على بعض الوعود و المراسلات التي كانت تتم بشكل سري بين زعماء الصهاينة وبين الدول المستعمرة للقارة الأفريقية مثل بريطانيا وبلجيكا والبرتغال وفرنسا، ومع ظهور الموجه المعادية لليهود في نهاية القرن التاسع عشر في مناطق متعددة من أوروبا ، كما تزامن أيضاً مع بداية ظهور رغبات عدد من المثقفين اليهود في التوجه نحو أفريقيا ومنهم " ثيودور هيرتزل" أحد زعماء الحركة الصهيونية ومؤلف كتاب (free land) (الأرض الحرة) الذي أوضح فيه مخطط تأسيس جمهورية مثالية في أفريقيا، وهو ما يشير فيه إلى حتمية السعي الجاد لرحيل اليهود إلى إفريقيا ، فقد كتب " ثيودور هيرتزل " في عام ١٨٩٥م يقول " يجب أن تكون الدولة اليهودية المقبلة قوية ، مستبدة، وعظمى لكي تجسد بالصورة الأفضل تفوق الشعب الذي اختاره الله على سائر الشعوب وخاصة في آسيا و أفريقيا ". (٢)

لذلك يمكن القول أن البداية الحقيقية لبروز القارة الإفريقية كأولوية هامة لدى قادة الفكر الصهيوني بدأت باهتمام رواد المشروع الصهيوني وفي مقدمتهم ثيودور هيرتزل و حاييم وايزمان حيث كانت هناك مداولات جدية قبل انعقاد مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م عن إقامة دولة يهودية بأوغندا إلى جانب فلسطين و الأرجنتين كخيارين آخرين. (٣)

فقد أراد عدد كبير من اليهود الاستقرار معاً في مناطق يستطيعون فلاحتها بأنفسهم ويسمونها وطناً ، وكان ذلك سهل التحقيق في شرق أفريقيا لخضوع هذه الأراضي لسلطة الدول الاستعمارية من جهة ، وقلت عدد السكان في معظمها من ناحية أخرى . إلا أن البعض الأخر عارض ذلك وأصر على فلسطين حتى يسهل عليهم الدعوة إلى هجرة اليهود إليها باعتبارها من وجهة نظرهم أرض الميعاد .

كذلك من ضمن الأجزاء الأفريقية التي تم اقتراحها لإقامة دولة لليهود كانت موزمبيق وأوغندا والكونغو وأنغولا والسودان والجبل الأخضر بليبيا .(٤)

---

(٢) ـ محمد أحمد خلف الله ، الجذور التاريخية للعلاقات بين العرب و الأفارقة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد١٥،١٩٧٩، ص٥٠ .

(٣) ـ أنور مولود ديبان ، أفريقيا والصراع العربي الإسرائيلي ، (بغداد : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٦) ص ٤٩.

(٤) ـ تيم هاني خلاف ،العلاقات الأفرو- إسرائيلية بين الأهداف و المصالح، مجلة السياسة الدولية ، العدد١٤٤، ابريل٢٠٠١، ص١٩٩.

(١) ـ ظاهر جاسم محمد ، التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مجلة دراسات ، السنة الثالثة، العدد الثامن، ربيع ٢٠٠٢، ص٣٨ .

ولقد قام وزير المستعمرات البريطاني " تشمبرلن" . كما تولى منصب وزير للخارجية ، ومنصب رئيس الحكومة . بحث " هيرتزل " على توجيه جهود الحركة الصهيونية من أجل إقامة وطن قومي لها في شرق أفريقيا ، ففي خطاب وجهه " تشمبرلن " في مايو ١٩٠٣م إلى أحد زعماء الحركة الصهيونية وهو ليوبولد جرينبرغ قال فيه " إنني أرى أن المكان الملائم للاستيطان اليهودي يقع بين نيروبي وهضبة مأواي على طول الخط الحديدي في هضبة كينيا الخصبة ". [٢]

وكان لهذه الفكرة استحسان وقبول لدى "هيرتزل" مما جعله يدخل في مفاوضات مع وزارة المستعمرات البريطانية استمرت لشهور عديدة، ولعل نص الرسالة التي تلقاها "جرينبرغ" من المدير العام لوزارة الخارجية البريطانية في ١٤ أغسطس ١٩٠٣م يؤكد التنسيق البريطاني اليهودي :.

" أطلع السيد "تشمبرلن" وزير المستعمرات ، ووزير الخارجية اللورد "لانسد وان" على الرسالة التي بعثت بها والخاصة بموضوع صيغة الاتفاق الذي اقترحه ثيودور هيرتزل كأساس للاتفاق بين حكومة جلالة الملك و الحركة الصهيونية بخصوص الاستيطان اليهودي في شرق أفريقيا ، وقد طلب مني اللورد أن أبلغكم بأنه درس الخطة من جميع النواحي ، وان حكومة جلالة الملك تنظر بعين الاهتمام إلى أي خطة أو مشروع يؤديان في نهاية المطاف إلى تحسين وضع اليهود وتخفيف آلامهم ، وعلم الوزير بأن الحركة الصهيونية تنوي إرسال بعثة خاصة إلى شرق أفريقيا لدراسة الوضع على الطبيعة ، وللتأكد من وجود أراضي صالحة للاستيطان اليهودي في تلك المنطقة ، ويود وزير الخارجية وحكومة جلالة الملك أن يؤكدا استعدادهما لتقديم جميع التسهيلات الممكنة لهذه البعثة لإنجاح مهمتها و بلورة فكرة عن هذا الموضوع لطرحه على المؤتمر الصهيوني في اجتماعه القادم ، كما تود حكومة جلالة الملك أن تعرب عن استعدادها للمساهمة في نفقات إقامة الاستيطان ". [٣]

ورغم التصميم على فلسطين على أن تكون دولة لليهود ، فقد كانت فكرة توطين اليهود في أفريقيا تراود زعماء الحركة الصهيونية طوال الوقت ، وقد كانت موزمبيق أيضاً من بين الأماكن التي درست لتكون وطناً لليهود ،وفكروا في أن يدفعوا الأموال للبرتغال ليحصلوا منها على الموزمبيق بهدف تقديمها فيما بعد لبريطانيا العظمى مقابل العريش وقد اجتذبت الفكرة هيرتزل كثيراً إلى حد قيامه بمقابلة السفير البرتغالي ومحادثته في الموضوع ، وطلب منه مناقشة بلاده للموضوع ، ولكنه لم يتابع الفكرة لأنه أحس بأن البرتغال لن توافق عليها ، وكان الكونغو البلجيكي . زائير الآن . من بين المناطق التي وقع عليها الاختيار الصهيوني ولكن لم تنجح الفكرة لفشل "هيرتزل "في مقابلة " ليوبولد " ملك بلجيكا ، ولكن

---

[٢] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، ط١ (الكويت: كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، ١٩٨٥) ص٢٨ .
[٣] ـ المرجع السابق ، ص ٢٩ .

جميع هذه الاختيارات والمحاولات والمفاوضات لا تعد بديلاً لفلسطين بل كانت تعد بمثابة مرحلة مؤقتة أو مكان لتجمع اليهود قبل التحرك إلى فلسطين فقد كانت أفريقيا وبخاصة شرقها في نظر " هيرتزل " الامتداد المحتمل لإسرائيل في المستقبل .[١]

وقد قامت مجموعات عديدة من اليهود بالهجرة من بريطانيا إلى كينيا في مطلع القرن العشرين وأقامت استيطاناً يهودياً محدوداً في إقليم مومباسا وهضبة ماسين جيشوا عام ١٩١٠م بعد أن زارت المنطقة بعثة من المجلس التنفيذي للحركة الصهيونية عام ١٩٠٥م بعد موت هيرتزل بعدة أشهر ، وكانت المجموعات اليهودية التي تنتشر في بعض الدول الأفريقية تشكل نقطة ارتكاز مهمة جداً بالنسبة إلى مخطط التغلغل الصهيوني في القارة الأفريقية ، فقد وصلت هذه الجماعات إلى جنوب أفريقيا مع المستوطنين البيض وشاركتهم عملية نهب ثروات هذا الجزء من القارة ، بينما وصلت مجموعات أخرى إلى كينيا ضمن مخطط بريطاني صهيوني مشترك استهدف تحويل كينيا وأوغندا إلى وطن قومي لليهود، ووصلت مجموعات أخرى خلال فترة الاستعمار الفرنسي و البريطاني الذي عانت منه القارة الإفريقية ، واستطاعت الجماعات اليهودية أن تبلغ مراكز اقتصادية واجتماعية ذات شأن كبير حيث قام السود في جنوب أفريقيا بانتخاب يهود لتمثيلهم في الحزب الموحد والحزب الشيوعي والحزب الإصلاحي . كما أن الجالية اليهودية في جنوب أفريقيا هي من أغناء الجاليات وقد دعمت الخزانة الصهيونية بمبالغ طائلة . مما أتاح لها أن تلعب دوراً في الحياة داخل هذه الدول الإفريقية ليعود بالنفع على الكيان الصهيوني ، فليس خافياً على أحد صلة الربط القوية التي تربط الجماعات اليهودية في شتى أصقاع العالم بالكيان الصهيوني ، فهذه الجماعات كانت ومازالت تشكل الحليف المخلص للكيان الصهيوني ، تعمل من أجله وتسعى إلى تحقيق مصالحه حتى وإن تعارضت مع مصالح البلدان التي تعيش فيها.[٢]

وفي هذا السياق يقول " يسرائيل ايلداد" (أحد زعماء منظمة ليحي*) " إن الجماعات اليهودية في المنفى هي حليفنا الصادق الصدوق ، وهي أهم لنا من كل الحلفاء بما فيهم واشنطن ولندن وباريس وكل عواصم العالم الحر ، فهذه هي عدة إسرائيل وذخرها وسندها وهي التي تشكل الملاذ والمأوى ، في المقام الأول " .[١]

وقد بلغ عدد اليهود في بعض الدول الإفريقية في عام ١٩٦٧م الأتي :.

الدولة	عدد السكان الفعلي	عدد اليهود
جنوب أفريقيا	١٨،٢٩٦،٠٠٠	١١٦،٠٥٠

[١]ـ عواطف عبد الرحمن ، حلمي شعراوي ، إسرائيل وأفريقيا١٩٤٨ـ١٩٨٥ ، ط٢(القاهرة : دار الفكر العربي ،١٩٨٥) ص١٢ .
[٢] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٠ .
* ـ منظمة ليحي وتعني (المحاربون من أجل حرية إسرائيل) وهي منظمة عسكرية صهيونية سرية أسسها أبراهام شتيرن عام ١٩٤٠ وقد وقفت في الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا للتخلص من الاحتلال البريطاني لفلسطين ومن ثم إقامة الدولة الصهيونية ، ولكن سعيها باء بالفشل ونفذت المنظمة بعض العمليات التخريبية ضد المنشآت البريطانية ، واغتيال اللورد موين المفوض البريطاني بالقاهرة ، كما قامت بالمشاركة بمذبحة دير ياسين في ١٩ ابريل ١٩٤٨ م وبعد إعلان قيام الكيان الصهيوني حلت المنظمة وتم دمجها في جيش الدفاع الإسرائيلي . أنظر أوس يعقوب ، الإرهاب صناعة صهيونية ٢٠٠٩/١٠/١٨.www.falestiny.com
[١] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٠ .

أثيوبيا	٢٣،٠٠٠،٠٠٠	١٢،٠٠٠
روديسيا	٤،٢٦٠،٠٠٠	٥،٥٠٠
كينيا	٩،٦٤٣،٠٠٠	٨٠٠
زامبيا	٣،٧١٠،٠٠٠	٨٠٠
زائير	١٦،١٦٧،٠٠٠	٥٠٠
	المجموع	١٣٥،٦٥٠

* نقلاً عن عواطف عبد الرحمن ،حلمي شعراوي ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٠ .

أما في شمال القارة وتحديداً الدول العربية فقد بلغ عدد اليهود في عام ١٩٦٦م حوالي **٨٥** الف يهودي موزعين بين المغرب **٥٠** الف وتونس **٢٥** الف وليبيا **٤** ألاف يهودي و الجزائر **٣،٥٠٠** يهودي ومصر **٢،٥٠٠** يهودي وفي السودان **٢٠٠** يهودي ولم تتضمن هذه الأرقام أي خبير أو فني إسرائيلي من الذين كانوا يأتون ضمن برامج المعونات الإسرائيلية المقدمة إلى دول أفريقية معينة وبلغ عدد هؤلاء **٤٠٦** أشخاص في عام ١٩٦٧م ، ففكرة الصهيونية قامت على تجميع يهود الشتات في أرض الميعاد ، وطبقاً لإحصاء عام ١٩٧٠م فإن نسبة كبيرة من الواقع السكاني للكيان الصهيوني المصطنع جاءت من أقطار أفريقية خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٤٨م وحتى ١٩٦٧م وقد تراوحت نسبة الوجود الأفريقي في الكيان الصهيوني ما بين ١٥% إلى ١٧% .[١]

ولقد استمر الصهاينة خلال العقود الماضية في استغلال القصة الشائعة عن صلة سيدنا سليمان عليه السلام ملك بيت المقدس بملكة سبأ التي كان ينتسب إليها أباطرة أثيوبيا ذات الموقع الاستراتيجي المهم في القارة الأفريقية وعلى البحر الأحمر خصوصاً في عهد الإمبراطور إهيلا سيلاسي" الذي كان يتباهى بعلاقات أسلافه التي تربطهم بالتاريخ اليهودي وكان يعتبر نفسه من أحفاد سليمان من زوجته بلقيس ، وكان يحلو له أن يلقب بأسد يهودا وجعل شعار حرس الإمبراطور نجمة داوود.[٢]

ولقد استند مشروع التحرك الصهيوني نحو القارة الأفريقية إلى تصور مسبق ومحدد الأهداف ، فجملة التحركات الإسرائيلية نحو أفريقيا و العالم هي لخدمة المشروع الصهيوني في إقامة دولة "إسرائيل الكبرى" ، من أجل الاستيلاء على الأراضي العربية و الأفريقية و المطالبة بضمها إلى دولة "إسرائيل".[٣]

اعتمدت "إسرائيل" و الصهيونية العالمية على الدعاية و اختلاق الأساطير التي تقوم بنشرها سعياً منها إلى تحقيق مخططاتها التوسعية في أفريقيا من أجل تحسين العلاقات بين "إسرائيل" و أفريقيا فقد سعى الصهاينة إلى جعل الدول الأفريقية تنظر إلى "إسرائيل" على أنها دولة نامية ليس لها علاقة بمسلك الدول الامبريالية حيث حاول الصهاينة تشبيه "إسرائيل" بالدول النامية وإظهار وجود نوع من المصالح

---

[١]ـ أحمد صلاح بسيوني ،إسرائيل : أفريقيا هدف استراتيجي www.Islam on line .net/Arabic/doc2004/5/2

[٢]ـ عبد الباقي عبد الكبير الأفغاني ، العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية ، مجلة دراسات إستراتيجية ، العدد ٧ ، نوفمبر ١٩٩٦ ، ص ٦٢ .

[٣]ـ التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣م ، معهد البحوث و الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٠٧ .

المشتركة بينها وبين "إسرائيل" في أفريقيا وتصوير المساعدات الإسرائيلية للدول النامية على أنها صادقة ومنزهة عن الأغراض ومختلفة اختلافاً مبدئياً عن مساعدات الدول الغربية ، كما أن الصهاينة يروجون أطروحة مفادها أن "إسرائيل" لها تاريخ معادي للاستعمار وأن الجماعات اليهودية في فلسطين واقعة تحت الانتداب البريطاني وعانت من الانتداب مثلها في ذلك مثل الدول الأفريقية الواقعة تحت الاستعمار الأوروبي ، كما لقيت الأسطورة الزاعمة بأن "إسرائيل" :

" تدعم حركات التحرر الوطني انتشاراً كبيراً على صفحات الصحافة الإسرائيلية خاصة خلال الخمسينات و الستينات من القرن الماضي . في حين هي تدعم الحركات الانفصالية والحروب الأهلية والصراعات العرقية . وينطلق هذا الدعم وفقاً لمزاعم الإيديولوجيين الإسرائيليين من انتماء إسرائيل نفسها إلى مجموعة الدول النامية ووجود ما يمكن تسميته بوحدة مصالح إسرائيل ودول أفريقيا وبمثابة الحجج التاريخية لذلك تعرض تلك المقولة الفارغة المضمون والزاعمة بأن الحركة الصهيونية كانت تقترن دوماً بتحرر أفريقيا السوداء".[٢]

لقد ركزت "إسرائيل" على هذه الدعاية في خمسينات وستينات القرن الماضي ، في وقت كانت الدول الإفريقية ترزح تحت الاستعمار الأوروبي وتكافح من أجل نيل استقلالها وحريتها ولهذا فقد كانت السياسة الإسرائيلية تعمل على عدم السماح بوجود فراغ ينشأ عند حصول هذه الدول على استقلالها ، فقد أوضح "موشيه شاريت" وزير خارجية إسرائيل الأسبق أسباب اهتمام الصهاينة بأفريقيا حيث قال " إن أفريقيا تشكل من وجهة نظرنا ميلناً مهماً لا ينبغي أن نسمح بنشوء فراغ فيه بعد حصول أقطارها على الاستقلال ، لأن ملء هذا الفراغ من قبل قوى غير صديقة سيعتبر نكسة لنا ، ويضيف "شاريت" أن اهتمامنا بأفريقيا نابع أيضاً من روابط تاريخية بعضها يعود إلى الماضي السحيق و بعضها يعود إلى مطلع القرن الماضي ، حيث عُرضت بعض الأقطار الإفريقية على الحركة الصهيونية لتكون وطناً قومياً ينفذ فيه مشروع الانبعاث القومي ".[٣]

وقد تركت هذه العوامل تأثيراً قوياً لدى بعض القيادات الأفريقية في ستينات القرن الماضي التي أخذت بالنموذج الإسرائيلي وعملت على توطيد العلاقات مع "إسرائيل" وقد برز هذا الانبهار بالكيان الإسرائيلي من تصريحات كثير من رؤساء الدول الأفريقية ، منهم على سبيل المثال لا الحصر " جوليوس تيريري " . رئيس تنزانيا الأسبق الذي حكم من ١٩٦٤م إلى ١٩٨٥م . الذي قال " إن "إسرائيل" بلد صغير ولكنه يستطيع أن يقدم الكثير لبلد مثل بلدي "،(١) كما قال موديبو كيتا رئيس جمهورية مالي

---

[٢] ـ المرجع السابق ، ص ص ١٦ ـ ٢٥ .

[٣] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي،القارة الأفريقية وأولوياتها في السياسة الخارجية الصهيونية، مجلة المستقبل العربي، العدد٧٢، فبراير١٩٨٥ ، ص٢٤.

الأسبق " لقد أصبحت إسرائيل قبلة تحج إليها الشعوب الإفريقية لتستلهم منها أسلوب بناء بلادها وإن إسرائيل غدت بحق المثال الذي يبنى على أساسه المجتمع الجديد " .(٢)

بالإضافة إلى العوامل التاريخية التي تم ذكرها سابقاً هناك عوامل أخري مختلفة ساعدت على زيادة النظرة المتعاطفة من الدول الإفريقية للكيان الصهيوني منها:

١ . ظهور الكيان الصهيوني إلى الوجود في نفس الفترة التي بدأت فيها الدول الأفريقية بالحصول على استقلالها ، وليس . كما هو . دولة استعمارية قامت على احتلال أراضي عربية .

٢ . حرص الكيان الصهيوني على إظهار نفسه بأنه شبيه بأي دولة حديثة العهد بالاستقلال ، ونالت استقلالها بعد نضال طويل مع الاستعمار .

٣ . حرص الكيان الصهيوني على إظهار نفسه بأنه دولة ذات مستوى عالي من الكفاءة العلمية و المقدرة، والتي لا تقل عن أرقى الدول الأوروبية وقادر على معاونة الدول الأفريقية . وبصورة فعالة . في سعيها للارتقاء الحضاري والعلمي ولتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

فهذه النظرة التي يحصل عليها الكيان الصهيوني (نظرة تعاطف وإعجاب)من البلدان الأفريقية حديثة العهد بالسياسة الدولية ، بالإضافة إلى ما قامت به الدبلوماسية الصهيونية في التأثير على سياسات هذه الدول ، قادت إلى أن الدول الأفريقية لم تقتنع باتخاذ موقف عملي تجاه العدوان الصهيوني على الأراضي العربية عام ١٩٦٧م ، فرغم تعاطف الدول الأفريقية مع الدول العربية ، إلا أنه طوال السنوات الأربع التي تلت العدوان الإسرائيلي لم تنجح الجهود العربية داخل منظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) في إدراج المشكلة الفلسطينية ضمن قرارات الإدانة التي أصدرتها هذه المنظمة .(٣)

ولقد أصبحت القارة الإفريقية هدفاً أساسياً للسياسة الخارجية الإسرائيلية ويضعها زعماء الصهاينة في موضع الصدارة من اهتماماتهم وعلاقاتهم الدولية ، وكل ذلك يرجع إلى أن العدو الصهيوني عندما قام باغتصاب أراضي فلسطين والاستيطان فيها وإعلان قيام دولته عليها لم تكن تربطه علاقات بالعالم إلا بعض العلاقات مع الدول الاستعمارية الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، هذه الدول التي ساعدته على إقامة دولته واعترفت به فور إعلان قيام الدولة اليهودية في فلسطين مما ترتب عليه عزلة هذا الكيان الصهيوني لكونه كيان غريب عن هذه المنطقة ، ورغم انضمامه لعضوية الأمم المتحدة واعتراف عدد ليس بالقليل من الدول الأعضاء في المنظمة الدولية بهذا الكيان إلا أن حكومة هذا الكيان الصهيوني كانت تبحث عن إقامة علاقات خارج الدائرة الأوروبية و الأمريكية بل كان زعماء الكيان الصهيوني يبحثون عن كيفية إقامة علاقات مع الدول الأفريقية والآسيوية فهذه الدول جغرافياً هي أقرب

---

(١) ـ ليث عبد المحسن جواد، التغلغل الصهيوني في أفريقيا الأهداف و الدوافع ، مجلة دراسات،العدد الرابع ، ديسمبر ١٩٩٩ ، ص١٢٣ .

(٢) ـ محمد عبود الفرج ، الموقف الإفريقي من القضية الفلسطينية قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣، ط١ (طرابلس:المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ١٩٨٢) ص ٧٤ .

(٣) ـ أحمد الجبير، العلاقات العربية ـ الأفريقية ، ط١(طرابلس : منشورات الجامعة المفتوحة ، ١٩٩٢) ، ص ٧٦ .

للكيان الصهيوني من الولايات المتحدة الأمريكية ولهذا يجب أن تكون للدولة اليهودية علاقات جديدة معها لضمان أمنها ، كما أن هذه الدول الفقيرة والمتخلفة من وجهة نظرهم هي صيد سهل يمكن غزوها اقتصادياً واجتياح أسواقها والاستئثار بمواردها الطبيعية وتصريف المنتجات الإسرائيلية فيها والانفكاك من المقاطعة العربية وإنعاش للوضع الاقتصادي الإسرائيلي.

كذلك سعت إلى التقرب من الدول النامية و الدول حديثة الاستقلال وإقامة علاقات جيدة معها للحصول على تأييدها واعترافها بإسرائيل كدولة مستقلة لها كيانها وكسب تأييدها في المحافل الدولية لأن هذه الدول النامية تمتلك العدد الأكبر من الأصوات في الأمم المتحدة ، فالكيان الصهيوني حتى النصف الثاني من خمسينات القرن الماضي لم يكن له علاقات بالدول الإفريقية إلا مع ليبيريا ، أما جنوب أفريقيا فعلاقته بها قديمة قبل عام ١٩٤٨م .

ومن خلال ما تقدم نصل إلى القول أن القارة الأفريقية شكلت حلماً صهيونياً لإمكانية إقامة وطن لتجميع اليهود بإحدى أقطارها لتحقيق أمالهم وأحلامهم بإقامة دولتهم في فلسطين ، وحتى عندما أستقر رأي الصهاينة على احتلال فلسطين واغتصابها لإقامة هذا الوطن لم تتناقص درجة الأهمية والاهتمام للقارة الأفريقية في الفكر الصهيوني بل حدث التغيير في وجهة النظر نحو هذه الدول لتصبح دول يطلب الصهاينة ودها وتضامنها معهم ليكسب وقوفها إلى جانبهم ، ودعمها لهم في المحافل الدولية ولتكسر طوق العزلة والحصار المفروض على إسرائيل في المنطقة العربية .

المبحث الثاني/ محددات السياسة الإسرائيلية اتجاه القارة الأفريقية : .

لقد بدأ اهتمام إسرائيل بالقارة الأفريقية يزداد بعد مؤتمر باندونغ ١٩٥٥م وذلك لتكسر طوق العزلة الذي نجح العرب في ضربه حولها ، فقد اُستبعدت إسرائيل . استجابة لضغط الدول العربية وبصفة خاصة مصر . من تجمع الدول الأفروآسيوية الذي عقد مؤتمره في باندونغ عام ١٩٥٥م ، ومن المؤتمر الثاني للاشتراكية الدولية الذي عُقد في نيودلهي عام ١٩٥٦م ، ومن حركة عدم الانحياز أيضاً ، فكانت الحركة اتجاه أفريقيا بتركيز شديد حتى تستطيع أن تخرج من عزلتها .

إلا أنه يمكننا القول إن الخطوط الأساسية للسياسة الإسرائيلية في أفريقيا لم تتبلور وتأخذ شكلاً متكاملاً سوى في عام ١٩٦٣م ، عندما أصبح التمثيل الدبلوماسي في القارة الأفريقية متفوقاً على التمثيل الدبلوماسي لأية دولة أخرى ، فيما عدا الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا ، ولقد أكد الكتاب السنوي للحكومة الإسرائيلية عام ١٩٦٣.١٩٦٤م عن ذلك " بلقد تعمقت الصداقة مع الدول القديمة . أي الدول الاستعمارية . كما اتسعت مع الدول الجديدة . حديثة الاستقلال . ولم تعد إسرائيل ساكنة في مكانها لذلك لم تعد علاقاتها في وضع ساكن ، فقد اجتازت مرحلة تقديم نفسها وتفسير وجودها في العالم " .[١]

وعلى الرغم من تلك الخطوة والتي تلتها خطوات مماثلة للسياسة الإسرائيلية في أفريقيا سعياً منها إلى

---

[١] ـ مجدي حماد ، إسرائيل وأفريقيا ، ط٢ (بيروت : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٦) ص ٢٥ .

التغلغل وبسط النفوذ ، فإن إسرائيل قد حددت محددات لسياستها اتجاه القارة الأفريقية على النحو التالي :

أولاً / الصراع العربي . الإسرائيلي .

ثانياً /المكانة الأفريقية في المنظومة الدولية .

ثالثاً / الجاليات اليهودية في أفريقيا .

رابعاً / القارة الأفريقية ميدان للصراع بين القوى الكبرى .

أولاً / الصراع العربي . الإسرائيلي * :.

إن القارة الإفريقية أصبحت أكثر من غيرها من القارات كأحد ميادين إدارة الصراع العربي . الإسرائيلي ، خاصة وأنها تتميز بوجود عدد كبير من الدول وصل عددها إلى ٥٣ دولة ، جميعها أعضاء في الأمم المتحدة ، وتشكل ما يزيد على ٣١%من مجموع الأصوات في الجمعية العامة ، وهذا أكبر تمثيل قاري في الأمم المتحدة ، إي أن إسرائيل تهدف إلى الاستفادة من ازدياد الوزن المعنوي للمجموعة الأفريقية على الصعيد الدولي وازدياد وزنها في الأمم المتحدة ، حيث أن "إسرائيل" في حاجة ماسة لأصوات هذه المجموعة .(٢)

لذا وعند الحديث عن العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية وتطورها يجب أن نتعرف بأهمية ومحورية الصراع العربي . الإسرائيلي في تحديد مسار هذه العلاقات وذلك من نواحي مختلفة منها :.

١ . انعكاسات الحرب الباردة على كلا النظامين العربي والأفريقي ، فضلاً عن كون إسرائيل هي أكثر الأطراف الإقليمية استفادة من تلك الانعكاسات ، فقد دعم الاتحاد السوفيتي من تواجدها في القارة الأفريقية عن طريق دعم بعض أنظمة الحكم مثل انغولا وأثيوبيا في انقلاب ١٩٧٤م ، كذلك قام بتزويد كل من مصر قبل ١٩٧٢م وليبيا والسودان بالأسلحة والخبراء ، فيما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدعم العديد من الدول الأفريقية مثل زائير ، واثيوبيا وجنوب أفريقيا ونيجيريا .

٢ . إدراك إسرائيل المتزايد بأهمية القارة الأفريقية كساحة من ساحات إدارة الصراع العربي . الإسرائيلي حيث اعترفت بثقل الصوت الأفريقي في الأمم المتحدة و الذي برز واضحاً في مناسبتين :

الأولى هي قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣٣٧٩) الصادر في ١٩٧٥/١١/١٠م الذي يساوي بين الصهيونية و العنصرية حيث صوتت ٢٠ دولة أفريقية لصالح القرار وهي (بوروندي ، الكميرون ، الرأس الأخضر ، تشاد ، الكونغو برازافيل ، بنين ، غينيا الاستوائية ، غامبيا ، غينيا ، غينيا بيساو ، مدغشقر ، مالي ،

---

* ـ للاطلاع على تفاصيل أكثر عن الصراع العربي ـ الإسرائيلي كأحد محددات السياسة الإسرائيلية اتجاه أفريقيا أنظر :
Arye Oded, Africa and the Middle East Conflict, Boulder ,Co:Lynne Rienner ,1987.p13.(And) Charles Kwarteng ,The Arabs ,Israel and Black Africa : The Politics of Courtship ,Round Table No322,April 1992 ,p167.

(٢) ـ عبد العزيز المنصور ، علاقات إسرائيل الأفريقية: عقود من التغلغل وسعي نحو الهيمنة ، مجلة دراسات تاريخية ،العددان ٩٣ـ ٩٤ مارس ـ يونيو ، ٢٠٠٦ ، ص٣١٠ .

موزمبيق ، النيجر ، نيجيريا ،رواندا ، ساوتومي ، السنغال ، تنزانيا ، أوغندا) ومعارضة ٥ دول هي (ساحل العاج ، جمهورية أفريقيا الوسطى ، ليبيريا ، مالاوي ، سوازيلاند ،) وأمتنع عن التصويت ١٢ دولة هي (بوتسوانا ، الجابون ، غانا ، كينيا ، ليسوتو ، موريشيوس ، سيراليون ، توجو ، فولتا العليا ، زائير ، زامبيا ، إثيوبيا)، والثانية هي عندما تم إلغاء القرار نفسه في ١١ ديسمبر١٩٩١ م حيث وافق الجمعية العامة للأمم المتحدة في سابقة غير متكررة عبر تاريخ المنظمة الدولية على إلغاء قرارها رقم ٣٣٧٩ الذي يساوي بين الصهيونية والعنصرية ، وقد اعترضت ١٥ دولة عربية على الإلغاء وامتنعت ٦ دول عربية عن التصويت منها مصر ، المغرب ، سلطنة عمان ، تونس ، جيبوتي ، جزر القمر ، ولقد حشدت أمريكا ١٢١ صوت لصالح الإلغاء واعترضت ٢٥ دولة وامتناع ٣٢ دولة .[١]

٣ . إن حركة المد والجزر في العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية ارتبطت بتطور الصراع العربي . الإسرائيلي فالمقاطعة الدبلوماسية من الدول الأفريقية "لإسرائيل" في السبعينات من القرن الماضي كانت مرتبطة بحرب أكتوبر ١٩٧٣م، ثم جاءت اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م بين مصر و"إسرائيل" التي كانت البداية الحقيقية لعودة "إسرائيل" لأفريقيا ، حيث اعتبرت الدول الأفريقية انه لم يعد هناك مبرر لقطع العلاقات مع "إسرائيل" في حين أن مصر الدولة العربية وقعت اتفاقية مع إسرائيل ، وفي عام ١٩٧٩م وقعت اتفاقية سلام معها ، لتستمر هذه العلاقات بشكل متزايد منذ بداية التسعينات لارتباطها بانعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط عام ١٩٩١م.[٢]

٤ . إن حالة الضعف الاستراتيجي في شرق القارة الأفريقية وعدم وجود نظام قوي للأمن فيها هو ما جعل كلا طرفي الصراع العربي . الإسرائيلي ينظر إلى القارة الأفريقية على أنها ساحة للاستقطاب وتحقيق مكاسب على حساب الطرف الأخر .[٣]

إن "إسرائيل" وبغض النظر عن أهدافها ومراميها المختلفة ، نظرت إلى الدول الأفريقية . بعد حصولها على الاستقلال وأصبحت تتمتع بعضوية المنظمات الدولية . باعتبارها قادرة على القيام بدور في تسوية محتملة للصراع العربي . الإسرائيلي مستندة في ذلك إلى عدد من الحقائق وفق الرؤية الإسرائيلية أبرزها [١].

أ . الصداقة المتبادلة بين الدول الأفريقية وبين كل من العرب والإسرائيليين .

---

[١] ـ يوسف نوفل ، مستقبل الصراع العربي ـ الإسرائيلي في أفريقيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلب ، ٢٠٠٥ ،ص ٣٠٤ .

[٢]ـ حمدي عبد الرحمن ، إسرائيل وأفريقيا في عالم متغير من التغلغل إلى الهيمنة ، سلسلة دراسات مصرية أفريقية رقم ٣ ،(مركز الدراسات المصرية الأفريقية ، جامعة القاهرة) أكتوبر ٢٠٠١ ، ص٣ .

[٣]ـ حمدي عبد الرحمن ، أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقبل ؟ ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي،٢٠٠٧)ص ١٦١ .

[١]- Samuel Decalo , Israel And Africa: Forty Years,1956-1996,Gaines Ville and London:Florida Academy Press ,1998,p37.

ب . تحرر الدول الأفريقية من الأبعاد النفسية والأخلاقية الخاصة بطبيعة الصراع في الشرق الأوسط ، طرحت عدة مقترحات أفريقية للوساطة بين العرب و"إسرائيل" ، وكان من بينها مبادرة الرئيس الغاني " كوامي نكروما" ومبادرة حكماء أفريقيا التي تتكون من رؤساء دول السنغال والكمرون وزائير ونيجيريا ، غير أنها باءت جميعاً بالإخفاق والفشل ، فقد أكتشف الأفارقة من خلال لجنة حكماء أفريقيا مدى تعنت الكيان الإسرائيلي وعدم استجابته للجهود الإفريقية الرامية إلى إيجاد سلام في الشرق الأوسط.[٢]

غير أن " حرب ٩٦٧ ١م مثلت تطوراً مهماً في تاريخ الصراع العربي . الإسرائيلي في أفريقيا ، حيث نظر معظم الأفارقة إلى "إسرائيل" نتيجة لسياساتها وممارساتها داخل الأراضي العربية المحتلة . سيناء . باعتبارها قوة احتلال تحتل أراضي دولة أفريقية وأدركوا نواياها التوسعية".[٣]

هذا وإن كان موقف منظمة الوحدة الإفريقية "سابقاً " غير حاسم بدرجة كافية من احتلال إسرائيل للأراضي العربية رغم تعاطف الدول الإفريقية مع الدول العربية بعد حرب ١٩٦٧م إلا أنه طوال السنوات الأربع التي تلت العدوان الإسرائيلي ، لم تنجح الجهود العربية داخل منظمة الوحدة الأفريقية في أدراج المشكلة الفلسطينية ضمن قرارات الإدانة التي أصدرتها هذه المنظمة ، رغم تأييد الدول الأفريقية قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ القاضي بعدم شرعية احتلال إسرائيل للأراضي العربية ، إلا أنه مع " تصاعد الدعم العربي لحركات التحرر الوطني في الجنوب الأفريقي ، وخيبة أمل القادة الأفارقة من الدول الغربية لعدم مساعدتهم في تنفيذ الخطة الأفريقية الرامية إلى عزل النظام العنصري في جنوب أفريقيا ، وروديسيا ، فإن الانتقاد الأفريقي للعدوان الإسرائيلي ازدادت حدته حتى وصل الأمر قبل نشوب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م إلى قطع العلاقات الدبلوماسية " .[٤]

ففي عام ١٩٧٢م قامت أوغندا بقطع علاقاتها مع إسرائيل ، ثم تبعتها سبع دول أخري هي تشاد ومالي والنيجر والكونغو برازافيل وبوروندي وزائير وتوجو وذلك بسبب علاقة "إسرائيل" بنظام جنوب أفريقيا العنصري ، ورفض " إسرائيل" أيضاً الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م أي رفضها تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . [١]

وإذا كانت حروب العرب و"إسرائيل" قد أحدثت مزيداً من التعقيدات في مركب العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية فكذلك فعلت مبادرات التسوية السلمية في المنطقة ، ففي أعقاب قيام الرئيس المصري الأسبق أنور السادات بزيارة القدس عام ١٩٧٧م وتوقيعه على اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨م قامت بعض الدول العربية بمحاولة عزل مصر عن أفريقيا إلا أن هذه المحاولات لم تنجح ، وقد عملت "إسرائيل" حثيثاً على إعادة روابطها الأفريقية ، وهو ما أتضح جلياً في عودة علاقاتها مع زائير (الكونغو

---

[٢]- خالد زكريا الكاشف ، إسرائيل والقارة السوداء ، مجلة الدفاع ، العدد ١٣٢ ، ٢٠٠٣/١١/١ ،ص ٣ .
[٣] - أمير كمال دسوقي ، أبعاد التعاون الإسرائيلي - الأفريقي ومستقبل عودة العلاقات الدبلوماسية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد٩١ ، يناير ١٩٨٨ ، ص ٢٢٨ .
[٤]- أمين أسبير ، أفريقيا و العرب ، ط١ (القاهرة: دار الحقائق ، ١٩٨٠) ص ٨٤ .
[١] - خليل إبراهيم الطيار ، محاولات إسرائيل العودة إلى أفريقيا وعلاقاتها باتفاقية التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٤٧ ، سبتمبر ١٩٨٦ ، ص ١٦٤ .

الديمقراطية) في ١٩٨٢/٥/١٤م ، لان الأساس الذي بمقتضاه اتخذت الدول الأفريقية قرار المقاطعة لإسرائيل قد انهار بعد تبادل السفراء بين كل من القاهرة وتل أبيب .[٢]

وأياً كان الأمر فإن الإدراك الأفريقي لإسرائيل باعتبارها دولة صغيرة محدودة الموارد محاطة بأعداء من كل جانب ، ومع ذلك استطاعت بناء نموذج تنموي يمكن أن يحتذي به قد تغير بعد احتلالها الأراضي العربية أثناء عدوان ١٩٦٧م ، بيد أن هذا الإدراك قد تغير مرة أخرى مع بدء مسيرة التسوية السلمية وكان ذلك لمصلحة إسرائيل أيضاً .

ثانياً / المكانة الأفريقية في المنظومة الدولية : .

إن القارة الأفريقية كانت حاضرة دائماً على مستوى التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي ، وذلك مقارنة بقارات العالم الأخرى ، فأمريكا اللاتينية مثلت دائرة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية ، كذلك الحال بالنسبة لأوروبا فالقوى الغربية الرئيسية في أوروبا قدمت الدعم و المساعدة "لإسرائيل" وهنا كان عليها في سعيها للبحث عن الشرعية الدولية أن توجه أنظارها إلى آسيا وأفريقيا ، أما بالنسبة لآسيا فقد كانت أشبه بالقارة المغلقة أمامها وذلك لعدة أسباب منها :.

١ . وجود دول وجاليات إسلامية كبيرة وهو ما يجعلها أقرب لتأييد موقف الدول العربية والوقوف معها ضد إسرائيل .

٢ . وجود دول كبرى قطعت شوطاً كبيراً في ميدان التنمية الاقتصادية .

٣ . تضاؤل فرص تسويق النموذج الإسرائيلي للتنمية في ظل وجود دول مثل الصين و اليابان و الهند .[٣]

وعليه فقد كانت القارة الأفريقية . التي تؤهلها مكانتها (الجيو إستراتيجية) فضلاً عن وجود عدد كبير من الدول بها والتي تتطلع للحصول على مساعدات تنموية و تقنية من الخارج . الخيار المناسب أمام صانع القرار الإسرائيلي الذي أهتم بكيفية كسب أصوات دول القارة الأفريقية نظراً لثقل تصويت هذه القارة في المنظمات الدولية ، ولاسيما في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وهذا ما أوضحته "جولدا مائير" بقولها " إننا مثل الدول الأفريقية حصلنا على استقلالنا بكفاحنا وتعلمنا كل شي

وواجهنا نفس المشكلات ، كنا نريد صداقة أفريقيا فقط وقد يقول البعض إننا ذهبنا إلى أفريقيا لأننا كنا بحاجة إلى أصوات مؤيدة في الأمم المتحدة وهذا صحيح فهو عامل هام ولكنه ليس الوحيد ". [١]

و ما يؤكد هذه الأهمية ما تشير إليه بعض الدراسات حيث أنه عندما اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في منتصف يونيو ١٩٦٧م في جلسة خاصة بناء على طلب الاتحاد السوفيتي "سابقاً" تأثر

- [٢] Baffour Ankoma:"Letus Recognize Israel" , New African ,October 1988 , p16 .

[٣] ـ على سعيد الشين ، السياسة الخارجية الليبية تجاه العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية ، رسالة ماجستير غير منشورة (طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا ،٢٠٠٨)، ص ٣٣ .، ص ٣٦ .

[١] ـ سمر إبراهيم محمد ، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الأفريقي منذ عام ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٢٠٠٦) ، ص ٥٠ .

الموقف الأفريقي بدور الأطراف الخارجية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، حيث حاول كل منهما ممارسة الضغوط لصالح القرار الذي يتبناه ، فقد طرح مشروع قرار باسم مجموعة عدم الانحياز بخصوص انسحاب "إسرائيل" من الأراضي العربية المحتلة قدمته يوغسلافيا "سابقاً" ونظر إليه على أنهُ موالٍ للعرب ، كما طرح مشروع قرار أخر بنفس الخصوص باسم مجموعة دول أمريكا اللاتينية ونظر إليه باعتباره موالياً لإسرائيل .[١]

وبما أن المجموعة الأفريقية تشكل ٣٢% من مجموع الأصوات في الجمعية العامة بالأمم المتحدة وهو أكبر تمثيل قاري في منظمة الأمم المتحدة ، لذا عند تحليل السلوك التصويتي للمجموعة الأفريقية نجد أن الدول التي ساندت الموقف الإسرائيلي سواء بشكل حاسم أو غير حاسم تصل إلى عشرين دولة ، بيد أن هذا التوجه تغير تماماً عند مناقشة قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ الذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية ، حيث صوتت لصالح القرار عشرين دولة أفريقية من غير الأعضاء في جامعة الدول العربية (باستثناء الصومال وموريتانيا) كما عارضت القرار خمس دول فقط،بينما امتنعت عن التصويت أثنتا عشر دولة،ومن خلال هذين المثالين يتضح لنا بجلاء الدور الأفريقي في الأمم المتحدة وهو ما ظهر مرة أخرى بكل وضوح عند إلغاء هذا القرار عام ١٩٩١.[٢]

ومن ثم يتضح الإدراك الإسرائيلي للاستفادة من الثقل التصويتي لدول القارة الأفريقية في إضعاف التأييد الأفريقي للقضايا العربية وخاصة المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي ، ولهذا سعت إسرائيل لتدعيم علاقاتها بالدول الأفريقية للحصول على تأييدها في منظمة الأمم المتحدة .[٣]

ثالثاً / الجاليات اليهودية في أفريقيا : .

تعد الجاليات اليهودية في الخارج من أبرز محددات مسارات السياسة الإسرائيلية في أفريقيا ، فمن المعروف أن القارة الأفريقية يوجد بها جاليات يهودية تتفاوت في أحجامها وتتباين في قوتها وتأثيرها، فنجد في المغرب جماعات من اليهود السيفارديم الذين قدموا بالأساس من اسبانيا والبرتغال هرباً من الاضطهاد خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، كما قدمت إلى أفريقيا جماعات من اليهود الاشكيناز من شمال وشرق أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وإذا كان حجم هذه الجاليات خارج جمهورية جنوب أفريقيا ، هو جد متواضع إلا أن وضعها الاقتصادي في بعض دول القارة جنوب الصحراء مثل كينيا يتسم بالقوة والتأثير .

ويمثل يهود الفلاشا الإثيوبيين واحدة من أفقر الجاليات اليهودية في العالم على الرغم من اعتقادهم الراسخ بأنهم يمثلون القبيلة المفقودة في التاريخ الإسرائيلي ، وقد تم نقل معظم الفلاشا إلى إسرائيل جواً عبر السودان فيما يعرف باسم "العملية موسى" والتي بدأت في عام ١٩٨٣م ووصلت ذروتها

---

[١] - Samuel Decalo, op ,cit , p53.

[٢] ـ خالد زكريا الكاشف ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

[٣] - Martin Gilbert , Israel , William Morrow , Printed in The U.S.A ,1998 ,p 346 .

خلال الفترة من نوفمبر ١٩٨٤م وحتى مارس ١٩٨٥م ، ويقدر أجمالي يهود الفلاشا الذين نقلوا إلى "إسرائيل" بمقتضى قانون العودة بنحو أربعين ألفاً .[١]

وبالمقابل فإن الجالية اليهودية في جنوب أفريقيا تُعد واحدة من أغنى الجاليات اليهودية في العالم ، وطبقاً لإحدى التقديرات فإن مساهمة يهود جنوب أفريقيا في خزانة الدولة العبرية تأتي في المرتبة الثانية بعد مساهمة يهود الولايات المتحدة ، غير أنه إذا أخذنا بعين الاعتبار حجم كل من الجاليتين فإننا نلاحظ أن تبرعات يهود جنوب أفريقيا بالنسبة إلى كل شخص تفوق في بعض السنوات تبرعات اليهود الأمريكيين، كما أن الجاليات اليهودية في كل من جنوب أفريقيا وكينيا وساحل العاج كانت تعود بالنفع على "إسرائيل" من خلال إرسال المساعدات المالية والدعاية "لإسرائيل" داخل المجتمع التي هي فيه .

ولا يمكن التقليل من أهمية محدد الجاليات اليهودية في توجيه وتخطيط العلاقات الإسرائيلية – الأفريقية ، إذ لا يخفى أن نحو ٢٠% من إجمالي المهاجرين اليهود إلى إسرائيل خلال الفترة من ١٩٤٨م إلى ١٩٩٥م هم من أفريقيا ، فطبقاً لإحصاءات مؤسسة التعاون الإسرائيلي – الأمريكي فقد بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل والقادمين من أفريقيا حوالي (٤٨٤٠٦٧) وذلك كالتالي (٣٨١٦١٨) من المغرب العربي (٤٨٦٢٤) من أثيوبيا (٣٧٥٤٨) من مصر والسودان وأخيراً (١٦٢٧٧) من جنوب أفريقيا .[٢]

ولقد هدفت السياسة الإسرائيلية لتشجيع هجرة اليهود لإسرائيل ولاسيما الدور الذي تقوم به الوكالة اليهودية في توطيد علاقاتها بالجاليات اليهودية ، وجعلها أداة لتنفيذ سياستها في القارة الأفريقية بأكملها حيث يتم استغلال المهاجرين لإسرائيل كعمالة رخيصة ، فضلاً عن تجنيد بعضهم في الجيش الإسرائيلي وهكذا تسعي إلى توظيف الجاليات اليهودية الموجودة بها لتحقيق مصالحها .[٣]

ولهذا حرصت دولة "إسرائيل" على تشجيع هجرة اليهود إليها ، وذلك لمعالجة الاختلال السكاني الذي يواجهها مع الأقطار العربية ، ومن ثم شكلت الهجرة اليهودية أحدى الدعامات الرئيسية لتدعيم أمن ووجود دولة إسرائيل .[٤]

وهذا ما يؤكده الجنرال أفرايم سينييه بقوله " إننا نحتاج لإخوتنا في المناحي ليس من أجل ضمان مصالحنا الحيوية فحسب ، وإنما من أجل تذكر يهوديتنا ، وتعزيز خصوصيتنا في العالم المحيط بنا"[٥] ، فهذه الجماعات كانت وما تزال تشكل الحلف المخلص للكيان الصهيوني وتعمل من أجله وتسعى إلى تحقيق مصالحه حتى وإن تعارضت مع مصالح الأقطار التي تعيش فيها .

رابعاً / القارة الأفريقية ميدان للصراع بين القوى الكبرى : .

---

(1) - Steven Kaplan ,The Bita Israel (Flasha) in Ethiopia : From Earliest Times To The Twentieth Century .New York : New York University Predss .1992 ,p 17 .

(٢)- The American – Israeli Cooper ativ Enter prise 1988 at (www.israel.org/j source/Immigration) .

(٣) ـ نهى على ، العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية ، مجلة شؤون خليجية ، العدد ٣٤ ، صيف ٢٠٠٣ ، ص ١٥٧ .

(٤)- Dvora Hacohen, Immigrants in Turmoil ,Syracuse University Press ,New York ,2003 ,p 13 .

(٥) ـ أفرايم سينييه،إسرائيل بعد عام ٢٠٠٠،ترجمة:عبد العال الباقوري،ط١(القاهرة:دار ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٢) ص ص ٤٣ ـ ٤٤ .

كانت القارة الإفريقية تعتبر أحد ميادين الصراع الإيديولوجي على المستوى العالمي بين النظام الاشتراكي و النظام الرأسمالي ، و السبب في ذلك يعود إلى أن غالبية الدول الأفريقية في فترة الستينات و السبعينات من القرن الماضي لم تستقر بعد على منهج محدد للتطور السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي ، وعملية اختيار الطريق والمنهج الملائم للتطور والتنمية لا يحدد فقط رفاهية هذه الدولة نفسها ، وإنما يحدد أيضاً ميزان القوى في المجال الدولي ، ولقد ضاعف من أهمية القارة الأفريقية في هذا الصراع عدة اعتبارات أهمها :.

(١) الإمكانيات و القدرات الذاتية للقارة : فمن الناحية الإستراتيجية ، تمثل القارة موقعاً حساساً إذ تطل من جهة الشرق على المحيط الهندي والبحر الأحمر ، وتساحل شواطئها الشمالية كلها البحر الأبيض المتوسط ، كما تقع كل حدودها الغربية على المحيط الأطلنطي ، وفي الجنوب تشرف على نقطة التقاء المحيطين الكبيرين ، إلى جانب سيطرتها على أهم المضائق العالمية ،وبهذا الموقع يصبح للقارة الأفريقية دوراً استراتيجياً هاماً في أي صراع دولي مرتقب ، أما من الناحية الاقتصادية فهي مصدر هائل من مصادر المواد الخام ذات القيمة الأساسية في ميدان التصنيع والإنتاج الحديث بكل فروعه ونوعياته المدنية و العسكرية وفي نفس الوقت تمثل أفريقيا سوقاً كبيرة تسهم في استيعاب قدر كبير من المنتجات الأجنبية .

(٢) الاستراتيجيات الدولية للقوى العظمى : فمع انقسام شمال العالم الغني سياسياً وعسكرياً وايديولوجياً إلى معسكرين (في السابق) بينهما صراع ، كان من الطبيعي أن تكون للقوى العظمى القائدة في كل من المعسكرين استراتيجيه كلية تشمل مختلف مناطق العالم ، وبذلك كان من الطبيعي أن تصبح القارة الإفريقية أحد ميادين الصراع بين المعسكرين .

(٣) اتجاه دول القارة بصفة عامة وبعد حصولها على الاستقلال السياسي إلى التحرر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، وهو ما يعني محاولة تفكيك روابط التبعية التقليدية للدول الرأسمالية الغربية من ناحية وهو ما أقترن من ناحية أخرى باتجاه عدد من هذه الدول الأفريقية إلى تبني الحلول الاشتراكية لمشكلات التخلف و التبعية وهو ما يعني مزيداً من الارتباط والعلاقات مع الدول الاشتراكية ، ولذلك فإن الدول الكبرى تحاول بوسائل متعددة سياسية واقتصادية وعسكرية وأيديولوجية ، وبأساليب مباشرة وغير مباشرة ،أن تقنع أو توجه أو تكره عدد من دول القارة بصياغة التطور فيها في اتجاه معين ، ولقد كان من أبرز التطورات في هذا المجال بداية مرحلة الاستعمار الجديد من اجل تقسيم القارة الأفريقية ، بهدف إبقاء دولها في فلك نمط الإنتاج الرأسمالي وضمان استمرار تدفق واستنزاف ثرواتها وإمكانياتها ، بالإضافة إلى ذلك تسعى الدول الغربية إلى تأمين الدول الأفريقية ضد ما كانت تسميه (بالخطر الشيوعي سابقاً والمد الإسلامي حالياً) في محاولة لصد التقدم الذي حققه " الاتحاد السوفيتي " والفكر الاشتراكي فوق الأرض الأفريقية في مطلع الستينات من القرن الماضي ، ولذلك فقد أخذت دول

الاستعمار الجديد في تبني تصور جديد للعلاقة مع دول القارة بعيداً عن أشكال التدخل المباشر والسلوك الاستعماري التقليدي .

وفي ظل هذا التطور الجديد ينبغي إدراج الوظيفة الاستعمارية لإسرائيل " فالنشاط الإسرائيلي في أفريقيا هو بحد ذاته نموذج للاستعمار الجديد ، كما أن إسرائيل بدورها كانت ومازالت إحدى وسائل الاستعمار العالمي الجديد في بناء النظام الدولي الجديد للتبعية ، لأن الوجود الإسرائيلي في أفريقيا على أي شكل من الأشكال لا يعني إلا الامتداد المادي للنفوذ الغربي ، ووجوده ليس إلا استمرار لتحدى القوى الاستعمارية بكل سيطرتها الاقتصادية و السياسية و العسكرية ، وفي الحقيقة إن سياسة إسرائيل في إفريقيا تجاه دول القارة وتجاه العلاقات العربية . الأفريقية هي من أبرز ملامح التوجه المستقبلي الغربي نحو العرب وأفريقيا و العلاقات العربية . الأفريقية" .[1]

وليس أدل على الارتباط الوثيق بين إسرائيل و المعسكر الغربي ، ما يتكرر رسمياً في المعسكر الغربي وخاصةً الولايات المتحدة ، من أن هناك التزاماً مطلقاً بالمحافظة على أمن إسرائيل ، والذي يتخذ شكلاً بارزاً له في المحافظة على النفوذ العسكري و التكنولوجي الإسرائيلي في المنطقة التي زرع فيها ، وهو الذي يجعل إسرائيل تضعه من بين محددات سياستها الخارجية اتجاه أفريقيا .

وفي النهاية يتضح لنا أن إسرائيل قد زاد اهتمامها بالقارة الأفريقية بعد استبعادها من حضور مؤتمر باندونغ ١٩٥٥م ، مما جعلها تتحرك نحو أفريقيا بتركيز شديد للخروج من هذه العزلة ، حيث استطاعت في منتصف الستينات من القرن الماضي أن يصبح لديها تمثيل دبلوماسي قوي داخل القارة ، خصوصاً أن إسرائيل أصبحت تهدف إلى الاستفادة من أصوات الدول الأفريقية في المحافل الدولية ، وإضعاف التأييد الأفريقي للقضايا العربية وخاصة المتعلقة بالصراع العربي . الإسرائيلي ، كما أن القارة الأفريقية توجد بها جاليات يهودية تتفاوت في أحجامها وتتباين في قوتها وتأثيرها ، مما جعل الصهاينة يحاولون الاستفادة منها سواء بجمع التبرعات أو التهجير ونقلهم إلى فلسطين أو الاستفادة من نفوذهم في تحسين صورة إسرائيل في عيون الأفارقة .

وبعد انتهاء الحرب الباردة وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة المجتمع الدولي ، أصبحت إسرائيل تمثل خط الدفاع الأول ضد خطر المد الإسلامي في أفريقيا وحماية المصالح الأمريكية والغربية في القارة الأفريقية .

المبحث الثالث / مراحل العلاقات الإسرائيلية – الأفريقية : –

على الرغم من أن علاقات إسرائيل الرسمية بالقارة الأفريقية قد بدأت لحظة إقامة ما يعرف بدولة " إسرائيل " سنة ١٩٤٨م ، إلا أن بعض الصهاينة يحاولون إرجاع هذه العلاقات إلى ما قبل حوالي ثلاثة

[1] ـ مجدي حماد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٥ .

ألاف سنة خلت ، ولكن ما يهمنا في هذه الدراسة هي العلاقات الحديثة التي نشأت بين دولة إسرائيل والدول الإفريقية .

فقد مرت هذه العلاقات بمراحل متباينة بين مد وجزر ، ويرجع ذلك إلى تأثيرها وتأثرها بالأحداث المحلية والإقليمية والدولية التي كانت تمر بها المنطقة والعالم بأسره.

ولهذا فإن الاتفاق على تقسيم واضح وموحد بين العديد من المفكرين لمراحل تطور العلاقات الإسرائيلية – الأفريقية هو غاية صعبة المنال ، لذا فإنني سأحاول في هذا المبحث أن أقدم تقسيماً لمراحل هذه العلاقة يعتمد على نجاح إسرائيل في إقامة هذه العلاقات واختراق القارة الأفريقية أو إخفاقها في ذلك ، حيث شهدت سياسات التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا مردودات متباينة بحيث يمكن لنا أن نميز خمس مراحل أساسية في تطور مسيرة العلاقات بين "إسرائيل" و الدول الأفريقية وهي:.

المرحلة الأولى: البحث عن الشرعية وتأمين الوجود(١٩٤٨م-١٩٥٧م):.[1]

منذ تأسيس ما يعرف بدولة "إسرائيل" عام ١٩٤٨م أخذت تسعى لتأمين وجودها ، لذا فقد نظمت قائمة علاقاتها الخارجية وفق برنامج سياسي يعطي الأولوية للولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية، بينما كانت دول أفريقيا وسواها تمثل مراتب متأخرة في هذه القائمة ، وإن كانت نقطة التحول الأساسية التي دفعت الدبلوماسية الإسرائيلية لتتوجه نحو القارة الإفريقية هي عدم دعوة "إسرائيل" لحضور مؤتمر باندونغ ، بل ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد أدان المؤتمر في بيانه الختامي احتلال إسرائيل للأراضي العربية.

ومن هنا بدأ العمل المنهجي الإسرائيلي لتوسيع علاقات دولتهم مع دول العالم وأفريقيا خصوصاً في محاولة لتطويق المقاطعة السياسية و الدبلوماسية العربية ،خصوصاً بعد أن سمحت الدول الاستعمارية لإسرائيل" بإقامة قنصليات حتى قبل تحرير الدول الأفريقية وتميزت السنوات التي أعقبت

" ذلك المؤتمر بازدياد الزيارات المتبادلة التي قام بها القادة السياسيون وكبار الموظفين ورجال الأعمال وغيرهم من مختلف المستويات ."[2]

ولذلك شرعت "إسرائيل" في إيجاد مرتكزات لها في القارة الأفريقية لكسر الحصار العربي بحيث تتجاوز اتصالاتها السابقة مع دول القارة والتي كانت محدودة وتقتصر على دولتين أفريقيتين هما ليبيريا وأثيوبيا ، فكما هو معروف حصلت إسرائيل على أول تأييد أفريقي من ليبيريا سنة ١٩٤٧م حيث صوتت لتأييد قرار تقسيم فلسطين كما تعد ليبيريا ثالث دولة في العالم تعترف بإسرائيل عند قيامها في عام١٩٤٨م ، أما أثيوبيا فلم تكن ترغب في تعقيد علاقاتها مع جاراتها من الدول العربية ، وكانت تأمل في مساندتهم في قضية اريتريا ، لذلك امتنعت عن التصويت على قرار التقسيم عام ١٩٤٧م ، كما أن اعترافها بإسرائيل لم يتم إلا في ٢٥ أكتوبر ١٩٦١م رغم طول فترة العلاقات في المجالات الاقتصادية

---

[1] ـ مأمون كيوان ، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا وأثره على العلاقات العربية – الأفريقية ، مجلة معلومات دولية ، العدد٦١ ،(دمشق: مركز المعلومات القومي، صيف ١٩٩٩) ص ٦٣ .

[2] ـ إبراهيم عبد الكريم ، السياسة الخارجية الإسرائيلية ،ط١ (أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق و المتابعة ، ٢٠٠١) ص ٣٨ .

والثقافية والعلمية بين إسرائيل وأثيوبيا ، ولكن أثيوبيا لم تعترف بإسرائيل ولم توافق على تبادل السفراء معها إلا بعد قيام التبادل الدبلوماسي بين إسرائيل وعدد كبير من الدول الأفريقية الأخرى وقد تم تبادل العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين أثيوبيا وإسرائيل في مايو ١٩٦٢م .[١]

ولقد سعت "إسرائيل" من أجل إيجاد شرعية لها بُعد دولي بمعنى تأمين وجودها باعتراف أكبر عدد من دول العالم بها ، وهو ما كان يُهمها في سعيها للحصول على تأييد دولي أكبر ، إضافة إلى أهدافها في تطويق الأمن المائي العربي وتهديد أمن مياه النيل ، والسيطرة على الملاحة في البحر الأحمر عبر السيطرة على موانئه ، والسيطرة على اقتصاديات الدول العربية ، إضافة إلى خلق تيارات مناهضة للعرب ومؤيدة لإسرائيل في أفريقيا ، والحصول على مكاسب اقتصادية عبر التبادل التجاري وإيجاد أسواق كبيرة لصادرات الصناعة الإسرائيلية ، كما سعت لضمان مورد مهم للخامات وتصدير طاقات العمل الفائضة لديها من خبرات وخبراء .

وتتميز هذه المرحلة بالبعثات الاستطلاعية التي كانت ترسلها حكومة إسرائيل إلى القارة الأفريقية ، فقد قام رئيس شعبة آسيا وأفريقيا بوزارة الخارجية الإسرائيلية حينذاك بزيارة لأفريقيا في نوفمبر ١٩٥٥م ، وقد استغرقت شهرين زار خلالها أثيوبيا وليبيريا وساحل العاج ، كذلك بعثة موشي دايان إلى ليبيريا وغانا عام ١٩٥٧م. [٢]

وشكلت هذه الزيارات حلقة وصل هامة للغاية في سبيل تنمية روابط ونشر معلومات عن "إسرائيل" في أوساط صانعي السياسة والجمهور المثقف عموماً ، وفي هذه المرحلة أقامت إسرائيل علاقات صداقة مع قادة الدول الأفريقية قبل استقلالها ، وأكبر مثال كان غانا، حيث كانت هناك اتصالات بين القادة الغانيين والإسرائيليين في مؤتمرات الاشتراكية الدولية ، وكذلك لقاءات الاتحاد العالمي للاتحادات التجارية الحرة ، ونتيجةً لهذه الاتصالات فتحت "إسرائيل" قنصلية لها في أكرا قبل عدة أشهر من استقلال غانا ، وعندما أصبحت غانا مستقلة في عام ١٩٥٧م رفعت "إسرائيل" مستوى تمثيلها الدبلوماسي من قنصلية إلى سفارة ، وبعدها بأربعة أشهر فتحت "إسرائيل" ثاني سفارة لها في أفريقيا والتي كانت في منروفيا عاصمة ليبيريا . [٣]

وقد اعتبرت المصادر الإسرائيلية مبادرة دولتهم للاعتراف بغانا وانشاء علاقات دبلوماسية معها ، بأنها استهدفت إيجاد موطئ قدم وقاعدة انطلاق إلى الدول الأخرى في أفريقيا التي قد تنال استقلالها ، ويرجع هذا الاهتمام بغانا لعدة عوامل منها الموقع الجغرافي والمكانة الاقتصادية ووزنها البشري.[٤]

ومما تقدم يتضح لنا أن إسرائيل في هذه المرحلة حاولت أن تجد لها موضع قدم في القارة الأفريقية وأن تجد الباب الذي تستطيع من خلاله الدخول إلى القارة لتحقيق أهدافها داخلها لهذا كانت هذه المرحلة

---

[٢]- عواطف عبد الرحمن ، حلمي شعراوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣ .
[٣] - موشي يغار وموشي حزا ،إسرائيل في آسيا وأفريقيا، سلسلة دراسات إستراتيجية،العدد٣١،(بيروت:مؤسسة الأبحاث العربية)١٩٨١ ص٦.
[١] - Joel Peters, Israel and Africa ,British Academic Press , London ,1992 ,P 2.
[٤]- حسن محمد نور الدين ، التعاون التكاملي بين العرب وأفريقيا ، مجلة الشاهد ، العدد١٩٠ ، يونيو ٢٠٠١ ، ص ٤٠ .

مرحلة تمهيدية جربت فيها إسرائيل مختلف الوسائل لإثبات حسن النية ومد يد العون للدول الأفريقية والذي يظهر بشكل واضح في المرحلة القادمة .

المرحلة الثانية: سياسات التغلغل (١٩٥٨م-١٩٧٣م):.

تميزت هذه المرحلة كذلك باستمرار البعثات التبشيرية والزيارات التي كانت ترسلها "إسرائيل" إلى أفريقيا ، ففي عام ١٩٥٨م قامت جولدا مائير وزيرة خارجية "إسرائيل" في ذلك الوقت بزيارة أفريقيا لأول مرة وكان يصطحبها وكيل وزارة الخارجية الإسرائيلية ، وتعتبر هذه الزيارة أول زيارة رسمية إسرائيلية على مستوى عال إلى الدول الإفريقية وقد شملت ليبيريا وغانا ونيجيريا والسنغال وساحل العاج ، وقد أجرت خلالها جولدا مائير محادثات هامة مع زعماء هذه الدول مثل نكروما وسنجور ، وقد تأثرت جولدا مائير بالحفاوة التي قوبلت بها من الإفريقيين مما جعلها تؤكد وهي في طريق عودتها "لإسرائيل" إلى الحاجة لبذل مجهود دولي على نطاق واسع من أجل البدء فوراً في بذل المساعدات الحقيقية للدول الأفريقية ، كما أنها أكدت أمام الكنيست على أن الدول الأفريقية التي زارتها تضم شعوباً طيبة وصادقة وبعيدة عن العقد وتستحق بذل المعونات لها ويجب أن لا تقتصر صداقاتنا على أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أعلنت "إسرائيل" في فبراير ١٩٥٩م عن توسيع شبكتها الدبلوماسية في أفريقيا بإنشاء قنصلية في السنغال ، وسفارة في غينيا ، وفي عام ١٩٦٠م حصلت معظم الدول الأفريقية على استقلالها فما كان من "إسرائيل" إلا أن سارعت إلى الاعتراف الفوري بها وإنشاء علاقات دبلوماسية معها ، وبين عامي ١٩٦٠م- ١٩٦١م شملت العلاقات زائير ، مالي ، سيراليون ، مدغشقر ، ونيجيريا ،وأصبح الهدف "الإسرائيلي" إثبات الوجود في القارة من خلال التمثيل الدبلوماسي في كل الدول الأفريقية الحديثة الاستقلال ، ومع العام ١٩٦٢م إرتفع عدد السفارات الإسرائيلية في أفريقيا إلى ٢٢ سفارة وفي عام ١٩٧٢م وصل عددها إلى ٣٢ سفارة والدولتان الوحيدتان اللتان لم ترتبطا بعلاقات مع إسرائيل كانتا الصومال وموريتانيا وكلاهما أعضاء في جامعة الدول العربية.[١]

وبصفة عامة ، ثمة متغيرات دولية واقليمية أسهمت في تكثيف الهجمة الإسرائيلية على أفريقيا ومنها ما يلي : .

(١) حصول عدد من الدول الأفريقية على استقلالها في ستينات القرن الماضي أدى إلى زيادة القدرة التفاوضية للدول الأفريقية في الأمم المتحدة ، حيث كان الصراع العربي . الإسرائيلي من أبرز القضايا التي تطرح للتصويت .

(٢) إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية عام ١٩٦٣م قد وضع حداً أمام "إسرائيل" ، حيث أنها لا تتمتع بعضوية هذا التجمع الأفرو . عربي .

(١) ـ ـــــ ، ـــــ ، العرب وأفريقيا واقع العلاقات وآفاق تطويرها ، سلسلة ملفات عربية ٤ ، هيئة الأبحاث القومية ـ دمشق ، شتاء ٢٠١٠ .

(٣) عضوية مصر المزدوجة في كل من جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية أعطاها فرصة إقامة تحالفات مع بعض القادة الأفارقة من أمثال نيكروما رئيس غانا وسيكوتوري رئيس غينيا.

إن توسع العلاقات الدبلوماسية وتطورها بين "إسرائيل" والدول الأفريقية جاء نتيجة جملة من التحركات و الزيارات ، فبعد زيارة جولدا مائير الأولى لإفريقيا ، وفي الأعوام الخمسة التي تلت ذلك قامت جولدا مائير بأربع زيارات مماثلة ، وفي العام ١٩٦٢م قام الرئيس الإسرائيلي الأسبق إسحق بن زفي بزيارة لخمس دول غرب أفريقية وبعدها بأربع سنوات قام رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ليفي أشكول برحلة مكثفة إلى السنغال ، ساحل العاج ، مدغشقر ، زائير ، أوغندا ، وليبيريا وذلك في عدة احتفالات بالاستقلال في هذه الدول الأفريقية وَمثّلَ إسرائيل في هذه الاحتفالات مسئولين كبار حيث أن جولدا مائير نفسها حضرت احتفالات الاستقلال للكميرون ونيجيريا في أكتوبر ١٩٦٠م.[١] والواقع أن هذا التمثيل العالي كان موضع تقدير من الدول الأفريقية الجديدة وفي نفس الوقت كان مؤشراً على مدى الرغبة الإسرائيلية في إقامة علاقات دبلوماسية مع هذه الدول الأفريقية ، وبالمقابل أصبح القادة الأفارقة يزورون إسرائيل وبعضهم أكثر من مرة ومع عام ١٩٦٥م كان رؤساء كل من جمهورية أفريقيا الوسطي ، تشاد ، الكونغو ، بينين ، الغابون ، غامبيا ، ساحل العاج ، ليبيريا ، مدغشقر ، مالي ، أوغندا ، وفولتا العليا ، قد زاروا القدس ، وتقييم الزعماء الأفارقة لنتائج هذه الزيارات كان إيجابياً ، فمثلاً صرح السكرتير العام لحركة اتحاد العمال الغاني عقب زيارته لإسرائيل قائلاً "لقد أعطتني إسرائيل في ثمان أيام أكثر مما استطعت أخذه في مدة سنتين من جامعة بريطانية"[٣].

ولقد عملت "إسرائيل" على احتواء الدول الإفريقية حديثة الاستقلال عارضة عليها المساعدات الاقتصادية والفنية مدركة حاجة هذه الدول إلى مثل هذه المساعدات وغيرها من المعونات بدعوى العمل على إنمائها وتطوير مستوى المعيشة فيها ، ولقد وجدت هذه الوسيلة استجابة لدى هذه الدول وخاصة وأن الإسرائيليين راحوا يلجئون إلى أساليب ظاهرها الرقة وقوة الإقناع لتبعد عنهم الشكوك وتتمثل هذه الأساليب في تقديم المساعدات وإرسال الخبراء و المستشارين تحت ستار تطوير تلك الأقطار بينما كانت الحكومة الإسرائيلية تعمل من أجل السيطرة الاقتصادية في القارة ، وبالفعل أسهمت هذه المساعدات بمختلف أشكالها في تمهيد الطريق أمام التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية في أكثر من ثلاثين قطراً أفريقياً وكان نجاح التغلغل الإسرائيلي بوجه خاص يعود إلى فاعلية الأساليب التي أتبعتها "إسرائيل" مع البلدان الأفريقية حيث ركزت على المساعدات التكتيكية لهذه البلدان ، خلافاً لمعونات الدول الكبرى ،

---

[١] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧ .
[٣] ـ عبد العزيز المنصور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١٩ .

وكانت تلك المساعدات تتركز في المجالين العسكري والأمني ُوتقدم دونما شروط كثيرة ، لأن إسرائيل لم تكن في وضع يمكنها من فرض شروط ، ولأنها كانت تخشى أن تملأ مصر الفراغ.[١]

كما قامت "إسرائيل" بمنح القروض والمساعدات للدول الإفريقية كوسيلة للتقارب وكسب الود ، فقد حصلت كل من غانا ونيجيريا وليبيريا وساحل العاج وغينيا ومدغشقر وكينيا خلال الأعوام ١٩٥٩م . ١٩٦٦م على قروض بلغت قيمتها حوالي (٩٥،٥٧) مليون دولار .[٢]

ولجأت "إسرائيل" إلى توقيع اتفاقيات للصداقة والتعاون مع معظم الدول الأفريقية وخلال الفترة من ١٩٦٠م إلى ١٩٦٨م استطاعت "إسرائيل" أن توقع اتفاقيات مع ٢١ دولة أفريقية ، كما تمكنت "إسرائيل" أيضاً من إقامة علاقات ثلاثية الأطراف ، بإدخال طرف يمول مساعداتها للدول الأفريقية ، وكان هذا الطرف غالباً الولايات المتحدة الأمريكية أو المنظمات المانحة للمعونات بالأمم المتحدة وأحياناً الدول الأوروبية.

وقد انعكس تأثير هذه الاتفاقيات الاقتصادية والخاصة بالتبادل التجاري على معدل الصادرات والواردات ، فالصادرات الإسرائيلية بدأت تتدفق إلى القارة الأفريقية عام ١٩٥٨م وبلغت قيمة الصادرات في ذلك العام ٥٦٤،٤ مليون دولار ، وتستمر بشكل متزايد لتصل في عام ١٩٧٣م ٦،٢٤ مليون دولار ، أما بالنسبة للواردات ففي نفس السنة التي بدأت فيها الصادرات الإسرائيلية تتدفق على القارة الأفريقية ، أصبحت الواردات الإسرائيلية من القارة الأفريقية تصل إلى "إسرائيل" ، ففي عام ١٩٥٨م كانت البداية بمبلغ وقدره (١٠٨،١٤) مليون دولار ، ليصل في عام ١٩٧٣م إلى (٢٠٠،٣٠) مليون دولار .[٣]

كما ركزت "إسرائيل" على المشاريع الزراعية والمساعدة في إقامتها داخل الدول الأفريقية وذلك عن طريق توفير الخبراء الزراعيين وإرسالهم إلى الدول الأفريقية كذلك استقبال مئات الأفارقة للتدريب في مختلف التخصصات الزراعية فقد تم تخصيص أكثر من ٥٠% من القدرات والخبرات في أفريقيا في المجال الزراعي ، فقد بلغ عدد هؤلاء الخبراء حوالي ١٨٠٠ خبيراً، كما أن التعاون العسكري بين "إسرائيل" وأثيوبيا أصبح أقوى وأوضح من قبل ففي عام ١٩٦٣م كان يوجد بأديس أبابا ٦٠٠ مستشار إسرائيلي ، وهذا ينطبق على الدول الأفريقية الأخرى مثل زائير ، كينيا ، أوغندا ، تنزانيا ، غانا ، ساحل العاج ، سيراليون ، مالاوي ، جمهورية أفريقيا الوسطى ، ليبيريا ، وزامبيا.[١]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية كانت على أحسن ما يرام ، لكن هذه العلاقات لم تستمر على هذا الحال لفترة طويلة ، فقد بدأ التدهور يأخذ طريقه إلى هذه العلاقات ،

---

(١)ـ تشارلز كوارتنج ، العرب وإسرائيل وأفريقيا السوداء ـ سياسة خطب الود , سلسلة مقالات معربة ' رقم ٦ (بيروت : مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، ١٩٩٢) ص ١١ .

(٢)حمد سليمان المشوخي ، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا (الإسكندرية : دار الجامعة المصرية ، ١٩٧٢) ص ٣٨٤ .

(٣) ـ لمزيد من المعلومات يرجى الاطلاع على : ياسر عبد القادر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١.

(٣) ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مرجع سبق ذكره ص ٧٠ .

ويرجع السبب في ذلك إلى زيادة التقارب العربي . الأفريقي وما نتج عن حرب ١٩٦٧م من أثر على مكانة "إسرائيل" في الدول الأفريقية وغيرها من الأسباب التي ترجع إلى سياسة "إسرائيل" في القارة الأفريقية ، فقد بدأ التضامن العربي . الأفريقي في مؤتمر القمة الأفريقي السادس الذي عقد في الجزائر في سبتمبر ١٩٦٨م ودعا إلى انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، وأخذت منظمة الوحدة الأفريقية موقفاً سلبياً من النهج العدواني لإسرائيل ، كما اشتدت حدة النقد الموجه للأعمال العدوانية للأوساط الحاكمة الإسرائيلية في مؤتمرات الدول غير المنحازة وفي منظمة الأمم المتحدة وفي المؤتمرات الأفريقية الجهوية وبعد سنة ١٩٦٧م توقفت من الناحية العملية رحلات رؤساء الدول و الحكومات الأفريقية إلى "إسرائيل".

وهناك العديد من الأسباب التي قادت الدول الأفريقية إلى الموقف الواضح الذي اتخذته تجاه إسرائيل وهذه الأسباب هي : .

(١) تطور الوعي السياسي لدى الأفارقة بحقيقة إسرائيل وأهدافها .

(٢) تصاعد النفوذ العربي في القارة الأفريقية .

(٣) اكتساب القضية الفلسطينية القوة من حركة الكفاح المسلح .

(٤) تأثير التعنت الإسرائيلي تجاه قضية الصراع العربي . الإسرائيلي.

كذلك يمكن أن نضيف بعض الأسباب والمواقف التي تتعلق بالتصرفات الإسرائيلية داخل القارة الأفريقية ومنها: .

(١) العلاقة التي تربط إسرائيل بالقوى الاستعمارية و العنصرية في جنوب أفريقيا .

(٢) كذلك الدور التخريبي لإسرائيل داخل القارة الأفريقية والمتمثل في التأمر على حركات التحرر الإفريقية وعلى وحدة الأقطار الأفريقية ، ومحاولة إشاعة التفرقة وتغذية الاتجاهات والحركات الانفصالية والأمثلة على ذلك عديدة منها دعمها للمتمردين في جنوب السودان ودورها في اغتيال المناضل الأفريقي باتريس لومومبا ، ومحاولة تمزيق الكونغو ودعمها للحركة الانفصالية في بيافرا في نيجيريا .

(٣) الغش والخداع في إقامة المشاريع الاقتصادية داخل القارة مثل ما حدث في مطار أكرا حيث أُعيد بناؤه مرة ثانية بسبب عدم التزام الشركة الإسرائيلية بالمواصفات التي تم الاتفاق عليها وكذلك حادث تشييد بناية للبرلمان ومقر للبلدية في منروفيا بسبب العيوب التي ظهرت فيه والإخفاقات الزراعية الكبرى في تنزانيا بسبب عدم التزام الخبراء والشركات الإسرائيلية بالعقود ، كذلك تقديم قرض بفائدة بلغت ٦% كانت تل أبيب قد تحصلت عليه في الأصل من بون بفائدة قدرها ٣% فقط .[١]

كل هذه الأسباب مجتمعة جعلت بعض الدول الأفريقية تتجه نحو قطع العلاقات مع "إسرائيل" ، وهذا ما سيتم ذكره في المرحلة القادمة .

---

[١] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٢ ـ ١٢٧ .

المرحلة الثالثة : سنوات المقاطعة (١٩٧٣م ـ ١٩٨٢م): ـ

ذكرت عند الحديث عن نهاية المرحلة السابقة أن بعض الدول الأفريقية بدأت تتجه نحو قطع علاقاتها مع "إسرائيل"وذلك لعدة أسباب تم ذكرها سابقاً ولكن وبمجرد اندلاع حرب أكتوبر ١٩٧٣م قامت معظم الدول الأفريقية بقطع علاقاتها مع إسرائيل .

فقد كانت بداية موجة قطع العلاقات في ١٩٧٢/٣/٣٠م حيث أعلنت أوغندا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع "إسرائيل" وطرد كل الصهاينة من أوغندا و كان ذلك نتيجة لزيارة الرئيس الأوغندي عيدي أمين إلى ليبيا والتي حصل خلالها على ضمانات من العقيد معمر القذافي بالحصول على الدعم من ليبيا وبعد شهر من عودته من طرابلس أعلن عن تخليه عن صداقته مع "إسرائيل" وقطع العلاقات الدبلوماسية معها ، كما أعلنت تشاد قطع علاقاتها مع إسرائيل عقب زيارة قام بها العاهل السعودي الملك فيصل إلى تشاد في نفس الفترة .

كما قامت كل من مالي والنيجر والكونغو برازافيل وبورندي وتوغو وزائير ،بقطع علاقاتها مع "إسرائيل" قبل بدء حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، وتصاعدت موجة القطيعة بعد نشوب الحرب عام ١٩٧٣م حيث قطعت عشرين دولة أفريقية أخرى علاقاتها "بإسرائيل" ،فقبل الحرب كانت "إسرائيل" تقيم علاقات دبلوماسية مع خمس وعشرين دولة أفريقية غير أنه في الأول من يناير عام ١٩٧٤م تقلص هذا العدد ليصل إلى خمس دول فقط هي ، جنوب أفريقيا ، وليسوتو ، ومالاوي ، وسوازيلاند وموريشيوس ،[١] فقد خسرت إسرائيل علاقاتها الدبلوماسية مع معظم الدول الأفريقية كما سبق وذكرنا

، وكان الدافع وراء قطع هذه العلاقات التضامن الإسلامي* ، أحياناً والتضامن الأفريقي مع مصر في غالب الأحوال على أساس أن مصر دولة أفريقية تسعى إلى استعادة أراضيها من الاحتلال الإسرائيلي غير أن البعض يحاول تفسير الموقف الأفريقي على أنه كان يرمي إلى الحصول على المساعدات العربية ولاسيما من الدول النفطية .

ولقد ساهمت مجموعة من العوامل في دعم الموقف العربي في مواجهة السياسة الإسرائيلية خلال عقد السبعينات من القرن الماضي أهمها :.

أولاً/ شهدت هذه الفترة ظهور تجمعات لدول العالم الثالث تعبر عن مستوى من التضامن مثل منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) ومجموعة إلـ (٧٧)* هذا بالإضافة إلى مواجهة إسرائيل بسلاح النفط العربي ودعم كثير من دول العالم الثالث للموقف العربي .

---

[١] ـ حمدي عبد الرحمن ، أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقبل ،مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ . ولمزيد من المعلومات أنظر عبد الملك عودة ، تقويم تجربة التعاون العربي ـ الأفريقي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٧ ، ١٩٨٣ ، ص ٨٥ .

* قطع أحمد سيكتوري ، رئيس غينيا علاقات بلاده بإسرائيل من منطلق إسلامي ، كذلك الحال بالنسبة لتشاد ومالي والسنغال وغامبيا ، ولمزيد من المعلومات أنظر ياسر عبد القادر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٣ ـ ٤٤ .

* **مجموعة** ٧٧ تأسست بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٦٤م بواسطة ٧٧ دولة من الدول النامية ، ويهدف هذا التحالف إلى مساعدة دول العالم الثالث النامية على تطوير وتنمية مصالحها الاقتصادية وتحسين قدراتها التفاوضية المشتركة حول كافة المواضيع الاقتصادية العالمية الكبرى ضمن منظومة الأمم المتحدة .

ثانياً / حصول الرئيس الجزائري الأسبق هواري بومدين على منصب رئيس حركة عدم الانحياز في عام ١٩٧٣م وأثناء انعقاد مؤتمر الحركة في الجزائر تم اتخاذ قرارات تؤيد كل من مصر وسوريا والأردن في استعادة أراضيها المحتلة ، كما تدعو إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة إسرائيل.[١]

ثالثاً / أصدرت منظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) في ١٩٧٣/١١/٢١م قراراً لفرض حظر اقتصادي كامل على "إسرائيل" ، ودعا البيان لإقامة علاقات وثيقة للتعاون بين منظمة الوحدة الأفريقية والجامعة العربية ، وقد أدى هذا القرار لإحداث شلل تام في علاقات "إسرائيل" بالدول الأفريقية.[٢]

رابعاً / استطاع العرب وبمساعدة قوتهم النفطية إضفاء مزيد من الشرعية الدولية على منظمة التحرير الفلسطينية فقد تمت دعوة الرئيس الراحل ياسر عرفات في ١٩٧٤/١١/١٣م لإلقاء خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وأن يعامل معاملة رؤساء الدول ، وذلك بشكل غير مسبوق في تاريخ المنظمة.[٣]

خامساً / استطاعت الكتلة الأفروعربية في عام ١٩٧٥م أن تعرض على الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع قرار تم إصداره بالفعل يوم ١٩٧٥/١١/١٠م تحت رقم ٣٣٧٩ ويقضي بمساواة الصهيونية بالعنصرية وكان لهذا القرار بالغ الأثر على "إسرائيل" حيث أعتبر هزيمة دبلوماسية قاسية.[٤]

ورغم أن العديد من الدول الأفريقية قد قامت بقطع علاقاتها مع "إسرائيل" إلا أن "إسرائيل" ظلت على علاقات وثيقة . ولو بشكل غير رسمي . مع معظم الدول الأفريقية التي قامت بقطع علاقاتها معها ، فقد اختارت بعض الدول أن تستمر هذه العلاقات سرية ومنها أثيوبيا التي استمرت علاقاتها مع "إسرائيل" بشكل سري حتى كشف عنها وزير الخارجية الإسرائيلي موشي دايان في مؤتمر عقد في جنيف في عام ١٩٧٨م .

كما أن معظم الدول الأفريقية الأخرى حافظت على علاقاتها التجارية والاقتصادية مع "إسرائيل" ، أما المصالح الدبلوماسية فقد قامت برعايتها دول أوروبية مثل بلجيكا وهولندا [٥] ، في حين أن العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين إسرائيل والدول الأفريقية تزايد بشكل ملحوظ ، إذ أرتفع معدل الصادرات الإسرائيلية للدول الأفريقية من (٥،٤١) مليون دولار عام ١٩٧٠م ليصل إلى (٩،١٩٠) مليون دولار عام١٩٨٠م ، كما أرتفع معدل الواردات لدولة إسرائيل من الدول الأفريقية من (١،٣٠) مليون دولار عام ١٩٧٠م ليصل إلى (٨،١٣٧) مليون دولار عام ١٩٨٠م.[٢]

ومن ناحية أخرى استمرت الدورات التدريبية التي يقدمها الخبراء الإسرائيليون للدول الأفريقية ليصل عددها في عام ١٩٧٧م إلى (١٤١) فصلاً تدريبياً ، هذا بالإضافة لاستمرار وجود الخبراء

---

(١) ـ عبد العزيز المنصور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٢ .

(٢) ـ جوزيف رامز أمين ، الاتفاق الإثيوبي الاريتري ومستقبل الأمن في القرن الأفريقي ، سلسلة دراسات دولية (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات ، وزارة الأعلام) العدد ١٧٤ ، ديسمبر ٢٠٠١، ص ١٢ .

(٣) ـ عادل الجادر ، العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية ،ط١ (عمان : دار الكرمل للنشر، ١٩٨٨) ص ٤٨

(٤)- The Ethiopian Embassy in Israel , http://www.ethemb.com.il.

(٥) - Statistcal Abstact of Israel , Central Burcau of Statistics , Jerusalem , 2001 .

(٢)ـ كذلك لمزيد من المعلومات يرجى الاطلاع على :عبد الفتاح الجبالي ، أفريقيا بين التغلغل الإسرائيلي والموقف العربي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٧٨ ، أكتوبر ١٩٨٤ ، ص ١٥٤ .

الإسرائيليين في القارة الأفريقية حيث بلغ عددهم عام ١٩٧٧م حوالي ٣٤٤خبيراً إسرائيلياً ، كما أستمر تدريب العديد من الأفارقة في "إسرائيل" وصل عددهم في عام ١٩٧٧ م إلى ١٤٣متدرباً .[٣]

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نؤكد على أن العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية في هذه المرحلة قد أصابها الانهيار على الصعيد السياسي و الدبلوماسي ، رغم استمرارها على الصعيد الاقتصادي والتجاري ، وقد نجحت الدول العربية والإسلامية في الوقوف إلى جانب الدول الأفريقية في هذه المرحلة لتحل محل "إسرائيل" في تقديم المساعدات والهبات ، فقد ظهرت بعض التصريحات من المسئولين الأفارقة تلقي باللوم على الدول والحكومات العربية البترولية التي لم تلتزم بتنفيذ وعودها بمساعدة الدول الأفريقية ، فضلاً عن ضآلة المساعدات العربية التي تقرر اعتمادها لتعويض الدول الإفريقية عن الخسائر الباهظة التي دفعتها الدول الأفريقية نتيجة رفع سعر البترول من ناحية وبسبب قطع علاقاتها مع إسرائيل من ناحية أخرى .

ومن بين الدول العربية التي قدمت مساعدات وهبات للدول الأفريقية لمساعدتها في أزمتها هي ليبيا ، فقد كانت تعمل على تعزيز العلاقات العربية الأفريقية عن طريق التعاون المثمر بكل أشكاله من تقديم للدعم المادي والمعنوي والوقوف إلى جانب الدول الأفريقية ، فقد كانت ليبيا من بين الدول المؤسسة للصندوق العربي الخاص لمساعدة إفريقيا عام ١٩٧٤م وقدمت ليبيا مساعدات مالية كثيرة نذكر منها على سبيل المثال مبلغ ٢ مليون دولار لدعم حركات التحرر في سنة ١٩٧٧م كما منحت لزائير مساعدات قدرها ١٠٠ مليون دولار بين عامي ١٩٧٤م – ١٩٧٨م ، ومنحت تشاد هبة مقدارها ٨٠ مليون دولار ، وقرض لأنغولا بمبلغ ١٥٠ مليون دولار وللنيجر بمبلغ ٩٥ مليون دولار ، بالإضافة إلى مبلغ ٤٥ مليون دولار كهبة ، كما أن مساعدات ليبيا لبقية بلدان القارة الأفريقية والتي يزيد عددها عن عشرين دولة يقدر بمبلغ ٩٨١ مليون دولار في الفترة ما بين عامي ١٩٧٣م – ١٩٨٤م .[١]

غير أن مواقف بعض الدول العربية . مصر بالتحديد . واتجاهاتها نحو التسوية سيطرت على كل إجراءاتها وسياساتها ، فبدأت بذلك مواقف الدول الأفريقية تتأثر بهذه الاتجاهات وأدركت موقف مصر من توقيع اتفاقية الفصل في سيناء سنة ١٩٧٤م والاتفاقية الجزئية في سيناء سنة ١٩٧٥م كل هذه الخطوات الرسمية التراجعية من النظام المصري أثرت على العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية مما جعل بعض الدول الأفريقية تحجم عن أن تذهب بعيداً في قراراتها بشأن قطع العلاقات الدبلوماسية مع "إسرائيل" مؤثرة أن تترك خط رجعة متمثلاً في الإبقاء على بعض الأنشطة الإسرائيلية ولا ننسى أن نظام السادات كان وراء دفع بعض الأقطار الأفريقية للتوسط بينه وبين "إسرائيل" مثلما حدث مع جولات حكماء أفريقيا التي سبق الحديث عنها .[٢]

---

[٣] - Joel Peters ,op ,cit , PP66.68

[١] شربل زعرور ، التعاون العربي ـ الأفريقي عقد من التعاون بين بلدان الجنوب ١٩٧٥ ـ ١٩٨٤ ، ط١ (بيروت: معهد الإنماء العربي للدراسات الاقتصادية ، ١٩٨٤) ص ص ١١٠ ـ ١١٩ .

[٢] ـ نافذ أبو حسنة ، فلسطين والقمة العربية ، مجلة الشاهد ، العدد ٢٠٠ ابريل ٢٠٠٢ ، ص ١٥ .

ومن هنا كان لمثل هذه المواقف أن تجعل الدول الأفريقية لا تميل إلى القطع النهائي للعلاقات طالما أن بعض الأطراف العربية توجه خطواتها وجهودها نحو مصالحة تل أبيب وعند قيام النظام المصري بتوقيع معاهدة السلام مع الجانب الإسرائيلي كان ذلك هو أحد العوامل الهامة التي ساعدت على أعادة العلاقات بين بعض الدول الأفريقية و"إسرائيل" حيث رأت بعض الدول الأفريقية أن توقيع معاهدة صلح بين "إسرائيل" ودولة المواجهة الرئيسية وإقامة علاقات دبلوماسية معها خاصة وأن "إسرائيل" قد انسحبت من الأراضي الأفريقية المحتلة وذلك عندما سلمت سيناء لمصر مما سمح للدول الأفريقية بإعادة علاقاتها مع إسرائيل .

المرحلة الرابعة : عودة العلاقات من جديد (١٩٨٢م . ١٩٩١م): .

منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي تبادلت مصر وإسرائيل التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء ، وبعدها تعالت كثير من الأصوات في القارة الأفريقية قائلة بان مبرر قطع العلاقات مع "إسرائيل" لم يعد قائماً ، كما أن "إسرائيل" كانت تواقة لجني ثمار اتفاقية السلام مع مصر للخروج من عزلتها السياسية وبدأت الأنظار تتوجه ثانية لإعادة العلاقات مع الدول الأفريقية ، وقد سارع بعض القادة الأفارقة إلى الترحيب بالاتفاقية ، وإرسال برقيات التأييد إلى الرئيس السادات ، وأول هذه الدول زائير ، ليبيريا ، ساحل العاج ، كينيا ، وكذلك نيجيريا ، وبالمقابل استنكرت بعض الدول الأفريقية مثل انغولا ، بنين ، الكونغو برازافيل ، أثيوبيا ، اتفاقية السلام بين مصر و"إسرائيل".[1]

ولقد شهدت هذه الفترة تغييرات عديدة على مستوى القارة الأفريقية وعلى مستوى الصراع العربي . الإسرائيلي ، هذه المتغيرات كانت عوامل مساعده في توفير مناخ ملائم لعودة "إسرائيل" إلى أفريقيا فقد تميزت هذه الفترة بتراجع في العلاقات العربية . الأفريقية نتيجة لعدة عوامل كان أبرزها:

(١) توقيع مصر اتفاقية كامب ديفيد وإقامة علاقات دبلوماسية مع "إسرائيل" كان ذريعة للعديد من الدول الأفريقية أن تعيد علاقاتها الدبلوماسية "بإسرائيل".

(٢) ظهور العديد من الصراعات الإقليمية على مستوى القارة الأفريقية، وكانت الدول العربية طرفاً فيها مثل ليبيا وتشاد ، السودان وأثيوبيا ، قضية اريتريا ، وقضية الصحراء الغربية ، وقد أثرت هذه الصراعات على طبيعة العلاقات العربية . الأفريقية ، وأدت إلى تقليص دور العديد من المؤسسات التي تقوم بالتنسيق بين الدول العربية والأفريقية مثل منظمة الوحدة الأفريقية ، مؤتمر القمة العربي الأفريقي ، بالإضافة لعدم تفعيل المؤسسات المنبثقة منها .

(٣) تفاقم الأزمات الاقتصادية للدول الأفريقية واتهام الدول العربية بأنها المسببة لذلك بعد ارتفاع سعر البترول بسبب الحظر العربي ، وعلى الرغم من المساعدات العربية للدول الأفريقية فإنها لم تكن كافية لتخطي الدول الأفريقية أزماتها.

---

(1) - Arye Oded ,Africa and the Middle East Conflict , Lynne Rienner Publishers. Inc Colorado ,u s a , pp 175 ,176.

(٤) توقيع اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٨١/١١/٣٠ وبموجب هذه الاتفاقية يمكن "لإسرائيل" بيع معدات أمريكية ، إلى جانب قيام واشنطن بوضع أرصدة تحت تصرف "إسرائيل" لتمويل برامجها العسكرية في أفريقيا ، ولهذا فقد استطاعت "إسرائيل" استغلال علاقاتها بواشنطن لإقناع الدول الأفريقية بقدرتها على تلبية حاجتها المتزايدة من المعونات المالية والاقتصادية الأمريكية .[٢]

(٥) وصول فرانسوا ميتران إلى الرئاسة في فرنسا وهو المعروف بتعاطفه مع "إسرائيل" كان عاملاً مساعداً في التهيئة لعودة "إسرائيل" إلى أفريقيا حيث أن رؤية ميتران لتسوية الصراع في الشرق الأوسط بنيت على أساس المفاوضات المتوقعة مستقبلاً بين العرب و"إسرائيل" وهو بذلك يريد لعب دور بارز في المفاوضات عبر المحافظة على علاقات متميزة مع "إسرائيل".

ولقد عملت "إسرائيل" على الاستفادة القصوى من هذه المتغيرات الجارية على المستويين الإقليمي والدولي ، وعادت إفريقيا مرة أخرى لتحتل مكان الصدارة على جدول مهمات السياسة الخارجية الإسرائيلية وكان التركيز على الدول الأفريقية الكبيرة في وزنها السياسي وثقلها الاقتصادي ، ومع الدول التي ارتبطت معها بعلاقات اقتصادية وتجارية خلال فترة غياب العلاقات السياسية والدبلوماسية بالإضافة إلى تصاعد الضغوط الدولية على الدول الأفريقية من أجل إعادة علاقاتها مع "إسرائيل" فقد مورست هذه الضغوط على وزراء خارجية الدول الأفريقية أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال عامي ١٩٨٠م . ١٩٨١م واستطاعت واشنطن بهذه الوسيلة أن تحمل الرئيس الزائيري الأسبق موبوتو عام ١٩٨١م على دفع علاقاته مع إسرائيل إلى مرحلة متقدمة وعملت على إقناع المسئولين الأفارقة بأن دوافع قطع العلاقات انتهت بانسحاب "إسرائيل" من سيناء بموجب اتفاقية السلام مع مصر.

وكانت أول دولة تعلن إعادة علاقاتها مع "إسرائيل" هي زائير (الكونغو حالياً)* سنة ١٩٨٢م ، ولكن معظم الدول الأفريقية لم تنتهج نفس المسلك الزائيري وذلك لعدد من العوامل منها : .

١ . أن قرار موبوتو كان منفرداً ولم يتم بالتنسيق مع الدول الأخرى .

٢ . أن "إسرائيل" قامت في الأسبوع الأول من يونيو ١٩٨٢م بغزو لبنان وهو ما يؤكد نزعتها التوسعية والعدوانية .

٣ . أن الدول العربية استخدمت سلاح المساعدات الاقتصادية و التقنية كأداة للترغيب والترهيب في آن واحد .[١]

---

[٢] ـ خليل إبراهيم الطيار ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

* ـ من أهم الدوافع التي جعلت زائير تعيد العلاقات مع إسرائيل : أولاً/ انسحاب إسرائيل من سيناء حيث كان الاحتلال الإسرائيلي هو السبب وراء المقاطعة الدبلومسلية لإسرائيل ، ثانياً/ إن استئناف العلاقات سوف يؤدي لمزيد المساعدات الاقتصادية والعسكرية لها ، ثالثاً/ الاستفادة من النفوذ الإسرائيلي داخل الولايات المتحدة لمصلحة استمرار الدعم الأمريكي لموبوتو ، ولمزيد من التفاصيل أنظر : Joel Peters ,op ,cit ,p,p ,114 – 116 .

[1] - Noah Dropkin , Israel's Diplomatic Offensive in Africa: The Case of Zaire Trans Africa Forum , spring 1992 ,volg no 1 , p19

ولكن هذا لم يمنع العديد من الدول الأفريقية من إعادة علاقاتها مع "إسرائيل" وذلك انطلاقاً من أن علاقاتها مع "إسرائيل" تحقق لها مزايا إستراتيجية هامة ولاسيما المساعدات الاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية ، هذا بالإضافة لحاجة هذه الدول إلى عودة برامج المساعدات الإسرائيلية وخاصة الزراعية منها ، ومن هذه الدول التي أعادت علاقاتها مع "إسرائيل" ليبيريا عام ١٩٨٣م ، ساحل العاج والكميرون ١٩٨٦م ، توجو ١٩٨٧م ، كينيا ١٩٨٨م ، وجمهورية أفريقيا الوسطى وأثيوبيا ١٩٨٩م.(١)

ولقد طالبت هذه الدول فعلاً من الخبراء و الشركات الإسرائيلية العودة إلى ممارسة نشاطهم في هذه الأقطار حيث عاد الخبراء للعمل في أكثر من ٢٠ دولة أفريقية كما أن نشاط الشركات الإسرائيلية عاد في أكثر من دولة وحصولها على عقود تزيد قيمتها على ١،٧٥ مليار دولار ، "فإسرائيل" تعتبر المستفيد الأول من استيراد واستغلال المواد الخام الثمينة في أفريقيا كالماس والذهب والنحاس ، علماً بأن القارة الأفريقية تشكل أكبر منجم للماس في العالم و"إسرائيل" هي أكبر مركز لصقل الماس في العالم ، ويشكل الماس المصقول أكبر مصدر للنقد الأجنبي عندها ، وقد بلغت صادراتها منه في عام ١٩٨٢م ١،١٥٨ مليار دولار، كما قامت "إسرائيل" بتزويد عدة جيوش أفريقية بالأسلحة المصنوعة داخل "إسرائيل" وخاصة زائير وليبيريا وجمهورية أفريقيا الوسطى وكينيا وساحل العاج وتشاد وتوغو ، وإرسال الخبراء العسكريين لتدريب عدة جيوش أفريقية واستقبال ضباط وأفراد من جيوش بعض الدول الأفريقية لتلقي التدريب في المعاهد العسكرية الإسرائيلية.(٢)

ودعمت "إسرائيل" أثيوبيا بالأسلحة مقابل تهجير الفلاشا من أثيوبيا إلى "إسرائيل" وقد تعاون كل من الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" وحكومة الرئيس السوداني الأسبق "جعفر النميري" في الفترة من ١٩٨٢م إلى ١٩٨٥م على ترحيل الآلاف من الفلاشا ، ففي عام ١٩٨٢م قام الموساد بنقل ألف أثيوبي إلى "إسرائيل" وذلك بدعم من المخابرات الأمريكية.(٣)

كما تمكنت "إسرائيل" من ترحيل ١٢ ألف يهودي من الفلاشا "لإسرائيل"*، وسميت هذه العملية عملية موسى (موشيه) ، وقد تداخلت في هذه العملية أطراف عديدة من بينها الولايات المتحدة الأمريكية والسودان وأثيوبيا بالإضافة إلى "إسرائيل" ، وقد بدأت في نوفمبر ١٩٨٤م وانتهت في يناير ١٩٨٥م ، ومن ثم فقد بلغ عدد المهاجرين الأثيوبيين إلى "إسرائيل" في الفترة من عام ١٩٧٢م وحتى عام

---

(١)- Joel Peters ,op ,cit , p140

(٢)ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، القارة الأفريقية وأولوياتها في السياسة الخارجية الصهيونية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨ .

(٣) ـ جوزيف رامز أمين ، العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية (القاهرة : سلسلة دراسات دولية) العدد٤٦ يوليو ٢٠٠٣ ، ص ٥٧ .

* ـ وقد تمت هذه العملية بناء على اللقاء الذي تم بين كل من آرييل شارون وجعفر نميري ، ويقول شارون في هذا الصدد " كانت لي محادثات سرية مع رئيس السودان جعفر نميري للاطلاع على مشاكل القارة السوداء ، يدفعني في ذلك رغبتي في بسط سياسة محيط إسرائيل التقليدية على إفريقيا ، وقد تطرقت المناقشة حول موضوع الفلاشا ، وقد طلبة منه صراحة القيام باللازم حتى يلقى اليهود الهاربون معاملة إنسانية ، فتساءلت هل هو مستعد ليسمح لهم بالرحيل جواً من الخرطوم ، وكانت هذه المرة الأولى التي يفتح فيها المجال أمام إسرائيل لطرح المشكلة على هذا الصعيد ، ولم تكن لدي فكرة عن إجابة النميري ، وبالفعل تمت عملية سرية غاية في التعقيد لنقل عدد هائل من الفلاشا إلى إسرائيل" ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر : - Esther Heriztog ,Immigrants & Bureaucrats Ethiopian in an Israeli Absorption center ,Bergbabn Books ,New York, Oxford,1999 ,p p 40 -88 .

١٩٨٥م حوالي ١٤،٣٠٥ ألف يهودي، كما بلغ عدد المهاجرين الفلاشا من عام ١٩٨٠ م وحتى عام ١٩٨٩ م حوالي ١٦،٩٦٥ ألف يهودي .[1]

ومن ثم يمكننا القول أن هناك علاقة عكسية بين التعاون العربي . الأفريقي وبين التعاون الأفريقي . الإسرائيلي ، فكلما يزداد التقارب العربي . الأفريقي تنحسر العلاقات الأفرواسرائيلية وقد اتضح هذا إبان فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي ، ومن ناحية أخرى متى تضعف العلاقات العربية الأفريقية تزدهر العلاقات الأفرواسرائيلية ، وهذا ما اتضح في نهاية حقبة الثمانينات من القرن الماضي ، حيث استطاعت "إسرائيل" من استعادة العلاقات مع معظم الدول الأفريقية ، ولاسيما أن تحالف "إسرائيل" مع الولايات المتحدة الأمريكية مكنها من لعب دور الوسيط بين الدول الأفريقية والولايات المتحدة الأمريكية في الحصول على المساعدات والدعم وإبرام صفقات السلاح وأصبحت "إسرائيل" بمثابة الطريق السريع والقصير للدول الإفريقية نحو العواصم الأوروبية والأمريكية خصوصاً بعد قرار السوق الأوربي المشترك عام ١٩٧١ م بأن تكون "إسرائيل" مركز لتدريب المبعوثين القادمين من أفريقيا.

المرحلة الخامسة : سياسات التطبيع (١٩٩١م ـ ٢٠٠٥م) : .

شهدت العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية تطورات مهمة خلال هذه المرحلة في كافة المجالات وتؤكد هذه التصورات المرحلة التي وصلت إليها العلاقات الإسرائيلية . الإفريقية وهي المرحلة التي عرفت بالتغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ، والتي بدأت في أعقاب مؤتمر مدريد للسلام في أكتوبر ١٩٩١م ثم جاءت اتفاقيات أوسلو بين "إسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية أعوام ١٩٩٣م ،وإبرام اتفاق الخليل عام ١٩٩٧م وكذلك أتفاق وادي عربة بين " إسرائيل" والأردن عام ١٩٩٤م .

فلقد كانت اتفاقيات السلام الفلسطينية . الإسرائيلية ومعاهدة السلام بين إسرائيل والأردن هي السبب في إزالة آخر الحواجز السياسية التي كانت تقف أمام التقارب الدبلوماسي الأفريقي مع "إسرائيل"[2] ، وحري بنا أن نتناول العوامل التي أدت إلى تطور العلاقات الإسرائيلية . الإفريقية في هذه المرحلة وتتمثل هذه العوامل في الآتي:.

أ . **العوامل الداخلية** / وتتمثل في طبيعة الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة في الدول الأفريقية ، وقد كانت هذه العوامل حافزا للدول الإفريقية لتوجه نحو "إسرائيل" ، هذا بالإضافة إلى هشاشة أنظمة الحكم في الدول الأفريقية واعتمادها على المساندة الخارجية لاسيما من الولايات المتحدة الأمريكية .

ب . **العوامل الإقليمية** / وتتمثل في عقد مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١م الذي أظهر رغبة العرب في الصلح مع "إسرائيل" ، وتوقيع إعلان المبادئ غزة . أريحا أولاً بين منظمة التحرير الفلسطينية و "إسرائيل" ،

---

(١)- Tanya Schwarz ,Ethiopian Jewish Immigrants in Israel , Carzon Press ,London , Richmond , 2001 ,P 37 .

(١) -Harold Hartog ,Israel and Africa Assessing The Past Envisioning The Futurs , The Africa American Jewish committee , Tel Aviv university ,2006 , P 10

والذي تم توقيعه في ٤ مايو ١٩٩٤م ، وقد تزامن ذلك مع تراجع الدور العربي إقليمياً ودولياً ، في مقابل تنامي الدور الإسرائيلي بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ودعمها.

ج . **العوامل الدولية** / وتتمثل في انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة الوحيدة في العالم ساعد في إمكانية تطبيع إسرائيل علاقاتها مع الدول الأفريقية .

ولقد حاول الإسرائيليون إعادة علاقاتهم مع الدول الأفريقية وذلك عن طريق الجمع بين أسلوبين أساسيين هما : .

الأول / استغلال آليات عملية التسوية مع العرب للنفوذ إلى الدول التي تجد لديها الاستعداد والمساندة لعملية التسوية .

الثاني / اعتماد أساليب الضغط والإكراه على الدول التي تحاول الوقوف ضد التسوية .[١]

ولقد شهدت العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية نجاحاً سريعاً لإسرائيل في استعادة علاقاتها السياسية والدبلوماسية مع العديد من الدول الأفريقية ، فلقد أعادت إسرائيل علاقاتها السياسية مع أربع دول أفريقية في عام ١٩٩١م هي الكميرون ، جمهورية أفريقيا الوسطى ، الكونغو ، وزامبيا ، ليأتي عام ١٩٩٢م وتعيد ست دول علاقاتها مع "إسرائيل" وهي أنجولا ، بنين ، غامبيا ، نيجيريا ، سيشل ، وسيراليون ، ثم ثماني دول أفريقية أعادت علاقاتها مع "إسرائيل" في عام ١٩٩٣م وهي بوتسوانا ، بوركينا فاسو ، أريتريا ، الجابون ، موريشيوس ، موزمبيق ، ساوتومي وبرنسيب ، وزيمبابوي ، لنأتي سنة ١٩٩٤م وتحمل أكبر عدد من الدول الأفريقية التي أعادت علاقاتها مع "إسرائيل" حيث وصل عددها إلى أحد عشر دولة وهي ، جزر الرأس الأخضر ، جزر القمر ، غينيا الاستوائية ، غانا ، غينيا بيساو ، مدغشقر ، المغرب ، ناميبيا ، رواندا ، السنغال ، وأوغندا ، بينما أعادت دولتين فقط علاقاتهما مع "إسرائيل" عام ١٩٩٥م وهما تنزانيا وبورندي ، وكذلك الحال في عام ١٩٩٦م دولتان فقط وهما النيجر وتونس ، لتأتي دولة واحدة في عام ١٩٩٩م وهي موريتانيا لتقوم بتطبيع علاقاتها مع "إسرائيل".[٢]

وبهذا يكون عدد الدول الإفريقية التي ترتبط بعلاقات دبلوماسية على مختلف المستويات مع "إسرائيل" حتى شهر أغسطس من عام ٢٠٠٣ م ٤٥ دولة ، أما الدول الأفريقية التي لا ترتبط بعلاقات دبلوماسية مع "إسرائيل" فعددها ٨ دول وهي ليبيا ، السودان ، الصومال ، الجزائر ، تشاد ، مالي ، غينيا ، جيبوتي. [٣]

كما ارتفع معدل العلاقات الدبلوماسية الإسرائيلية مع دول العالم ، فبلغ عدد الدول التي تقيم علاقات

---

[١] ـ رشيد عمارة ، التسلل الإسرائيلي إلى أفريقيا ـ نموذج الدول العربية والأفريقية ، مجلة دراسات فلسطينية (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد الأول ، يناير ٢٠٠٠) ص ٧٧ .

[٢] ـ التقرير الإستراتيجي الأفريقي ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ ، معهد البحوث و الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ص ٣٢٨ ، ٣٣٠ .

[٣] ـ المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .

مع "إسرائيل" حتى عام ٢٠٠١م (١٦٢) دولة[١] ، أما الدولة التي تمتلك ممثليات دبلوماسية لها في "إسرائيل" فقد وصل عددها إلى (٦٣) دولة حتى عام ٢٠٠١م.[٢]

وقد ساعدت على سرعة إعادة علاقات الدول الإفريقية بإسرائيل ما أحست به الدول الإفريقية من توجه بعض الدول العربية في سياستها نحو التطبيع ، وما نتج من قرارات عن القمة العربية المنعقدة في القاهرة عام١٩٩٦م ، حيث أن قرار القمة الأبرز كان في ربط (التطبيع) بالتقدم في (عملية السلام) وفق أسس مؤتمر مدريد أي تحقق الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، وفي هذه الفترة الخامسة شهدت العلاقات الاقتصادية بين "إسرائيل" والدول الأفريقية نشاطاً ملحوظاً فقد بلغت قيمة الصادرات الإسرائيلية إلى أفريقيا في عام ١٩٩٣م مبلغ ٤،٢٦٤ مليون دولار بينما وصلت قيمة الواردات الإسرائيلية من أفريقيا في نفس السنة ٧،٣٣٥ مليون دولار، وقد جاءت معظم الصادرات الصناعية متعلقة بالمعدات العسكرية حيث تعد الدول الأفريقية هي المستورد الرئيس للسلاح الإسرائيلي ، فقد عقدت "إسرائيل" صفقات لبيع الأسلحة للدول الأفريقية بمليارات الدولارات ، إذ عقدت في عام ١٩٩٥م وحده (١٣٠٠) صفقة ، وبلغت مبيعاتها من الأسلحة عام ١٩٩٦م نحو (٤،١) مليار دولار.[٣]

كذلك استمرت "إسرائيل" في إرسال الخبراء والفنيين ، ففي أريتريا مثلاً يوجد ٦٠٠ خبير عسكري إسرائيلي ، كما يوجد بدول حوض النيل نحو ٥٥٠ خبيراً إسرائيلياً متخصصون في مجالات الزراعة والمياه ، بينما يوجد في نيجيريا وحدها حوالي ٣٠٠٠ إسرائيلي بين خبير ومستشار وفني ومهندس وتقني.[٤]

غير أن هذا الازدهار في العلاقات لم يستمر طويلاً فمنذ انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية الجديدة في ٢٠٠٠/٩/٢٩م أخذت السياسة الخارجية الإسرائيلية تواجه تحدياً جديداً جراء ما يسمى دولياً " الاستخدام الإسرائيلي المفرط للقوة " بالإضافة إلى قطع العلاقات بين "إسرائيل" وبعض الدول العربية والأفريقية ، فقد تعرضت "إسرائيل" إلى خسائر دبلوماسية عبر عنها موظف رفيع المستوى في وزارة الخارجية الإسرائيلية بقوله" إن الانتفاضة أعادتنا سنوات إلى الوراء في الحلبة الدولية ، وقد علقنا مرة أخرى في الموضوع الذي أصبحت فيه الأمم المتحدة ساحة معادية لنا ، وهناك أجواء إعلامية وشعبية ضدنا في دول كثيرة وفي دائرة الشرق الأوسط خصوصاً وسنحتاج إلى سنوات طويلة لتغييرها".[٥]

---

(١) ـ موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على شبكة الإنترنت .

(٢)- European Year Book 1999 The state Of Israel ,European Publication limited (London 1999) p 188 .

(٣) ـ عثمان كامل ، أبعاد التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ، مجلة الدفاع ، مارس ١٩٩٧ ، ص ٢٣ .

(٤) ـ على عنبر ، أبعاد وأفاق النشاط الاقتصادي في أفريقيا ، صحيفة الشرق ، لندن ١٩٩٩/٥/٧م ، ص ٧ .

(٥) ـ إبراهيم عبد الكريم ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢ .

فقد قامت مصر بسحب سفيرها من "تل أبيب" عام ٢٠٠٠م ، كما جمدت كل من المغرب وتونس علاقاتهما مع إسرائيل عام ٢٠٠٠م ، وقطعت النيجر العلاقات الدبلوماسية مع "إسرائيل" عام ٢٠٠٢م وذلك تعبيراً عن رفض هذه الدول للممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.[١]

وخلاصة القول أن "إسرائيل" عملت منذ قيامها على إقامة علاقات مع دول القارة الأفريقية لكسر الحصار العربي والخروج من العزلة والمقاطعة السياسية العربية ، ومن أجل الحصول على اعتراف أكبر عدد من دول العالم بها اتجهت نحو أفريقيا مستغلة في ذلك حاجة الدول الأفريقية هي الأخرى إلى الاعتراف الدولي لحداثة استقلالها وحاجتها للمساعدات والوقوف إلى جانبها ودعمها ، وهذا ما قامت به "إسرائيل" غير أن هذه العلاقات مرت بالعديد من المراحل بين مد وجزر لتأثر هذه العلاقات بالأحداث الإقليمية والدولية ، ففي البداية كانت "إسرائيل" تسعى للحصول على موطئ قدم لها في القارة لتأتي بعد ذلك مرحلة التغلغل واختراق القارة لتحصل على أكبر تمثيل دبلوماسي لها في أفريقيا حيث وصل العدد إلى ٣٢ سفارة في عام ١٩٧٢م ، لتأتي بعد ذلك نتائج الجهود العربية ثمارها بقطع معظم الدول الأفريقية علاقاتها "بإسرائيل" نتيجة لحروبها مع العرب واحتلال أراضي بعض الدول العربية ، إلا أن تفرق الصف العربي وبداية محادثات السلام جعلت هذا الإجماع الأفريقي لا يستمر بل بدأت الدول الأفريقية في إعادة علاقاتها مع "إسرائيل" ، فقد شهدت العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية تطوراً كبيراً وملحوظاً بعد انطلاق التسوية بين العرب و"إسرائيل" عام ١٩٩١م في مختلف المجالات وتمكنت "إسرائيل" من توسيع نشاطها في أفريقيا وتمكنت من دخول مناطق كانت عصية عليها لاسيما الدول العربية في شمال أفريقيا التي ترى في "إسرائيل"كياناً مغتصباً لحقوق وأرض الشعب العربي الفلسطيني، وبالمقابل فان هناك دول أخرى مازالت تشكل عائقاً أمام توسع العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية وتواجه هذا التغلغل باليات ملموسة ربما تساهم في التقليل من حجم التواجد الإسرائيلي في القارة إذا ما تيسر لها النجاح والاستمرار.

[١]– Israel s Diplomatic Missions Abroad – Updated August 2003,http//www.mfa.gov.

الفصل الثاني
الأهداف الإسرائيلية من التوجه نحو القارة الأفريقية

المبحث الأول /

الأهداف السياسية والدبلوماسية .

المبحث الثاني /

الأهداف الاقتصادية .

المبحث الثالث /

الأهداف العسكرية والأمنية .

تمهيد : .

إن توجه "إسرائيل" نحو القارة الأفريقية جاء ضمن إطار العمل على ضمان الأمن والوجود الإسرائيلي ، ومحاولة كسر الحصار العربي ، وتحقيق مطامع الصهيونية العالمية في السيطرة على أسواق تلك القارة واستغلال ثرواتها ، وبالتالي محاصرة العرب وضرب مصالحهم ، ومن ناحية أخرى اتجهت "إسرائيل" وبمساعدة القوى الاستعمارية القديمة والجديدة ، إلى ترسيخ مواقعها في القارة الإفريقية ، وإقامة علاقات دبلوماسية مع أكبر عدد ممكن من دولها ، وذلك بهدف الحصول على الشرعية الدولية ، ورعاية مصالح الدول الغربية داخل القارة الأفريقية ومواقعها.

وبسبب تداخل الأهداف السياسية مع الأهداف الاقتصادية ، وكون تلك الأهداف ذات علاقة جدلية بالقضايا الأمنية ، فإن "إسرائيل" اتجهت إلى العمل في كل المجالات واغتنام كافة الفرص المتاحة وأخذ كل ما أمكن الحصول عليه خلال المراحل المختلفة دون تردد .

وبالتالي فإن الوجود الإسرائيلي في القارة الأفريقية لم يكن . في يوم من الأيام . مجرد تواجد فرضته ظروف التقارب الجغرافي أو علاقات الجوار مع الدول الأفريقية ، ولكنه وجود حركته جملة من الدوافع والأسباب جعلت الدوائر السياسية الإسرائيلية تهتم بالقارة الأفريقية كل هذا الاهتمام ، ومن ثم فإن توجه "إسرائيل" نحو أفريقيا لم يكن صدفة ، وإنما هو نتاج عن سياسة مدروسة وخطط موضوعة تولت الخارجية الإسرائيلية تنفيذها ومتابعتها وتذليل الصعوبات أمامها لتحقيق الأهداف المنشودة .

وعليه سيتم في هذا الفصل توضيح الأهداف الإسرائيلية من التوجه نحو القارة الأفريقية من خلال المباحث التالية : .

المبحث الأول / ويهتم بالأهداف السياسية و الدبلوماسية للتوجه الإسرائيلي نحو القارة الأفريقية .

المبحث الثاني / ويتناول الأهداف الاقتصادية للتوجه الإسرائيلي نحو القارة الأفريقية .

المبحث الثالث / ويتناول الأهداف العسكرية والأمنية للتوجه الإسرائيلي نحو القارة الأفريقية .

المبحث الأول / الأهداف السياسية و الدبلوماسية : .

تتمثل هذه الأهداف في رغبة "إسرائيل" الخروج من العزلة السياسية ، والحصول على المزيد من الشرعية الدولية ، وإفشال الجهود العربية التي تحاول إحكام الحصار حول "إسرائيل" ، وخلق ظروف دولية أكثر ملائمة لتحقيق الأهداف الإسرائيلية ، السياسية وغير السياسية و يمكن حصر أهم الأهداف في النقاط التالية :.

أولاً : محاولة كسر نطاق العزلة الدولية : .

إن حكومة "إسرائيل" وجدت نفسها وحيدة معزولة عن جيرانها منذ قيامها في عام ١٩٤٨م ، فهي نشأت كجزء غريب تم زرعه في المنطقة العربية لخدمة المصالح الاستعمارية ، لهذا ومن أجل كسب التأييد الدولي وإظهار دولتهم بمظهر الدولة الشرعية عملت على أن تكون لها علاقات مع بقية دول العالم في محاولة منها لكسر نطاق العزلة الدولية التي جاءت نتيجة الممارسات الإسرائيلية في المنطقة العربية ، أو علاقات "إسرائيل" السلبية مع دول القارة ، وتعاونها العسكري . الاستراتيجي مع جنوب أفريقيا ، فالطريق الوحيد لكسر جدار الحصار الذي يحيط بإسرائيل ، كان امتلاك عطف الدول القريبة منها والبعيدة وصداقتها ، أي أن "إسرائيل" تحاول كسر الطوق العربي .

ولقد أكد "بن غوريون" أول رئيس حكومة إسرائيلية أمام الكنيست في عام ١٩٦٠م على أن "عطف الأمم القريبة والبعيدة وصداقتها هما العاملان اللذان يمكناننا مع الزمن أن نخترقُ صور الحقد والمقاطعة الذي يحيط بنا "[١]

من هنا أخذت "إسرائيل" تعمل على اختراق العزلة وتجاوزها من خلال علاقاتها مع دول القارة الأفريقية حتى قبل أن تحصل هذه الدول على استقلالها بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية ، فأفريقيا أصبحت لها مميزاتها الخاصة بعد استقلال معظم دولها حيث أصبحت تمتلك ثلث مقاعد الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وتلك مسألة هامة بالنسبة لإسرائيل ، حيث بدأت "إسرائيل" بتوجيه سياساتها وخططها للتغلغل في القارة الأفريقية وكان لفتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية بعد عدوانها على مصر عام ١٩٥٦م من أكبر العوامل تأثيراً في عملية الدخول الإسرائيلي إلى قارة أفريقيا ، حيث عملت "إسرائيل" على كسب ود الدول الأفريقية التي أخذت تحصل على استقلالها حديثاً من خلال الاعتراف السريع باستقلالها، واستخدام شتى وسائل التأثير على قيادات تلك الدول ، في مختلف ميادين الحياة ، ويلاحظ من متابعة التطور في النشاطات و الجهود الإسرائيلية في أفريقيا ، أن "إسرائيل" سعت إلى استثمار علاقاتها المتميزة مع "موبوتو" رئيس زائير الأسبق ، و"هوفوات بوانيه رئيس ساحل العاج . الأسبق أيضاً . وشخصيات سياسية أوروبية من أجل التأثير على مواقف الدول الأفريقية لمصلحة أقامة علاقات مع إسرائيل .[٢]

---

[١] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ .
[٢] ـ نظيرة محمود خطاب ، إسرائيل تدق أبواب أفريقيا من جديد ، مجلة شئون عربية ، العدد٤٧ ،سبتمبر ١٩٨٦ ، ص ١٧٥ .

وفي إطار كسب الأصدقاء والشرعية ، فقد عبر دافيد بن غوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل عن أهمية ذلك ، وأكد " أن الطريق الأكثر ضمانة للوصول إلى السلام والتعاون مع جيراننا لا يكون بدعوة شعب "إسرائيل" ووعظه بالسلام ، كما يفعل بعض محبي السلام من البسطاء ،ولكن عن طريق الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصدقاء في آسيا وأفريقيا الذين سيفهمون أهمية "إسرائيل" وقدرتها على المساهمة في تقدم الشعوب النامية والذين سينقلون ذلك المفهوم إلى جيرانهم العرب " [١].

ولذلك استمد التحرك الإسرائيلي في أفريقيا زخماً لتأمين اعتراف سياسي وكسر الطوق العربي ، وتسويق المفاهيم الإسرائيلية لتسوية الصراع العربي . الإسرائيلي من خلال إظهار "إسرائيل" بمظهر الدولة الضعيفة غير الطامعة ، والتي تطلب من هذه الدول الأفريقية التوسط فيما بينها وبين العرب ، هذا إلى جانب أن إسرائيل . كما سبق وأن ذكرت . سعت مبكراً إلى ضمان وجود أصدقاء لها في المحافل الدولية ، كالأمم المتحدة في إطار سعيها للحصول على مركز دولي بارز يكسبها مزيداً من الشرعية ،وهي تسعى إلى ذلك معتمدة على أصدقائها من الدول الغربية والولايات المتحدة .

ثانياً : كسب الرأي العام الأفريقي :.

إن محاولة كسب الرأي العام الأفريقي ، والحصول على تأييد أكبر عدد ممكن من الدول الإفريقية ، تأتي من بين الأهداف التي تسعى "إسرائيل" إلى تحقيقها من خلال إقامة علاقات مع الدول الأفريقية ، لاستغلال هذا الرأي في مواجهة ما برز من تأييد الأفارقة لوجهة النظر العربية ، من عناصر الصراع العربي . الإسرائيلي ، خصوصاً في ما تشكله مجموعة الدول الأفريقية من قوة لا يستهان بها في المحافل الدولية،بعد حصول معظمها على الاستقلال ، وانضمامها إلى المنظمات الدولية ، حيث أصبح للدول الأفريقية ثقل في المؤتمرات والمحافل الدولية سواء كان ذلك في المؤسسات الأفريقية المشتركة مثل منظمة الوحدة الإفريقية (سابقاً) ، أو في المجموعة الأفريقية في منظمة عدم الانحياز وكذلك الحال في الأمم المتحدة، للحصول على التأييد منها والوقوف إلى جانبها أو ضمان حيادها في صراعها مع الدول العربية .

وقد وعت إسرائيل حقيقة ما تمثله دول القارة الأفريقية من تأثير في المجال الدولي والإقليمي ، فالدول الأفريقية غير العربية يصل عددها إلى أثنين وأربعين دولة أعضاء في الأمم المتحدة ، يمثلون حوالي ثلث أعضاء المنظمة الدولية ، وهم يمثلون عاملاً هاماً في ضمان تأمين الأغلبية في أي قرار يعرض على الجمعية العامة ، والمثال الواضح على ذلك هو قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ الذي اتخذته في نوفمبر عام ١٩٧٥م ، والذي نص على أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية ، وقد أيدت القرار عشرون دولة أفريقية ، وعارضته خمس دول ، وامتنعت عن التصويت اثنتا عشرة دولة ، وهنا يمكن القول أن مواقف كل من الدول التي امتنعت عن التصويت ، أو عارضت القرار

---

[١] ـ محمود سعيد عبد الظاهر ، <u>التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا</u> ، ط١ (أبو ظبي : مركز زايد للتنسيق والمتابعة ، ٢٠٠٢)، ص ٢٠ .

ذهب لصالح "إسرائيل" أي سبع عشر دولة ، ليتم بعد ذلك وفي سابقة لم تحدث في الأمم المتحدة من قبل إلغاء القرار عام ١٩٩١ م ، بتأييد إفريقي ملحوظ ، بعد أن سوقت "إسرائيل" دعايتها مستغلة المناخ الدولي والإقليمي ، ممثلاً في تأييد أمريكي للموقف الإسرائيلي ، والضغط الممارس على الدول الأفريقية من ضمن دول العالم للتصويت لصالح إلغاء القرار والمناخ الإقليمي المتمثل أساساً في اتفاق السلام بين "إسرائيل" ومصر . الدولة العربية الأفريقية . فضلاً عن انطلاق عملية السلام من مدريد في أكتوبر عام ١٩٩١م .

وإذا لم تحصل "إسرائيل" على التأييد الكامل لهذه الدول فإنها على الأقل تريد أن تضمن عدم دعم هذه الدول بأصواتها لمواقف الدول العربية ، وهي في هذا الصدد تحاول أن ترسخ لدى بعض القادة الأفارقة والرأي العام الأفريقي أنها . أي "إسرائيل". جزء لا يتجزأ من العالم الأفروأسيوي تاريخياً وجغرافياً وواقعياً .[١]

وقد أوضح موسى لشيم . الذي كان رئيساً للإدارة الأفريقية في الخارجية الإسرائيلية . أن العلاقات القوية التي تطورت بين "إسرائيل" وأفريقيا أنما تتصل بالروابط التي قامت بين اليهود و الأفارقة ، فجذور التعاطف بينهما تتمثل أساساً في أن المدنية السائدة اعتبرت اليهود والزنوج أجناساً منحطة على حد السواء ، وأن التجربة التاريخية والنفسية متشابهة فيما بينهما .[٢]

وتستخدم إسرائيل أساليب ومناهج متنوعة للتغلغل داخل القارة وكسب ود الدول الأفريقية ، من ضمنها استخدام عنصر(التاريخ المشترك) لاستقطاب التعاطف الأفريقي فالإسرائيليون يحاولون أن يثبتوا في أذهان الأفارقة أن كلاً من مجتمعهما الإفريقي والإسرائيلي قد عانا من الاضطهاد التاريخي ، فاليهود عانوا من الاضطهاد إبان الحرب العالمية الثانية على أيدي هتلر وتعرضوا لكافة وسائل القمع الذي راح ضحيتها ملايين اليهود ، كذلك تعرض الأفارقة لسياسات عنصرية لفترة طويلة ، لهذا تسعى "إسرائيل" إلى اجتذاب الدول الأفريقية إليها من خلال إبراز العوامل المتشابهة والقواسم المشتركة بين كل من المجتمعين الأفريقي والإسرائيلي ، وإلى جانب عنصر الاضطهاد المشترك هناك أيضاً ملف (الاستقلال) ، ففي الوقت الذي شهد فيه القرن العشرين استقلال الدول الأفريقية من الاستعمار الأجنبي ، تدعي "إسرائيل" أنها على غرار الدول الإفريقية استطاعت أن تحصل على استقلالها من الفلسطينيين بعد خوض معارك عسكرية مع العرب عام ١٩٤٨م ، وهذا الكلام غير صحيح ففلسطين كانت خاضعة للانتداب البريطاني وقام الصهاينة باحتلال الأرض العربية في فلسطين عام ١٩٤٨م ليقيموا عليها ما يسمى دولة إسرائيل" تم لتعيد الكره وتقوم باحتلال أراضي ثلاث دول عربية عام ١٩٦٧ م في عمل يدل على عدوانية الصهاينة وكذب جميع ما سبق ذكره على لسانهم من تعرضهم للظلم والاحتلال وغيرها من أكاذيب بني صهيون .

---

[١] ـ محبات شرابي ، الوجود الإسرائيلي والعربي في أفريقيا ، ط١(القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢) ، ص ٢٠ .
[٢] ـ إبراهيم نصر الدين ، المشروع الصهيوني في أفريقيا ، مجلة أفاق أفريقية ، العدد ١١ ، خريف ٢٠٠٢ ، ص ٢٢.

وبإظهار التشابه بين "إسرائيل" والدول الأفريقية ، بفعل التعرض للاضطهاد عبر التاريخ ، حاولت "إسرائيل" أن تصور نفسها بوصفها الدولة النموذج التي يمكن للدول الأفريقية ، الاقتداء بها لتحقيق نهضتها ، فقد عملت "إسرائيل" على جعل الدول الأفريقية تعتقد أن هناك التزاماً أدبياً يحتم على "إسرائيل" مد يد العون إلى الدول الحديثة الاستقلال التي تسعى لتنمية نفسها اقتصادياً وأمنياً .

كما عملت "إسرائيل" من أجل كسب دعم السود في أمريكا للمواقف والمطالب الإسرائيلية على الساحة الأمريكية ، وذلك من خلال إقناعهم بتعاطف إسرائيل مع القضايا الأفريقية ، ومد يد العون و المساعدة للدول الأفريقية .[١]

إن كسب الرأي العام الأفريقي سواء اتخذ سلوكاً جماعياً أو فردياً ، والحصول على دعم ومساندة الدول الأفريقية في المحافل الدولية هو أحد الأسباب الرئيسية لتوجه "إسرائيل" نحو القارة الأفريقية وهذا ما أكده "أبا أيبان" وزير خارجية "إسرائيل" الأسبق في عام ١٩٦٦م بقوله " كانت إسرائيل في أمس الحاجة إلى إنشاء علاقات مع أفريقيا ، علاقات تعطي ثماراً سياسية تضمن منح أصوات التأييد لإسرائيل على المسرح الدولي " .[٢]

ثالثاً : الحصول على الشرعية الدولية : .

إن الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الإسرائيلية اتجاه القارة الأفريقية ، هو الحصول على الشرعية الدولية والاعتراف القانوني بالدولة اليهودية من قبل الدول الإفريقية ، حيث أن امتناع الدول الأفريقية عن الاعتراف بإسرائيل يعني التشكيك في شرعية وجودها وتأمين الاعتراف من قبل الدول الأفريقية يأتي من خلال الاعتراف بالوجود الإسرائيلي وبالتصور الإسرائيلي لتسوية الصراع العربي . الإسرائيلي فضلاً عن دعوة الدول الأفريقية للتوسط بين طرفي النزاع.

وينطوي هدف الحصول على التأييد السياسي والشرعية الدولية على عدة أهداف مثل :[٣]

- الإقرار من جانب الدول الأفريقية بشرعية الوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية كحقيقة واقعة .
- الاعتراف بها كعضو مساو لغيره من الأعضاء في الأمم المتحدة .
- قطع الطريق على المحاولات العربية الرامية إلى عزل إسرائيل دولياً على الصعيد السياسي .
- تعزيز الموقف الإسرائيلي في المحافل الدولية .
- ضمان الأغلبية التي توفرها . أو تساهم في توفيرها . الدول الإفريقية بعددها الكبير في هذه المحافل .

وبالتالي فقد سعت "إسرائيل" بشتى الطرق إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الأفريقية ، من أجل ترسيخ مفهوم الوجود الإسرائيلي كدولة ذات سيادة وعضواً في المجتمع الدولي ، لهذا فقد كانت

---

[١] ـ محمد عبد العزيز ربيع ، إسرائيل والقارة الأفريقية ـ الأبعاد والمخاطر، ط١ (عمان : دار الكرمل ، ١٩٨٦) ، ص ٣٤ .

[٢] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩ .

[٣] ـ مختار شعيب عبد الله ، الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه البحر الأحمر بين الاستمرارية والتغيير ، كراسات إستراتيجية خليجية ، العدد١٢ ، يونيو ١٩٩٨ ، ص ٦ .

"إسرائيل" سباقة إلى الاعتراف بالدول الأفريقية ، فور استقلالها وإقامة علاقات جيدة معها على كافة الأصعدة وإبرام مختلف الاتفاقيات معها ، وإرسال البعثات الدبلوماسية إليها .

والجدول التالي يبين عدد البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية في أفريقيا حتى نهاية ٢٠٠٥م.(١)

م	الدولة	مقر البعثة	مستوي التمثيل	طبيعة العلاقات	التاريخ
١	أنجولا	لوندا	سفارة	إقامة علاقة	ابريل ١٩٩٢
٢	بنين	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	يوليو ١٩٩٢
٣	بتسوانا	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	ديسمبر١٩٩٣
٤	بوركينا فاسو	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	أكتوبر١٩٩٣
٥	بوروندي	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	مارس١٩٩٥
٦	الكاميرون	ياوندي	سفارة	إعادة علاقات	أغسطس١٩٩١
٧	جزر الرأس الأخضر	-	تمثيل غير مقيم	إقامة علاقات	يوليو١٩٩٤
٨	ج. أفريقيا الوسطى	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	يناير١٩٩١
٩	جزر القمر	-	تمثيل غير مقيم	علاقات رسمية فقط	يناير١٩٩٤
١٠	الكونغو	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	يوليو١٩٩١
١١	الكونغو الديمقراطية	كينشاسا	سفارة	إعادة علاقات	مايو١٩٨٢
١٢	ساحل العاج	أبيدجان	سفارة	إعادة علاقات	فبراير١٩٨٦
١٣	جمهورية مصر العربية	القاهرة الإسكندرية	سفارة قنصلية	إقامة علاقة	فبراير ١٩٨٠
١٤	غينيا الاستوائية	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	يناير١٩٩٤
١٥	اريتريا	أسمرة	سفارة	إقامة علاقة	مايو١٩٩٣
١٦	أثيوبيا	أديس أبابا	سفارة	إعادة علاقات	نوفمبر١٩٨٩
١٧	الجابون	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	سبتمبر١٩٩٣
١٨	جامبيا	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	سبتمبر١٩٩٢
١٩	غانا	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	أغسطس١٩٩٤
٢٠	غينيا بيساو	-	تمثيل غير مقيم	إقامة علاقة	مارس١٩٩٤
٢١	كينيا	نيروبي	سفارة	إعادة علاقات	ديسمبر١٩٨٨
٢٢	ليسوتو	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	أغسطس١٩٨٦
٢٣	ليبيريا	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	أغسطس١٩٨٣
٢٤	مدغشقر	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	أغسطس١٩٨٣
٢٥	ملاوي	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	يوليو١٩٦٤
٢٦	موريتانيا	نواكشوط	سفارة	رفع مستوى التمثيل	نوفمبر١٩٩٩
٢٧	موريشيوس	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	سبتمبر١٩٩٣
٢٨	المغرب	الرباط	مكتب اتصال	مكتب اتصال	اكتوبر١٩٩٤
٢٩	موزمبيق	-	تمثيل غير مقيم	إقامة علاقة	يوليو١٩٩٣
٣٠	ناميبيا	-	تمثيل غير مقيم	إقامة علاقة	فبراير١٩٩٤

(١)- Israel's Diplomatic Missions Abroad December2005.http://www.mfa.gov.il.

٣١	النيجر	-	تمثيل غير مقيم	إقامة علاقة	نوفمبر١٩٩٦
٣٢	نيجيريا	لاجوس	سفارة	إعادة علاقات	مايو١٩٩٢
٣٣	رواندا	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	أكتوبر١٩٩٤
٣٤	ساوتومي وبرنسيب	-	تمثيل غير مقيم	إقامة علاقة	نوفمبر١٩٩٣
٣٥	السنغال	داكار	سفارة	إعادة علاقات	اغسطس١٩٩٤
٣٦	سيشل	-	تمثيل غير مقيم	إقامة علاقة	سبتمبر١٩٩٢
٣٧	سيراليون	-	تمثيل غير مقيم	إقامة علاقة	مايو١٩٩٢
٣٨	جنوب أفريقيا	بريتوريا	سفارة	إقامة علاقة	يناير١٩٧٥
٣٩	سوازيلاند	-	تمثيل غير مقيم	إقامة علاقة	سبتمبر١٩٦٨
٤٠	تنزانيا	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	فبراير١٩٩٥
٤١	توجو	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	يونيو١٩٨٧
٤٢	تونس	تونس	مكتب مصالح	إعلان مشترك	يناير١٩٩٦
٤٣	أوغندا	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	يوليو١٩٩٤
٤٤	زامبيا	-	تمثيل غير مقيم	إعادة علاقات	ديسمبر١٩٩١
٤٥	زيمبابوي	هراري	سفارة	إقامة علاقة	نوفمبر١٩٩٣

ومن خلال الجدول السابق يمكن ملاحظة ما يلي :.

١ . أعادت مصر سفيرها لدى إسرائيل في٢١ مارس ٢٠٠٥م ، خلفاً لسفيرها السابق الذي سحب خلال العام ٢٠٠٠م .

٢ . جمدت المغرب علاقاتها مع إسرائيل منذ عام ٢٠٠٠ م.

٣ . جمدت تونس علاقاتها مع إسرائيل منذ العام ٢٠٠٠م .

وذلك تعبيراً عن رفض هذه الدول للممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين .

٤ . الدول الأفريقية التي لا ترتبط بعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل (ثمانية) وهي ليبيا ، السودان ، الصومال ، الجزائر ، تشاد ، مالي ، غينيا ، جيبوتي .

٥ . الدولة الأفريقية الوحيدة التي قطعت علاقاتها بإسرائيل هي النيجر عام ٢٠٠٢م .

٦ . نسبة البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية في أفريقيا بالمقارنة ببعثاتها بالعالم٤٨% .

٧ . نسبة العلاقات الدبلوماسية الأفريقية . الإسرائيلية بالمقارنة بنسبتها بالعالم ٢٨%.

ومن ثم يتضح أن مطلب اكتساب الشرعية السياسية الواقعية التي تتجاوز مجرد الاعتراف القانوني ، يصبح في مقدمة أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية .

رابعاً : العمل على إضعاف التضامن العربي . الأفريقي :.

لقد عملت "إسرائيل" على بث الفرقة بين الدول العربية و الأفريقية ، والحد من مجالات التعاون العربي . الأفريقي ، والعمل على تفتيت التضامن العربي . الأفريقي عن طريق الوقوف وراء الحركات الانفصالية مثل دعمها لحركة بيافرا الانفصالية بنيجيريا كذلك دعمها للحركة الانفصالية في جنوب السودان ودعمها لأديس أبابا في صراعها ضد الصومال في اوجادين عام ١٩٧٨م وإثارة الخلافات بين الدول العربية والدول الأفريقية وتعميقها لمنع التقارب العربي . الأفريقي .

حيث تهدف "إسرائيل" إلى عزل الدول العربية عن الدول الإفريقية ، وإثارة الخلافات بينهما على نحو ما حدث في الأزمة بين اريتريا واليمن على جزر حنيش عام ١٩٩٥م ، إضافة إلى اختراق منظمة الوحدة الأفريقية . سابقاً . من خلال تحالفاتها الأفريقية ، وبما يخدم المصالح الإسرائيلية ، كما أن إسرائيل كانت وراء الأحداث بين دولتي موريتانيا والسنغال ، وذلك في محاولة لإبعاد السنغال عن التيار الإسلامي حيث نشب الصراع بينهما على الحدود وقد قاموا بإبرام معاهدة في أكتوبر عام ١٩٥٩م بهذا الخصوص ، ثم عاد الصراع مرة ثانية بدعم وتحريض إسرائيلي خلال الفترة من ١٩٨٩م وحتى ١٩٩١م وقد وقعت المواجهات في إقليم ديادارا السنغالي . [١]

وعملت "إسرائيل" على خلق تيار مناهض للعرب داخل القارة الأفريقية بصفة عامة عن طريق :.

أ . بث دعايات مغرضة عن الأهداف العربية في أفريقيا .

ب . فرض تأثيرها السياسي ، وذلك بربط العناصر والفصائل المسلحة بإسرائيل مثل ما هو موجود في دارفور ويؤدي هذا إلى حدوث مشاكل وتوتر بين الدول العربية والأفريقية وخاصة ذات الحدود المشتركة مما يشغلها عن قضيتها الرئيسية ضد "إسرائيل".

ج . محاولة الحصول على تسهيلات عسكرية في دول القارة كاستخدام القواعد الجوية أو البحرية مثل ما حدث من مساعدات لإسرائيل من قواعد أثيوبيا في عدوان ١٩٦٧م فكانت الطائرات تهاجم مصر من إثيوبيا .

د . استخدام الدول الأفريقية كقاعدة للتجسس على الدول العربية ولضرب حركات التحرر الموالية للعرب في القارة .

هـ . تفتيت التضامن العربي والأفريقي وإبعاده عن العمل الموحد بتأييد الحركات الانفصالية والاضطرابات المحلية ، وتغذية النزعات الطائفية والتعاون مع نظم الحكم العنصرية .

كما قامت "إسرائيل" بنشر فكرة أن الدول الأفريقية مستعدة لدعم "إسرائيل" وتبني مواقف عدوانية للعرب لأن الأقطار العربية قد خيبت أمل الأفارقة لأنها أغدقت الوعود على الدول الأفريقية في تقديم المساعدات الاقتصادية لها ، وتبين بعد ذلك أنها لم تكن سوئ وعود ليس أكثر من ذلك .

---

[١] ـ مختار شعيب ، العلاقات الإسرائيلية ـ الاريترية ، مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣١ ، يناير ١٩٩٨،ص ٢٢٦.

بل أظهرت "إسرائيل" العربي بصورة (مالك النفط) وبالتالي مالك العوائد النفطية الخيالية ، والتي يتجشم دائماً أن يستثمرها في أفريقيا حيث لا يرغب في دعم الأفارقة حتى لو أنفق هذه الأموال في قنوات تتسم بكثير من السفه وحتى وسيلته في دعم الأفارقة ، وهي القروض تعد وسيلة رديئة ومجحفة باقتصاديات الدول الأفريقية ، خصوصاً وأن هذه القروض كانت متواضعة ، فلم تزد في الستينات والسبعينات من القرن الماضي عن ١٤ مليون دولار للدول الأفريقية . [١]

خامساً : ترسيخ فكرة التفوق العلمي والتكنولوجي الإسرائيلي لدى الدول الأفريقية :.

إن من بين الأسباب الرئيسية للتغلغل الإسرائيلي داخل القارة الأفريقية هو ترسيخ وترويج فكرة التفوق العلمي والتكنولوجي لإسرائيل لدى دول القارة ،" فإسرائيل"تعد نفسها نموذجاً فريداً في قدرتها على الانجاز التكنولوجي وعلى تطوير الزراعة ، واستصلاح الصحراء ، وإنها فوق ذلك قادرة على الإقراض ، وعلى تنمية مشروعات تتولاها دولة صغيرة لا تنتمي إلى الغرب الاستعماري.

فقد حرصت "إسرائيل" دائماً على تقديم المساعدات التقنية والتنموية للدول الأفريقية حتى في حال عدم وجود تمثيل أو علاقات دبلوماسية رسمية معها ، وفي هذا السياق يقول "بن جوريون" رئيس وزراء "إسرائيل " الأسبق " إن عمل "إسرائيل" في إفريقيا ليس مساعدة ، ولكنه تعاون ، "فإسرائيل"تُعلم ولكنها تتعلم في الوقت نفسه لكي تكسب مقابل ذلك مكاناً في ملحمة الحرية الأفريقية "، [٢] وهذا الكلام بعيد عن الواقع فما يهم "إسرائيل" هو تحقيق أهدافها وظمآن مصالحها ولا تهتم لما تريده الدول الأخرى ، بل بالعكس فإسرائيل تصنع الأزمات والكوارث للدول الأخرى ثم تُظهر لها أنها تريد مساعدتها فقد كانت "إسرائيل " تدعم طرفي النزاع في إثيوبيا واريتريا في نفس الوقت .

واستغلت "إسرائيل" حداثة استقلال بعض الدول الأفريقية وحاجتها لمزيد من المساعدات المالية والعلمية ، فقامت بمد تلك الدول بالخبرة الفنية والعلمية وتزويدهم بالتكنولوجيا المتطورة التي تعد من أهم العوامل المفتقدة بالقارة الأفريقية في مجال التنمية ، وتقدم "إسرائيل" هذه الخبرة بموجب اتفاقيات تسمى "التعاون الفني" فتكريس فكرة التفوق التكنولوجي والعلمي الإسرائيلي هو أحد أسباب التوجه نحو أفريقيا، فقد صرحت "غولدا مائير" رئيسة الوزراء السابقة في نيروبي عام ١٩٦٣م " بأن التعاون مع أفريقيا يساعد على تضييق الفجوة بين الذين يملكون والذين لا يملكون " ، كما أوضح ذلك جلياً " أبا أيبان" وزير الخارجية الأسبق حين قال " إن "إسرائيل" هي نقطة الالتقاء بين العلم والتكنولوجيا الغربية وبين الدول التي تستيقظ في العالم الحديث".[٣]

من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا أن ترسيخ فكرة التفوق العلمي و التكنولوجي الإسرائيلي في أفريقيا تشكل هدفاً من الأهداف التي تسعى "إسرائيل إلى تحقيقها من خلال تغلغلها في القارة الأفريقية.

---

[١]- صلاح سالم زرنوقه وآخرون ، العرب وأفريقيا فيما بعد الحرب الباردة ،ط١(القاهرة:مركز دراسات وبحوث الدول النامية،٢٠٠٠) ص١٠٣.

[٢] ـ عبد العزيز المنصور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٨ .

[٣] ـ عادل الجادر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

سادساً : خدمة المصالح الغربية :.

تكونت لدى القادة والزعماء الأفارقة فكرة سائدة وهي أن "إسرائيل" تمثل البوابة للعالم الخارجي والمجتمع الغربي على وجه الخصوص ، حيث ترى الدول الأفريقية أن تطبيع العلاقات مع "إسرائيل" يعد أحد مفاتيح تطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، لما تتمتع به "إسرائيل" من شراكة قوية وتحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وبالتالي فإن تعزيز العلاقات الأفريقية مع "إسرائيل" ، من شأنه أن يعزز مكانة أفريقيا لدى السياسة الخارجية الأمريكية ، والتي تتمتع "إسرائيل" بنفوذ ملحوظ فيها.

في الوقت نفسه استطاعت "إسرائيل" أن تولد قناعة لدى الولايات المتحدة الأمريكية ودول غربي أوروبا بمدى أهمية دورها في تحقيق الحفاظ على المصالح الغربية والحد من المد الشيوعي والتأثير سلبياً على التطلعات العربية في القارة الأفريقية ، فالسياسة الاستعمارية كانت تقضي بترك المستعمرات الأفريقية التي منحت الاستقلال في وضع الحاجة والنقص مع تخبطها في خضم المشاكل على الصعيدين الداخلي والخارجي ، فقد وجدت الدول الاستعمارية في "إسرائيل" بديلاً لها يمكن من خلاله المحافظة على مصالحها في هذه البلدان ، فقد حرصت الدول الاستعمارية قبل جلائها عن بعض الدول المستعمرة على ربطها "بإسرائيل" عن طريق اتفاقيات اقتصادية وخلق صداقة بين زعماء هذه الدول و"إسرائيل" ، الأمر الذي ساعد على التقاء أهداف الاستعمار مع "إسرائيل" اتجاه المنطقة .

ولقد ساعدت الدول المستعمرة على تسهيل توجه "إسرائيل" نحو أفريقيا ومساندتها ، لتكون رأس جسر لعبور مصالح الغرب الرأسمالي إلى القارة مع تأمين تلك المصالح وتنفيذ كافة المخططات الموكلة إليها في أرجاء القارة الأفريقية .

كما استثمرت "إسرائيل" الخصائص التي تجمعها مع الدول المتقدمة التي تنتمي إلى الغرب الاستعماري وطرحت نفسها أملم بعض الدول الغربية على أنها أداة تحتل موقعاً مهماً في إستراتيجية الاستعمار الجديد .[١]

أما بعد انهيار الشيوعية وتوقيع "إسرائيل" لاتفاقيات السلام فقد تغيرت الدعاوي التي تكمن وراء الأهداف الإسرائيلية في أفريقيا ، فأصبحت تدعي أنها خط الدفاع الأول للغرب ضد التطرف الإسلامي ، وتحاول دائماً أن تثير مخاوف الأفارقة من المد الإسلامي والحركات السياسية الإسلامية ، وتقدم خدماتها للحكومات الأفريقية باعتبارها الخبير الأول في هذا المجال .[٢]

وهناك مخاوف إسرائيلية وأمريكية من انتشار الجماعات الإسلامية في كثير من مناطق أفريقيا ، وخاصة في بؤر التوتر والصراعات الكبرى وفي ظل حالات ضعف الدولة أوانهيارها كما هو الحال في

---

[١] ـ إبراهيم عبد الرحمن ، أفريقيا بين التسوية والصراع العربي ـ الإسرائيلي ،المستقبل العربي ،العدد٤٩ مارس ١٩٨٣ ،ص ص ٦١ ـ٦٢ .
[٢] ـ محمد فائق ، مستقبل العلاقات العربية ـ الأفريقية ، المستقبل العربي ، العدد ٢٣٩ ، يناير ١٩٩٩ ، ص ٣٨ .

الصومال [١]، فقد أكدت المعلومات أن المروحيات الإسرائيلية انطلقت من قاعدة عسكرية إسرائيلية في أثيوبيا وقامت باغتيال صالح نبهان مسئول تنظيم القاعدة في شرق أفريقيا والذي تعده "إسرائيل" مسئولاً عن قتل ثلاثة من موظفي الصناعات الجوية الإسرائيلية ومحاولة تفجير طائرة إسرائيلية .[٢]

سابعاً : الوقوف في وجه نشاطات منظمة التحرير الفلسطينية :.

من الأهداف الهامة التي سعت "إسرائيل" إلى تحقيقها من خلال تغلغلها داخل القارة الأفريقية يأتي هدف مقاومة نشاطات منظمة التحرير الفلسطينية السياسية والعسكرية في القارة الأفريقية في سبعينات القرن الماضي ، خصوصاً وإن التعاطف الأفريقي مع القضية الفلسطينية أصبح واضحاً حين اعتبرت بعض الدول الأفريقية القضية الفلسطينية قضية أفريقية ، ولذلك وافقت على قبول منظمة التحرير الفلسطينية كعضو مراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٤م ، وقد صرح الرئيس الراحل ياسر عرفات في جولته ا خلال صيف ١٩٨٦م إلى بعض الدول الأفريقية الصديقة قائلاً " لقد قالت أفريقيا وشعوبها وقادتها باعتبارهم أصدقاء حقيقيين في هذه الجولة ، كما في الجولات السابقة ، نعم لفلسطين ".[٣]

وفي ختام هذا المبحث نجد أن اهتمام "إسرائيل" بالقارة الأفريقية لم يكن وليد الصدفة ، بل هناك مجموعة من الأسباب والأهداف التي تسعى "إسرائيل" إلى تحقيقها من خلال تواجدها بالقارة الأفريقية ، فقد سبق الحديث عن محاولات "إسرائيل" المستمرة لكسر طوق العزلة والبحث عن الشرعية الدولية ، أضف إلى ذلك العمل على كسب تأييد الدول الأفريقية في المحافل الدولية ، وكسب ود شعوب هذه الدول بإظهار التشابه المزعوم بين "إسرائيل" وهذه الدول، وما عانته كلاهما من الاستعمار وكيف حصلت على الحرية والاستقلال ، وبمجرد تمكنها من إقامة هذه العلاقات بدأت في العمل على إضعاف التضامن العربي . الأفريقي وبث الفرقة بين الدول العربية والأفريقية ، وذلك بالوقوف وراء الحركات الانفصالية وإثارة الخلافات بين الدول العربية والدول الأفريقية ، وتعميقها لمنع التقارب العربي . الأفريقي بل إن "إسرائيل" أصبحت تمثل لدى القادة والزعماء الأفارقة البوابة للعالم الخارجي والمجتمع الغربي ، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية لما تتمتع به "إسرائيل" من شراكة قوية وتحالف استراتيجي معها ، في الوقت الذي لم تكن "إسرائيل" تبحث عن أي مصالح للدول الأفريقية أو الولايات المتحدة الأمريكية بل كل ما كان يهمها هو تحقيق أهدافها وحماية مصالحها بأي طريقة وأي ثمن .

المبحث الثاني : الأسباب الاقتصادية :.

[١] ـ حمدي عبد الرحمن ، عودة الروح للدور الإسرائيلي في أفريقيا ، www.alasr.ws/index.com

[٢]- www.islammemo.cc/akhbar/somalia.

[٣] ـ عادل الجادر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩ .

إن للقارة الأفريقية أهمية اقتصادية كبيرة ، كونها مستودعاً ضخماً لأنواع المعادن والمواد الخام المختلفة التي يبحث عنها الأوروبيون ، ففي المجال الزراعي تعد القارة محتكراً لكثير من الخامات الزراعية ، فهي تنتج أكثر من ثلاثة أرباع الإنتاج العالمي من الكاكاو ، وتحتكر معظم إنتاج زيت النخيل ، وثلث الإنتاج العالمي من الفول السوداني ، وتكاد تحتكر الإنتاج العالمي للصمغ ، وتحتل مكاناً مرموقاً في إنتاج أخشاب الغابات المدارية المطرية عالمياً وتجارتها، أما من حيث الثروة المعدنية ، فأفريقيا تنتج نحو٩٨% من الإنتاج العالمي من الماس ونحو ٨٠% من الذهب العالمي ، وتأتي في المركز الثاني بعد أمريكا في إنتاج الفوسفات و تنتج حوالي ربع الإنتاج العالمي منه.[١]

كما أنها تحوي على اليورانيوم والقارة الإفريقية هي منجم العالم حيث تضم ٧٨% من مناجم العالم من الكروم و ٨٩% من البلاتين و ٥٩% من الكوبالت .[٢]

وهو ما يبرر الاهتمام المتزايد من "إسرائيل" بالقارة ، والعمل على بذل الجهود من أجل التغلغل فيها لكونها سوقاً مستقبلية لتصريف المنتجات وموردا ً للمواد الخام التي تحتاجها مصانعها ومصانع أوروبا الولايات المتحدة الأمريكية ، ولقد كانت "إسرائيل" ومنذ نشأتها في عام ١٩٤٨م تعتمد في الجانب الاقتصادي على المساعدات الاقتصادية من الجاليات اليهودية في الخارج والمساعدات والهبات من الدول الاستعمارية والتعويضات الألمانية ، فقد ساهمت هذه التعويضات والمساعدات في تطور الاقتصاد الإسرائيلي ، وشجع هذا التطور الاقتصادي "إسرائيل" للبحث عن وسيلة للفكاك من المقاطعة العربية من خلال البحث عن أسواق قريبة ومجالات لنشاط اقتصادي واسع ومصدرٍ لاستيراد المواد الخام فاتجهت نحو القارة الأفريقية حيث " إن أفريقيا تشكل مجالاً حيوياً لطاقات "إسرائيل" وإمكانياتها الإنتاجية والفنية إذ طمحت إلى الحصول على مكاسب اقتصادية عبر التبادل التجاري وإيجاد سوق كبيرة لصادرات الصناعة الإسرائيلية ، كما سعت لضمان مورد مهم للخامات المعدنية وتصدير طاقات العمل الفائضة لديها من خبرات وخبراء ". [٣]

وينظر الإسرائيليون إلى القارة الأفريقية على أنها قارة تتضمن أقطاراً متخلفة وغير مصنعة وأنه لهذا يمكن استثمار هذا التخلف لغزوها اقتصادياً واجتياح أسواقها والاستئثار بمواردها الطبيعية ، وعليه فإن مد النشاط إليها يساعد "إسرائيل" على الفكاك من المقاطعة الاقتصادية والتخفيف من تأثيراتها على مجمل الوضع الاقتصادي الإسرائيلي ويقول "أبا أيبان" وزير خارجية "إسرائيل" الأسبق في كلمة له عام ١٩٦٤م " إن مستقبل "إسرائيل" الاقتصادي سيعتمد إلى حد كبير على نشاطها الاقتصادي في الدول النامية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وهذا بدوره يفرض عليها تطوير شبكة علاقاتها مع هذه الدول فهذه

---

[١]ـ ظاهر جاسم محمد ، دراسات تاريخية في العلاقات العربية الأفريقية ، ط١(الزاوية : دار شموع الثقافة ، ٢٠٠٣) ،ص ص ١٤٤ ، ١٦٨ .
[٢]ـجون افريك ، صراع المصالح في أفريقيا ، ترجمة : حسن حسن ، جريدة الثورة ،العدد ١٠٣٦٣ ، ١٩٩٧/٨/١٤م .
[٣]ـ أحمد صلاح بيومي ، إسرائيل : أفريقيا هدف إستراتيجي . ص ٢ ـ www.Islam on line .net/Arabic/doc2004/5/3

القارات الثلاث ستظل دوماً بحاجة إلى الدول المتقدمة تكنولوجياً والتي تمتلك وفرة من الخبراء كما أنها ستظل بحاجة إلى المنتجات الصناعية لهذه الدول ".(١)

ولقد ارتبطت بدايات التغلغل (الفعلي) "الإسرائيل" في القارة الأفريقية عموماً والدول الشرقية منها على وجه الخصوص كنتيجة للعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م حيث شكل فتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية نقطة انطلاق كبيرة لها نحو القارة.(٢)

وبعد إنشاء ميناء إيلات على البحر الأحمر ، اعتبرت "إسرائيل" مسألة النفاذ إلى القارة الأفريقية مسألة غاية في الأهمية ، وهذه حقيقة أكدها رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق "دافيد بن غوريون" حين قال في كلمة ألقاها بمناسبة افتتاح ميناء ايلات عام ١٩٥٧م وبدء تسيير الخط البحري مع أقطار شرق أفريقيا " إن العلاقات مع أفريقيا تمثل المرتبة الأولى في علاقات "إسرائيل" الخارجية مع العالم نظراً لقرب موقعها الجغرافي ، ولما تكتنزه هذه القارة من مواد خام نحتاج إليها ، ولما تشكله من سوق ضخمة نحتاجها لتصريف منتجاتنا ومجالاً لممارسة نشاطاتنا في مختلف الميادين ، ونقل تجاربنا في مجالات الزراعة وإحياء القفار وإعمار المناطق الصحراوية إلى تلك الأقطار " (٣).

ويتضح لنا . من خلال ما تقدم . أن "إسرائيل" سعت . ومنذ نشأتها . إلى إقامة علاقات اقتصادية وفي مرحلة لاحقه إلى التغلغل داخل القارة الأفريقية وذلك للأسباب الآتية : .

أولاً : مقاومة المقاطعة الاقتصادية العربية : .

لقد عملت "إسرائيل" منذ قيامها على فك الحصار الاقتصادي العربي ، ومقاومة المقاطعة العربية التي فرضتها عليها الدول العربية ، وذلك من خلال إقامة علاقات اقتصادية مع الدول الأفريقية ، ومن ثم كسب الرأي العام الأفريقي إلى جانب دولة إسرائيل، فمن المعروف أن إسرائيل لم تكن ترتبط بعلاقات اقتصادية مع الدول الأفريقية حتى عام ١٩٥٧ م ، باستثناء استيراد بعض السلع الإفريقية مثل الكاكاو والبن وبذور الزيت . (٤)

غير أن النشاط الاقتصادي الإسرائيلي ، بمختلف أوجهه بدأ يغزو القارة بعد فتح مضائق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية وتحول ميناء ايلات إلى ميناء هام تصدر منه السلع الإسرائيلية إلى شرق أفريقيا وترد إليه السفن القادمة من أفريقيا حاملة المنتجات الأفريقية وخاصة المواد الأولية .

وحيث أن الإنتاج الإسرائيلي لا يستطيع أن ينافس السلع والبضائع الأوروبية في أوروبا ، وكذلك لتكلفة وبعد الأسواق الأمريكية عن إسرائيل ، عليه فلم يعد أمام "إسرائيل" إلا التوجه نحو أفريقيا لقربها وسهولة الاتصال بها وحاجتها إلى السلع والبضائع وعدم وجود منافس لهذه السلع والبضائع داخل القارة الأفريقية،فقفل الأسواق العربية أمام البضائع الإسرائيلية جعل "إسرائيل" تحاول كسر هذا الحصار والتوجه

---

(١)ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، القارة الأفريقية وأولويتها في السياسة الخارجية الصهيونية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(٢)ـ نادية سعد الدين ، وآخرون ، العرب والدائرة الأفريقية ، ط١ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٥) ص ١٤٧ .

(٣) ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، القارة الأفريقية وأولويتها في السياسة الخارجية الصهيونية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٤) ـ عايدة العلي ، السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسندان الإسرائيلي ، ط١ (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، ١٩٩٨) ص ١٣٤ .

نحو الأسواق الأفريقية ، وقد أكد "موشيه شاريت" أحد قادة إسرائيل على ضرورة توفر أسواق للمنتجات الإسرائيلية حيث قال " إن الدول الغربية الصديقة يمكنها أن توفر المساعدات الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، ولكنها لا تستطيع أن توفر لنا مجالات حيوية لصادراتنا ومنتجاتنا ، فنحن بحاجة إلى الأسواق " [١].

كما صرح "والتر إتيان" المدير العام السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية بأنه " ليس هناك في الواقع حداً للمقاطعة العربية غير ما تفرضه الدول الأخرى ، إن "إسرائيل" تستطيع أن تفعل قليلاً في هذا المجال مباشرة رغم أن المقاطعة بحكم طبيعتها ومداها مشكلة تشغل وزارة الخارجية طول الوقت ، إن المقاطعة ستنجح إذا سمحت لها الدول الأخرى أن تنجح " [٢].

ثانياً : تدعيم مركز الاقتصاد الإسرائيلي : .

تفتقر "إسرائيل" . بصفة عامة . إلى المواد الطبيعية ، وتقتصر ثروتها المعدنية على النحاس والفوسفات وأملاح البحر الميت ، إلا أنها تدخل في عداد الدول المتقدمة تكنولوجياً ، حيث تطبق التقدم العلمي في استخدام مواردها ، وقد ساعدتها على ذلك المساعدات الخارجية ، واستطاع الاقتصاد الإسرائيلي تحقيق الكثير من المنجزات تمثلت في استقبال المهاجرين الجدد واستيعابهم وتشغيلهم ، ولاسيما القادمين من دول أفرو أسيوية فقيرة ، كذلك ارتفاع الإنتاج الزراعي والصناعي ، وارتفاع الصادرات ، وقد أثر هذا الوضع الاقتصادي "لإسرائيل" على نظرتها للقارة الأفريقية وسياستها الخارجية حيالها ، خاصةً وأن من بين أهدافها الرئيسية تدعيم مركزها الاقتصادي.

ويتسم الاقتصاد الإسرائيلي بمجموعة من الخصائص والسمات الأساسية التي تحكم علاقته الاقتصادية والتجارية الخارجية بشكل عام ، ومع أفريقيا بشكل خاص ، فالاقتصاد الإسرائيلي تعلو فيه الاعتبارات الإيديولوجية والإستراتيجية على الاعتبارات الاقتصادية البحتة ، كما أنه اقتصاد يكرس ميزانيات مرتفعة للبحوث والتطوير حيث تصل نسبة الإنفاق على البحوث والتطوير من الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي ما يزيد عن ٢%سنوياً ، وهي نسبة تضاهي الدول الأكثر تقدماً ، كما يعتمد على تدفق المعونات الخارجية في ظل عجز ميزان المدفوعات الإسرائيلي التي لولاها ما كان هناك اقتصاد إسرائيلي ، حيث تحرص "إسرائيل" على وجود علاقات حيوية بينها وبين العالم الخارجي ،فقيام "إسرائيل" اعتمد أساساً على جلب البشر والأموال (العمل ورأس المال) من الخارج ، الأمر الذي يعوض "إسرائيل" عن عزلتها الاقتصادية الإقليمية فتجارة "إسرائيل" مثلاً مع دول المنطقة العربية . بعد توقيع معاهدة السلام . تمثل نسبة ضئيلة من صادرات "إسرائيل" ووارداتها .

ونظراً للدور الخاص الذي تلعبه الحكومة الإسرائيلية في الحياة الاقتصادية ، فإنه لا يمكن النظر إلى العلاقات التجارية الاقتصادية بين "إسرائيل" والدول الإفريقية . حتى وإن كانت عن طريق القطاع

---

[١] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .
[٢] ـ محمد على العويني ، سياسة إسرائيل الخارجية في أفريقيا ،ط١ (القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧٢) ،ص ١٣٢ .

الخاص . بمعزل عن أهداف حكومية إستراتيجية وأمنية بعيدة المدى ، كذلك اتجه الاقتصاد الإسرائيلي لغزو ميادين الصناعة الأكثر تقدماً أو ما يعرف بقطاع التكنولوجيا العالية وهو ما يتخذه الإسرائيليون ستاراً أيضاً للنفاذ إلى أسواق أفريقيا بحجة التطوير وتنمية القطاعات الإنتاجية .

ثالثاً : توسيع أسواق المنتجات الإسرائيلية : .

إن القدرة الإنتاجية لأية دولة تتوقف على قدرة السوق على استيعاب منتجاتها ، ولذلك قد تلجأ الدول إلى توسيع أسواقها ، لتزداد مقدرتها الإنتاجية ، الأمر الذي يعود عليها بالنفع ، وتغطي السياسة الإسرائيلية ذلك الهدف بالإيحاء أن هدف إقامة أسواق "لإسرائيل" في أفريقيا يقابله رغبة لدى الدول الأفريقية في تنوع وارداتها ، فالسلع الإسرائيلية لا تستطيع أن تنافس السلع الأوروبية لا من حيث الجودة ولا من حيث التكلفة ، كذلك قرب القارة الأفريقية من إسرائيل يجعل تكاليف النقل أرخص ووصول البضائع أسرع .

ولقد انطلقت الأجهزة الإسرائيلية بالعمل من أجل فتح الأسواق الأفريقية أمام الصادرات الإسرائيلية بعد أن كان الميزان التجاري مع الدول الأفريقية يميل في غير صالح "إسرائيل" في بادئ الأمر مما جعل "إسرائيل" توفد بعثات لمسح الأسواق الأفريقية وإعداد دراسات عن كل بلد في القارة من حيث التركيبة الاقتصادية وظروفه واحتياجات أسواقه من السلع والبضائع .

وترى الشركات الإسرائيلية في الأسواق الأفريقية إمكانية الاستفادة منها حيث يوجد فيها ٧٥٠ مليون مستهلك يمكن أن تكسب منها مليارات الدولارات . [١]

ولتطوير تجارتها مع الدول الأفريقية اتبعت "إسرائيل" مختلف الطرق ، فأرسلت البعثات للدول الأفريقية للقيام بدراسات ميدانية لطبيعة الظروف الاقتصادية والأسواق ، كما عقدت العديد من الاتفاقيات التجارية ، وشاركت الدول الأفريقية في معارضها وأسواقها التجارية ، هذا بالإضافة لدعوتها للمشاركة في المعارض والأسواق التجارية الإسرائيلية ، كما قامت الخبرات الإسرائيلية العاملة في القارة الأفريقية والشركات المنفذة بالعديد من المشاريع المشتركة بين الجانبين ، وهكذا استطاعت "إسرائيل" بمختلف الطرق أن تطور تجارتها مع دول القارة الأفريقية .[٢]

فقد أرتفع حجم التبادل التجاري بين "إسرائيل" وأفريقيا من أكثر من ٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٠م إلى ما يزيد على ملياري دولار عام ٢٠٠٨م .[٣]

والجدول الأتي يبين حجم الصادرات والواردات بين "إسرائيل" والقارة الأفريقية من عام ١٩٩٠م وحتى عام ٢٠٠٤م وهي كالتالي :. [٤]

---

[١] ـ ربا خوري ، أفريقيا ومؤشرات التحول نحو الأفضل ، جريدة البعث ، العدد ١٠٧٦٦ ، ١٩٩٨/١١/١٢م .

[٢] ـ جوزيف رامز أمين ،العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية ،وزارة الإعلام ، سلسلة دراسات دولية ،القاهرة العدد ٤٦ ، يوليو ٢٠٠٣ ، ص ٣٩.

[٣] ـموقع المحرر العربي ، العدد ٧٢٢ ، ٢٠٠٩/١٠/١٦ www.almoharrer.net

[٤] ـ سمر إبراهيم محمد ، مرجع سبق ذكره ،ص ١٤٤ .

أولاً . الصادرات :

الدولة	١٩٩٠	١٩٩٤	١٩٩٧	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤
ج.أفريقيا	٩٦،٥	١٢١	٢٢٠	٢٢٨،٨	٢٦٩،٥	١٦٤،٢	١٧٨،٣	٢٣٥
أثيوبيا	١،٦	٢	٢٧	١٥،٨	٥،٨	٢،٥	١٠،٨	١٤،٢
غانا	٠،٩	١٣	٧	٦،٩	٥،٢	٥،٤	١٦،٨	١١،٣
ساحل العاج	٢،١	٢	٧	١١،٦	٥	٧،٨	٨،٤	١٠،٥
تنزانيا	٠،٤	١	٢	٢،٨	٣،٢	٣،٣	٤،٧	٨،٨
نيجيريا	٢٢،٨	٢٧	٢٢	٢١،٥	٣٥،٨	٣٣،٣	٢٨،٤	٤٣
كينيا	١٤،٤	٢٤	٣٤	٣٠،٧	٢٩،٣	٢٧،٥	٣٦،٦	٤٦،٧
دول أفريقية أخرى	٢٦،٨	٧٠	٣٣	١٥١،٥	١٩٢،٢	١٧٦،٤	٩٠،٣	١٢٤،٩
المجموع	١٦٦،٢	٢٤٨	٤٧٤	٤٦٩،٦	٥٤٦	٤٢٠،٤	٤٠٠،٧	٥٣٣،٨

المبالغ بملايين الدولارات .

ثانياً . الواردات :

الدولة	١٩٩٠	١٩٩٤	١٩٩٧	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤
ج.أفريقيا	٢٢١،٧	٢٣٧	٣٠٧	٢٧٥،٧	٢٨٧،١	٢٣٤،٨	٢٨٨	٢٩٠،٦
أثيوبيا	٠،٤	٠	٤	١٢،٩	13,9	15,6	16,1	25,1
غانا	0	0	0	1,5	0,9	0,9	0,4	1
ساحل العاج	1,9	4	4	7,5	4,8	2,8	2,9	4,1
تنزانيا	-	٠	٠	١،٣	٠،٤	٥،٢	٤،٦	٤،٨
نيجيريا	٠،١	٠	١	١،٦	٠،٧	٠،٤	٥،١	٠،٨
كينيا	٨،٦	١٢	٢١	١٩،٤	٢٠،٩	٢٠،٢	٢١،٣	١٤،٩
دول أفريقية أخرى	٣٢،٩	٤٦	١٢	٤٣،٤	٤٤،٢	٣٤،٥	١٥،١	١٠،٦
المجموع	٢٤٧،٧	٣٢٤	٣٨٨	٣٦٣،٣	٣٧٢،٩	٣١٣،٤	٣٧٥،٨	٣٨٠،٩

المبالغ بملايين الدولارات .

رابعاً : إيجاد مصدر للمواد الخام :.

لقد سعت "إسرائيل" من خلال سياستها في أفريقيا لتحقيق جملة من الأهداف الاقتصادية فهي تعول كثيراً على الثروات الطبيعية التي تتمتع بها القارة الأفريقية ، فكما سبق وأن ذكرت فالقارة الأفريقية تختزن في باطن أرضها مجموعة هائلة من المعادن والمناجم والمواد الخام ومصادر الطاقة والثروة الحيوانية والنباتية الأساسية للصناعة الإسرائيلية من مصادر قريبة والتي تتوفر بكثرة وبأثمان رخيصة نسبياً والتي يسهل نقلها إلى "إسرائيل" من مصادرها الأولية ، فعلى سبيل المثال تمثل جنوب أفريقيا "لإسرائيل" مصدراً رئيسياً لمادة اليورانيوم ،التي تصنع بها "إسرائيل" قنابلها النووية ولذلك ، فالتغلغل

الاقتصادي الإسرائيلي يهدف إلى استغلال موارد القارة الأفريقية من أجل تنمية المجتمع الإسرائيلي وخلق معيشة أفضل لمواطنيها .

وتغلب المواد الأولية والخامات على معظم الواردات الإسرائيلية من أفريقيا حيث تحصل عليها مباشرة نتيجة لمبادلاتها مع الدول الأفريقية بعد أن كانت تحصل عليها عن طريق الاحتكارات العالمية ، أو من الأسواق العالمية بأسعار مرتفعة ، إلا أن مبادلاتها التجارية مع الدول الأفريقية مباشرة أمن لها مصدراً دائماً للمواد الأولية وبأسعار رخيصة وبطرق تكفل لها التخلص من أخطار المقاطعة العربية ، وأهم الخامات التي تستوردها "إسرائيل" هي ، الخامات المعدنية وخاصة الماس من ليبيريا وغينيا وكذلك المعادن الأخرى بالإضافة إلى المواد الأولية الغذائية والمحاصيل مثل الكاكاو والبن والقطن وعلف الحيوانات والخضروات الطازجة والجلود والحيوانات الحية واللحوم والأخشاب .

كما أن "إسرائيل" تعتم على الأرقام الخاصة باستيراد واستغلال المواد الخام الثمينة من أفريقيا كالماس والذهب والنحاس الخ ...، علماً أن القارة الأفريقية تشكل أكبر منجم للماس في العالم ، وأن "إسرائيل" هي أكبر مركز لصقل الماس في العالم ، ويشكل الماس المصقول أكبر مصدر للنقد الأجنبي عندها ، وقد بلغت صادراتها منه في عام ١٩٨٢م حوالي ١،١٥٨ مليار دولار . [١]

خامساً : تشغيل فائض العمل في بعض القطاعات الاقتصادية :.

إن الاقتصاد الإسرائيلي يعاني من فائض العمل في بعض القطاعات الاقتصادية التي تتراوح بين الزراعة والطب ، ولاشك أن تشغيل هذا الفائض يساعد على امتصاص البطالة بشكل أو بأخر ، فيستفيد العاملون في هذه القطاعات اقتصادياً وتستفيد "إسرائيل" عن طريق زيادة التشغيل الأمر الذي يساعد على زيادة الناتج القومي في "إسرائيل" ، فالتعاون مع الدول الأفريقية يعطي تشغيلاً لفائض صغير في قوة العمل وهذا ينطبق على مهارات قليلة ،وبالتالي "فإسرائيل" تستفيد بشرياً واقتصادياً وسياسياً من تشغيل فائض العمل في بعض القطاعات الاقتصادية .

وللشركات الإسرائيلية دور واضح في مجال التغلغل الاقتصادي في أفريقيا ، ذلك أن تلك الشركات اتجهت إلى القارة الأفريقية لتنتشر هناك مجالات لأنشطتها الاقتصادية ولتحقق "لإسرائيل" فوائد جمة وأرباحاً طائلة ولتقوم بتشغيل ألاف العمال المهددين بالبطالة داخل "إسرائيل" ، فقد بلغت الاستثمارات التي قامت بها الشركات الإسرائيلية في مختلف المشروعات ٤٠٠ مليون دولار في الفترة من ١٩٥٨م إلى ١٩٦٤م وبلغ عائدها ٥٠ مليون دولار عن الفترة نفسها .[٢]

ولقد كان من جراء اتساع نطاق أعمال هذه الشركات ونشاطها أن حصلت على تعهدات ومشاريع مختلفة بقيمة ٥٥٠ مليون دولار في عام ١٩٧٢م لتصل إلى ٧٥٠ مليون دولار في عام ١٩٧٧م ، فالشركات الإسرائيلية استطاعت أن تجد قاعدة تعاون مع الدول الأفريقية من خلال مشاريع

[١] ـ خليل إبراهيم الطيار ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ .
[٢] ـ محبات شرابي ،مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥ .

استثمارية مشتركة ، وتشغيل الفائض من العمالة الإسرائيلية في تقديم الخبرة للدول الأفريقية وما ينتج عن ذلك من تحسين الدخل ورفع مستوى معيشة المواطن الإسرائيلي . [١]

كما تضع "إسرائيل" خبراتها تحت تصرف الحكومات الإفريقية ، وتعد دورات تدريبية خاصة للأفارقة في "إسرائيل" وتقدم المعونات الاقتصادية في مجالات الزراعة والصناعة والسياحة والخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم والتدريب وتقدم المنح الدراسية للطلاب الأفارقة للدراسة في إسرائيل وتنظيم الدورات التدريبية للقيادات الشعبية والعمالية من أجل تعزيز العلاقات بين المنظمات العمالية اليهودية والإسرائيلية والمنظمات الأفريقية .

وتشير الإحصائيات التي نشرها مركز التعاون الدولي التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية (Mashav) أن عدد الأفارقة الذين تلقوا تدريبهم في "إسرائيل" عام ١٩٩٧م وصل نحو ٧٤٢ متدرباً ، هذا بالإضافة إلى نحو ٢٤٦٣٦ أفريقياً تلقوا تدريبهم من قبل في مراكز التدريب الإسرائيلي من ١٩٤٨م وحتى ١٩٩٧م [٢]، وهذا يتضح من الجدول التالي .

جدول يوضح عدد المتدربين في إسرائيل من العالم عام ١٩٩٧م . [٣]

المنطقة	عدد الدول	عدد المتدربين
أفريقيا	٤٥	٧٤٢
آسيا والأوقيانوس	٢٣	٦١٦
أمريكا اللاتينية والكاريبي	٣١	٨٣٧
وسط وشرق أوروبا	٢٤	٧٨٠
الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	٧	١٢٤١
أوروبا	٦	٢١٣

كما تقوم "إسرائيل" بدعم الدول الأفريقية بالخبراء والمستشارين في مختلف المجالات والتخصصات من الزراعة إلى تخطيط المدن والطب والسياحة وإمدادات المياه والتعاون والجدول التالي يوضح عدد الخبراء الإسرائيليون في أنحاء العالم على حسب القارات في الفترة من ١٩٥٨م . ١٩٧٠ م[٤] .

القارة	من ١٩٥٨ . ١٩٧٠
أفريقيا	٢٤٨٣
أمريكا اللاتينية	٥٣٠
منطقة البحر المتوسط	٥٠٤
آسيا	٤٣١
المجموع	٣٩٤٨ خبيراً

---

[١] ـ عادل الجادر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ .

[٢]Mashav Web – site ,http;//www.mashav.infa.gov.il

[٣]- Mashav Center for International Cooperation Annual Report 1997, ,http;//www.mashav.infa.gov.il

[٤] ـ محبات شرابي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧ .

أما المتدربون في "إسرائيل" حسب التخصص عام ١٩٩٧م فهم كالتالي [١] : .

التخصص	عدد المتدربين
الزراعة	١٣٦٠
التنمية الاقتصادية والاجتماعية	١١٤٥
تنمية المجتمع	٢٤٢
التنمية الريفية والحضرية	٢٤٧
الطب والصحة العامة	٢٧٨
الإدارة	٤٨٨
العلم والتكنولوجيا	٢٩٤
التعليم	٣٧٥

وهذا يدل على مدى التغلغل الإسرائيلي وعمقه في القارة الأفريقية دون سواها .

سادساً : التأثير على اقتصاديات الأقطار العربية لعرقلة نموها :.

لقد سعت "إسرائيل" من خلال علاقاتها مع الدول الأفريقية،لإتباع طرق مختلفة من أجل عرقلة النمو الاقتصادي للأقطار العربية والتأثير على اقتصادياتها بشتى الوسائل كرد فعل على ما تفرضه الأقطار العربية من مقاطعة على البضائع والمنتجات الإسرائيلية وذلك عن طريق :.

- منافسة المنتجات العربية في الأسواق الأفريقية .
- إنماء بعض المحاصيل الزراعية التي لها مثيل في بعض الأقطار العربية وذلك في بعض الدول الأفريقية .
- إقامة مشروعات زراعية تعتمد على سحب المياه من بحيرة فيكتوريا للتأثير على منابع النيل .
- كشف مدى العجز العربي في تقديم المعونات الفنية وإمداد القارة الأفريقية باحتياجاتها من البضائع المصنعة الاستهلاكية وغير الاستهلاكية .

وتتخذ "إسرائيل" من المشروعات الزراعية والسدود والري ستاراً للنفاذ إلى دول أفريقية عديدة ولاسيما دول حوض النيل ، وقد نجحت "إسرائيل" بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في الحصول على بعض العقود الخاصة بتنفيذ بعض مشروعات الري في منطقة البحيرات العظمى ، حيث تقوم بتقديم الدعم الفني والتكنولوجي من خلال الأنشطة الهندسية للشركات الإسرائيلية في مجال بناء السدود المائية والأبحاث المختلفة للاستفادة من روافد مياه النيل للتأثير على الأمن الوطني المصري والسوداني ، وبالتالي تهديد للأمن القومي العربي .

---

[١] ـ أنيس الخالد ، إسرائيل والعالم ،ط١ (الكويت : دار الأفكار للترجمة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١) ص ٦٢ .

سابعاً : تشويه بنية الاقتصاد الأفريقي وربطه بالاقتصاد الإسرائيلي :.

تهدف "إسرائيل" من خلال تغلغلها الاقتصادي في القارة الأفريقية إلى وضع إستراتيجية محسوبة بعيدة المدى تسعى من خلالها إلى " جعل الاقتصاد الأفريقي يعتمد بشكل كامل وتام على "إسرائيل" في بعض الجوانب الاقتصادية الحساسة خدمة لأغراضها ولإغراض استعمارية ، تتمثل في الحفاظ على تبعية دول القارة للدول الاستعمارية"[١] ، حتى يتسنى لها بعد ذلك " الضغط على صانع القرار السياسي لخدمة مصالحها ، وذلك من خلال تقديم الخبرة الفنية لاستخراج المواد الأولية ، واستغلال الزراعة والري ، والعمل على إنشاء المشاريع الاقتصادية وتقديم التسهيلات المالية سواء من الكيان الإسرائيلي مباشرة ، أو من خلال المؤسسات المالية الغربية بفوائد مخفضة .

كذلك ساهمت "إسرائيل" في الجهود الرامية إلى إبقاء القارة الأفريقية ضمن مناطق النفوذ الأمريكي وتأمين خضوع مواردها وثرواتها للرأسمالية العالمية .

إن الدول الإفريقية بحاجة إلى الخروج من التخلف والوصول إلى التنمية ، ولهذا فإن الدول تحاول بناء الاقتصاد الوطني بهدف تجاوز التخلف ، وهذا يتطلب إعطاء الأولوية للاستثمارات في القطاعات الصناعية الأساسية من أجل تكوين القاعدة المادية للتصنيع وبالتالي التنمية ، ولكن ما يحدث في القارة الإفريقية يكشف أن الشركات الإسرائيلية قد عمدت إلى إنتاج السلع غير الضرورية من أجل تحقيق أكثر الأرباح ، وربط اقتصاد هذه الدول بالاقتصاد الإسرائيلي الرأسمالي ، وبالتالي لم تساهم الاستثمارات الإسرائيلية في التنمية الاقتصادية بل على العكس من ذلك ، بات من الواضح أنها كانت تؤثر تأثيراً سلبياً على البنية الاقتصادية للدول الأفريقية ، لكي توسع من دائرة النشاطات الاقتصادية المفيدة للشركات والاستثمارات وللمصالح الإسرائيلية .

ويتضح لنا مما سبق أن "إسرائيل" سعت منذ البداية إلى اختراق القارة الأفريقية للاستفادة من المواد الخام والثروات الطبيعية الموجودة بالقارة ، حيث تعتبر أفريقيا منجماً ومصدراً لمعظم المواد الخام في العالم ، كذلك تعتبر أفريقيا سوقاً لتصريف المنتجات الإسرائيلية الغير قادرة على المنافسة في الأسواق العالمية ، فليس لها مكان إلا الأسواق الأفريقية ، خصوصاً أن الأسواق العربية تفرض عليها مقاطعة ، فسعت "إسرائيل" إلى إقامة علاقات اقتصادية مع الدول الأفريقية لتدعيم مركزها الاقتصادي حيث زاد التبادل التجاري بين "إسرائيل" والدول الأفريقية بشكل كبير وواضح حتى في ظل قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية لم يتوقف التبادل التجاري بينهما .

المبحث الثالث / الأسباب العسكرية والأمنية :.

لم تقتصر علاقات "إسرائيل" مع الدول الأفريقية على تحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية فقط بل تعدتها إلى المجال العسكري والأمني ، إذ أن "إسرائيل" اهتمت بالمؤسسة العسكرية الأفريقية على

---

[١] ـ أمين اسبير ،أفريقيا سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، ط١ (بيروت : دار دمشق ، ١٩٨٥) ، ص ٧٦

اعتبار أنها جماعة ضغط قوية ، يمكن الاعتماد عليها في تحقيق الأهداف الإسرائيلية في القارة الأفريقية وتوثيق العلاقات مع الدول الأفريقية .

ويشكل الجانب العسكري أهمية محورية بالنسبة للأنشطة الإسرائيلية في القارة الأفريقية وإن كان الجانبان الاقتصادي والسياسي ، قد شغلا موقع الصدارة في المراحل الأولى ،فإن الأنشطة العسكرية كانت دعماً للمجالين السياسي والاقتصادي ، حيث ارتبطت كغيرها من جوانب الأنشطة الأخرى بشكل تام بالإستراتيجية الصهيونية تحت مصطلح (دبلوماسية السلاح) . (١)

وعلى الرغم من السرية التي ظل يتبعها الكيان الإسرائيلي في نشاطه العسكري داخل القارة الإفريقية ، فإن هذا النشاط " قد اشتمل على إقامة قواعد عسكرية ومراكز استخباراتية ، ومختلف مجالات التدريب وإعداد الإطارات العسكرية من جنود وضباط أفارقة ، وبالطبع فإن الهدف الإسرائيلي من هذا التعاون العسكري ، هو تكوين جماعات من العسكريين الأفارقة كقوة تدافع عن أهداف إسرائيل داخل الأجهزة الإدارية الحكومية في بلادهم ". (٢)

من هنا يمكن القول أن "إسرائيل" تهدف من خلال علاقاتها مع الدول الأفريقية إلى تحقيق الأهداف العسكرية التالية : .

أولاً / التغلغل في القوات المسلحة للدول الأفريقية من خلال التدريب والتسليح : .

تسعى "إسرائيل" من خلال فعالياتها العسكرية المتعددة إلى إيفاد خبراء ومستشارين عسكريين من أجل تدريب القوات المسلحة للدول الأفريقية من أجل التأثير على عقيدة الجيش القتالية وإيجاد بعض القيادات التي يسهل التحكم بها لتحقيق مصالحها داخل القارة ، ونظراً لطبيعة حكم الأنظمة الأفريقية والتي يغلب عليها الطابع العسكري ، تهتم تلك الأنظمة بتعزيز مكانتها العسكرية وسط جيرانها بسبب الظروف السياسية المحيطة التي تتصف بالنزاعات العسكرية والخلافات الدورية بين بعضها ، ومن ثم فإن الحصول على الخبرات الإسرائيلية في مجال تدريب الكوادر العسكرية يعد مكسباً للأنظمة الأفريقية .

وقد تولى الخبراء الإسرائيليون مهمة تدريب العديد من الجيوش الأفريقية مثل زائير وإثيوبيا وكينيا واريتريا ، على استخدام الأسلحة وإعداد وتنظيم الوحدات العسكرية كالمظليين وسلاح الطيران والبحرية ، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد هؤلاء الخبراء الإسرائيليون قد وصل في الفترة من عام ١٩٥٨م إلى عام ١٩٧٢ م إلى أكثر من ٢٣٠٠ من الضباط والجنود والمجندات ، وقد تولى بعض هؤلاء مناصب قيادية في زائير وأوغندا وسيراليون وكينيا والحبشة وتنزانيا وساحل العاج . (٣)

وقد اهتمت "إسرائيل" بمبدأ تدريب الضباط الأفارقة قبل استقلال بلدانهم فعلى سبيل المثال من بين

---

(١) ـ نقلاً عن تقرير صادر عن اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي.
(٢) ـ محمد المبروك يونس،تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الأفريقية ١٩٥٢-١٩٧٧ (الزاوية: مطابع الوحدة العربية ، ١٩٩١)ص ١٣٤.
(٣) ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢ .

الضباط الأفارقة الذين تلقوا تدريبهم العسكري في "إسرائيل "كان جوزيف موبوتو ، وعيدي أمين وكلاهما استولى على السلطة في بلدانهم لاحقاً ، كذلك كان أول طيارين أفارقة تدربوا في إسرائيل من كينيا ، أوغندا ، تنزانيا ، وزائير ، وعشية استقلال كينيا صرح رئيسها "جومو كنياتا" علناً أن أول طيارين كينيين تدربوا سراً في إسرائيل،[١]

وفي عام ١٩٦٦م كانت "إسرائيل" تدرب القوات المسلحة في أثيوبيا ، غانا ، كينيا ، سيراليون ، وزائير ،وتم إرسال خمسمائة تنزاني تقريباً إلى إسرائيل لتلقي التدريب العسكري ، في حين قام الخبراء الإسرائيليون بتدريب قوات الشرطة في كل من داهومي ، مدغشقر، وفولتا العليا . [٢]

كما قامت "إسرائيل" بتدريب القوات البحرية في غانا ، وأشرفت على تأسيس مدرسة للطيران في أكرا ، ودربت وحدات مظليين في تنزانيا وزائير، وأشرف الضباط الإسرائيليون على إدارة العديد من الكليات والمدارس العسكرية مثل الأكاديمية العسكرية في سيراليون ومدرسة التدريب العسكري في ساحل العاج والكلية الحربية في أديس أبابا ، كذلك عمد الضباط الإسرائيليون إلى دورات عسكرية للمنتسبين الأفارقة في الأقطار الأفريقية نفسها وأقيمت هذه الدورات في ليبيريا وتشاد والنيجر ونيجيريا ومالي وتوجو وفولتا العليا وغانا ، ومن خلال مساهمة "إسرائيل" في تدريب القوات المسلحة في الدول الأفريقية والإشراف على تنظيم المؤسسات العسكرية المختلفة ، استطاعت أن تخلق كوادر عسكرية تدين لها بالولاء خصوصاً في ضوء الثقل العسكري في تلك الدول . [٣]

ثانياً / بيع الأسلحة والمعدات للدول الأفريقية :.

لقد استخدمت "إسرائيل" علاقاتها بالجيوش الأفريقية التي ازدهرت بفعل نشاطها في هذا المجال لإمداد هذه الجيوش بجزء من احتياجاتها من الأسلحة والعتاد لتعميق تغلغلها ، فقد زودت إسرائيل عدة دول أفريقية بالأسلحة التي كانت قد حصلت عليها من الخارج ، وخاصة من فرنسا بعد أن تقادمت أو بالأسلحة المصنوعة محلياً ، فبالنسبة للأسلحة التي أخرجت من الخدمة في الجيش الإسرائيلي بيع منها " طائرات من نوع مستير وميراج ودبابات شيرمان وسانتوريون إلى أوغندا وكينيا وزائير ، أما الأسلحة المصنوعة في إسرائيل فتشمل مدافع الهاون وطائرات نقل وطائرات تدريب نوع فوجا مستير وكفير والزوارق وأجهزة الاتصال وأجهزة الرادار وقد بيعت إلى جنوب أفريقيا وزائير وجمهورية أفريقيا الوسطى وليبيريا وكينيا وأثيوبيا ". [٤]

ولقد لعبت صفقات الأسلحة دوراً هاماً في تعزيز التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ، حيث تقدم الأسلحة للحكومات لقمع الحركات الثورية والمتمردة ، وفي نفس الوقت تقدم الأسلحة لهذه الحركات المتمردة ، كما تقدمها للأطراف المتنازعة ، وقد ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية " أن

---

[١] ـ عواطف عبد الرحمن ، حلمي شعراوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠ .

[٢]- Joel Peters ,op,clt,p7.

[٣] ـ يوسف نوفل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢١ .

[٤] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٣ .

"إسرائيل" تعقد صفقات لبيع الأسلحة للدول الأفريقية بمليارات الدولارات ، وأنها عقدت في عام ١٩٩٥م وحده حوالي (١٣٠٠) صفقة ، وأن مبيعاتها من الأسلحة بلغت في عام ١٩٩٦م حوالي ١،٤ مليار دولار ". [١]

وبالطبع فإن تسليح الجيوش الأفريقية بالأسلحة الإسرائيلية سيؤدي حتماً وبشكل تلقائي إلى الاعتماد على الخبراء والمستشارين الصهاينة ، وهو ما يحصل فعلاً بالنسبة للأقطار الأفريقية التي تحصل على هذه الأسلحة ، حيث تضطر إلى الاستعانة بالخبراء الصهاينة ، أما في مجال العلاقات النووية فإن التعاون بين "إسرائيل" وجنوب أفريقيا في مجال الإنتاج والاختبار النووي قد زاد في السبعينات من القرن الماضي ويعتقد الكثيرون " أن "إسرائيل" وجنوب أفريقيا قد قامتا بتنفيذ تجربة لاختبار سلاح نووي في ٢٣ سبتمبر ١٩٧٩م ، وقد زاد هذا التعاون نتيجة احتياج إسرائيل للحصول على اليورانيوم عالي النقاء من جنوب أفريقيا " [٢].

ثالثاً / إنشاء قواعد عسكرية في بعض الدول الأفريقية :.

لقد قام الإسرائيليون ببناء القواعد الجوية والمطارات الأفريقية أو تطويرها وتحديثها وإقامة محطات الإنذار والمراقبة في بعض الدول ، وهذه القواعد العسكرية هي موجهة في الأساس ضد الدول العربية ، مثل القواعد العسكرية الجوية في تشاد ، والقواعد البحرية في أثيوبيا ، في مصوع وعلى مدخل البحر الأحمر ، واستغل الإسرائيليون وجودهم العسكري في تشاد لإنشاء عدة مطارات في المنطقة المتاخمة لحدود السودان ، ومنها مطار بحيرة أيرو ومطار الزاكومة ومطار مقورو ، وقد اتضح بعد قطع العلاقات الدبلوماسية مع تشاد ، أن مهمة هذه المطارات كانت مراقبة الحدود الليبية والسودانية،وكذلك دعم حركة التمرد في جنوب السودان،أما في أثيوبيا فقد منحت "إسرائيل" تسهيلات لإقامة قواعد بحرية في مصوع وعلى المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، بدعوى تأمين الملاحة الإسرائيلية من وإلى ميناء ايلات الواقع على المدخل الشمالي للبحر الأحمر ، وكذلك مراقبة النشاطات العربية على امتداد البحر الأحمر .[٣]

كما أن " إسرائيل استخدمت القواعد الأثيوبية في عدوان عام ١٩٦٧ م فكانت الطائرات الإسرائيلية تهاجم مصر من أثيوبيا ".[٤]

رابعاً / إنشاء التنظيمات العسكرية وشبه العسكرية :.

سعت "إسرائيل" إلى نقل التجارب الإسرائيلية في هذا المجال إلى دول القارة الأفريقية فقامت بإنشاء تنظيمات عسكرية من طراز التنظيمات الإسرائيلية مثل سلاح المجندات وحرس الحدود ، كذلك قامت إسرائيل بإرسال المجندات الإسرائيليات للأشراف على أقامة مثل هذه التنظيمات ، أما الوحدات شبه العسكرية فقد قامت بإنشاء وحدات مثل وحدات الشبيبة الطلائعية المحاربة (الناحال) وكتائب الفتوة (

---

[١] ـ صلاح سالم زرنوقه ، وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥ .
[٢] ـ محمود سعيد عبد الظاهر ،السلاح النووي الإسرائيلي بين الحقيقة والإيهام ،ط١ (أبو ظبي : مركز زايد للتنسيق والمتابعة ،٢٠٠١) ص ٢٩.
[٣] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ .
[٤] ـ ظاهر جاسم محمد ، التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مجلة دراسات ،السنة الثالثة ، العدد الثامن ، مارس ٢٠٠٢ ،ص ٤٢ .

الجدناع) وإقامة المستوطنات لغرض تدريب الشباب الأفريقي على الزراعة والجندية ، في نفس الوقت وضمن نطاق ما يسمى بالخدمة الوطنية ، وقد أنشأت إسرائيل ٣٧ مستوطنة في شرق أفريقيا ، وعلى الأخص في كينيا وأوغندا وتشاد ودول أفريقية أخرى .(١)

أما بالنسبة للأهداف الأمنية وراء توجه إسرائيل نحو القارة الأفريقية فيرجع إلى تنبه المؤسسات الإسرائيلية إلى المصلحة الأمنية من تقاربها مع بعض الدول الأفريقية المحورية ، فالاهتمام الأمني بالقارة الإفريقية لا ينبع فقط لكون القارة قريبة جغرافياً "لإسرائيل" وإنما من أجل تحقيق بعض المصالح الإستراتيجية المتعلقة بتهديد الأمن القومي العربي بصفة عامة والأمن الوطني المصري والسوداني بصفة خاصة ، ولقد أولت "إسرائيل"اهتماماً خاصاً لتعزيز علاقاتها الثنائية والأمنية مع دول شرق أفريقيا ، لاسيما أثيوبيا واريتريا وأوغندا وجيبوتي من أجل تحقيق هذا الهدف ، وقد استهدفت "إسرائيل" من هذا التحرك أن تمنع تحويل البحر الأحمر إلى بحيرة عربية ، ومحاولتها السيطرة على باب المندب الذي تعتبره "إسرائيل" منفذاً حيوياً لتحركاتها الملاحية لذا فإن تأمين مداخل البحر الأحمر المؤدية إلى "إسرائيل" يعد من المصالح الأمنية الحساسة "لإسرائيل" ، وتمثل دول حوض النيل إحدى المصالح الأمنية الكبرى "لإسرائيل" ، فإستراتيجية "إسرائيل" تتمحور في الالتفاف حول هذه الدول لتهديد أمن الدول العربية المعتمدة على نهر النيل ، وتحاول "إسرائيل" الزحف إلى غرب القارة لتشكيل حزام تطويق للدول العربية تهدد من خلاله العمق الاستراتيجي للمغرب العربي .

ومن خلال ما تقدم يمكن إيجاز أبرز الأهداف الأمنية من وراء تغلغل إسرائيل بالقارة الأفريقية في الأتي :

أولاً / ضمان أمن دولة إسرائيل : .

تضع "إسرائيل" منذ نشأتها في ١٩٤٨م " أمن الدولة " في المقام الأول ، حيث يمثل الهاجس الأمني مكانة محورية في السياسة الإسرائيلية عموماً ، فقد أدركت "إسرائيل" منذ البداية أن كيانها الذي أقيم على أراضي الغير هو جسم غريب زرع في محيط معاد ، وعليه فبقاء "إسرائيل" لا يتحقق إلا بالقوة حتى يصبح هذا الوجود أمراً واقعاً ثم أمراً عادياً ومألوفاً بمرور الوقت ، وعملت "إسرائيل" على توسيع ما أطلقوا عليه " المجال الاستراتيجي الحيوي " والذي كثيراً ما تردد في مقولاتهم حول نظرية الأمن الإسرائيلي ، وكانت أفريقيا تمثل أهم أقطاب هذا المجال الاستراتيجي الحيوي.(٢)

وقد حدد آرييل شارون . عندما كان وزيراً للدفاع الإسرائيلي في عام ١٩٨٢م . رؤيته للمجال الحيوي الإسرائيلي بأنه " المنطقة التي تضم مصالح " إسرائيل " الإستراتيجية وتشمل مناطق العالم

---

(١) ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٤ .

(٢) ـ نازلي معوض ، دول الجوار الجغرافي والأمن القومي العربي ، في عبد المنعم المشاط (محرر) ، الأمن القومي العربي : أبعاده ومتطلباته (القاهرة : معهد البحوث العربية ،١٩٩٣) ص ٧٨ .

العربي المتاخمة علاوة على إيران وتركيا وباكستان وشمال أفريقيا وحتى زيمبابوي جنوباً "[١]، هذه الرؤية التي تتمثل في تطويق الوطن العربي والتي شكلت الخط الأساسي في نظريات الأمن الإسرائيلي ، تم ترجمتها في إستراتيجية تعزيز الوجود الإسرائيلي في أفريقيا ذلك أن "إسرائيل" سعت دائماً إلى تحقيق ما عرف بالأمن المطلق أو الأمن الكامل فهو ليس قضية حماية الأراضي أو الحدود أو السيادة ، وإنما هو قضية البقاء على قيد الحياة من الناحية الفيزيائية ، أي أن أمن "إسرائيل" هو مسالة تمتد لتشمل الكيان ذاته وتعمل "إسرائيل" على تحقيق أمنها من خلال إيجاد حدود أمنه والمحافظة على التفوق العسكري وخصوصاً الردع النووي والعمل من خلال الضربة الاستباقية .[٢]

ثانياً / تهديد أمن الدول العربية الأفريقية : .

إن "إسرائيل" أدركت مدى خطورة الحصار العربي لها وأهمية الفكاك من هذا الحصار ، كما كانت تدرك أن أفريقيا أو بعض من دولها تشكل قوة إستراتيجية هامة ، لذا سعت "إسرائيل" إلى استغلال وجودها في القارة الأفريقية لتحقيق مزايا إستراتيجية من بينها تهديد أمن الدول العربية عن طريق الدول المحيطة بها مثل تشاد وأثيوبيا وأوغندا وكينيا ، كما عملت على إنشاء تحالفات مع الدول والجماعات الاثنية والدينية والحركات المناوئة والمعادية للعرب [٣]،حيث تسعى "إسرائيل" لاستغلال هذه الدول للتجسس على مصر والسودان والصومال وجيبوتي ومنطقة البحر الأحمر وشمال أفريقيا ،ومن ثم تتواجد مكاتب للموساد الإسرائيلي في هذه الدول الأفريقية سابقة الذكر بالإضافة إلى الوجود الاستخباراتي غير المباشر من خلال الخبراء والمستشارين ، وقد استكملت "إسرائيل" مشروعها للتجسس في أفريقيا بوضع القمر (عاموس١) فوق مدار القمر العربي (عرب سات ٢) فوق أجواء كينيا ، مما يساعد " إسرائيل " في التجسس على الاتصالات العربية من جهة والأفريقية من جهة أخرى. [٤]

كما أن "إسرائيل" هدفت من خلال تحالفها مع بعض الدول الأفريقية إقامة أسوار عداء للوطن العربي تحيط به من كل جانب ، أكثر من ذلك كانت تسعى إلى إنشاء القواعد العسكرية لاستخدامها ضد أقطار الوطن العربي وفرض الحصار عليها ، وتصور الصهاينة أنه يمكن استخدام هذه الدول إذا ما طوروا علاقاتهم معها لتبلغ مرحلة التحالف ، كمصدر لتهديد عدة أقطار عربية مثل ليبيا ومصر والسودان والجزائر والمغرب ونقطة وثوب من الخلف ضدها ، بالإضافة إلى إمكانية استخدامها ميداناً أخر للمواجهة لتهديد هذه الدول من الخلف.

ثالثاً / السيطرة على البحر الأحمر والقرن الأفريقي :.

---

(١) ـ أفرييم سينية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠

(٢) ـ خالد وليد محمود ، آفاق الأمن الإسرائيلي الواقع والمستقبل ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية،٢٠٠٧)

(٣) ـ أحمد تابت ، علاقات إسرائيل الخارجية ، تحرير : عماد جاد (القاهرة: دار ميريت للنشر والمعلومات ، ٢٠٠٢) ، ص ٥٦٢ .

(٤) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ ،(القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٠٠٥) ص ٢٦٩ .

لقد أولت "إسرائيل"اهتماماً كبيراً بضرورة وجود فاعل في البحر الأحمر والقرن الأفريقي لما لذلك من أهمية إستراتيجية بالنسبة "لإسرائيل" تتعلق بتهديد الأمن القومي العربي بصفة عامة وتأمين كيانها بصفة خاصة ، فلقد كانت خطورة البحر الأحمر ولا تزال ماثلة في ذهن القيادات الإسرائيلية المتعاقبة لأن "إسرائيل" تصبح دون هذا المنفذ البحري وقد انقطعت كل صلة بينها وبين أفريقيا وآسيا ، ولعلها اكتشفت هذه الحقيقة في حرب ١٩٧٣م عندما تم إغلاق باب المندب في وجهها .

لذا سعت "إسرائيل" لتحقيق عدة أهداف إستراتيجية في البحر الأحمر تتمثل في توسيع الوجود العسكري الإسرائيلي وترسيخه ، وتأمين مصالح "إسرائيل" بما يتيح لها إمكانية الهجوم المباشر على العرب في باب المندب ، وإيجاد عمق إستراتيجي في البحر الأحمر يتيح لإسرائيل رصد أي نشاط عسكري عربي في المنطقة ، وكسر أي حصار عربي قد يحدث مستقبلاً ضد قوات "إسرائيل" وسفنها في البحر الأحمر ، وضمان الاتصال والأمن للخطوط البحرية العسكرية والتجارية الإسرائيلية بين المحيط الهندي والبحر المتوسط إلى آسيا وأفريقيا .

كما تهدف إلى الاحتفاظ بقوة بحرية في مواجهة الدول العربية والحيلولة دون نجاح مساعي الدول العربية الرامية إلى جعل البحر الأحمر بحيرة عربية ، والاستمرار في تقوية ميناء ايلات كميناء حربي ، فضلاً عن كونه ميناء تجارياً وقد صرح "زعماء إسرائيل"بأنهم " يملكون أسطولاً بحرياً ضخماً يعمل في موانئ العالم كافة ، ولهذا فإن عليهم أن يعدوا العدة في المستقبل كي تستطيع أساطيلهم البحرية والحربية أن تحطم الحصار العربي المفروض عليهم ، وأن يفرضوا الحصار بدورهم على بعض الدول العربية عن طريق تحويل البحر بالتدريب إلى بحيرة يهودية ". [١]

وقد نوه بن غوريون إلى أهمية البحر الأحمر بقوله " إن سيطرة "إسرائيل" على نقاط في البحر الأحمر ستكون ذات أهمية قصوى ،لأن هذه النقاط ستساعد "إسرائيل" في الفكاك من أية محاولة لمحاصرتها وتطويقها كما ستشكل في ذات الوقت قاعدة انطلاق عسكري لمهاجمة أعداءنا في عقر دارهم قبل أن يبادروا إلى مهاجمتنا" [٢]، ولتحقيق ذلك اتبعت "إسرائيل" أنماطاً مختلفة من العمل تمثلت في تدعيم وجودها العسكري والبحري في البحر الأحمر وإنشاء علاقات وثيقة مع الدول الأفريقية المشاطئة للبحر الأحمر وعلى رأسها أثيوبيا ثم اريتريا بعد الاستقلال رغم أن "إسرائيل" حاولت أن تمنع قيام دولة اريتريا المستقلة لأنها دولة تابعة للعرب ستحول البحر الأحمر إلى حوض عربي ، وستكون العاقبة وخيمة بالنسبة لإسرائيل.

لهذا عملت "إسرائيل" مع أثيوبيا على حرمان العرب من أحكام قبضتهم على باب المندب والقرن الأفريقي وسواحل وجزر البحر الأحمر " فبين الدولتين مصلحة مشتركة فرضتها تلك العقدة (الجيوبولتيكية) القابضة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، ولذلك تبادلت الدولتان التنسيق السياسي

---

(١) ـ حبيب قهوجي ، إستراتيجية الصهيونية وإسرائيل تجاه المنطقة العربية والحزام المحيط بها ،(دمشق : إصدار مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٢) ، ص ١٥٨

(٢) ـ تيم هاني خلاف ، مرجع سبق ذكره ، ٢٠٢ .

و العسكري ، ابتداءً من التعاون في جمع المعلومات وإقامة نقاط الرصد والإنذار والمراقبة في جزر دهلك وحالب ، إلى التعاون العسكري" [١].

وتعد جزر دهلك وهي قرب ميناء مصوع ، وجزيرتا فاطمة وحالب أمام ميناء عصب هي من أول الجزر التي أوجدت فيها "إسرائيل" موطئ قدم لها منذ عام ١٩٧١م وتتمتع جزر دهلك وفاطمة بأهمية إستراتيجية كبرى ، ذلك أن موقعها عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر يؤثر في التوازن البحري الاستراتيجي العربي والعالمي كما قد يشكل نقطة حاكمة لتدفق النفط العربي والسلع والمواد والبضائع والأفراد من المنطقة العربية وإليها ، ويمكن استخدام هذه الجزر لتدعيم أو تعطيل خطوط الملاحة المدنية والعسكرية ، ويسمح حجم هذه الجزر وموقعها الجغرافي باستخدامها في طلعات العمل الجوي المتحالف أو المعادي ، والتخزين المسبق للمعدات ، أو نقطة ارتكاز لقوات برية و بحرية محدودة ، كما أن ثورة المعلومات والاتصالات جعلت من هذه الجزر محطات للإنذار والاستطلاع وأجهزة للاستشعار عن بعد ومراكز اتصال بالأقمار الصناعية . [٢]

وقد عملت "إسرائيل" على تدعيم علاقاتها باريتريا بعد أن كانت تدعم أثيوبيا ضدها إلى درجة إقامة " القواعد العسكرية الإسرائيلية في الأراضي الاريترية وتزويدها بنحو ثلاثة الأف جندي إسرائيلي حيث وصل عدد هذه القواعد حتى نهاية عام ١٩٩٦م إلى ست كما جددت استئجار جزيرة (رأس سنتيان) في البحر الأحمر لإقامة قاعدة عسكرية فيها ، وقامت بتجهيز مرفأ في جزيرة (فخره) لاستقبال السفن الحربية الإسرائيلية " [٣].

وقد كان هناك " مع مطلع عام ١٩٩٥م وجود إسرائيلي ضخم في اريتريا يتكون من ٦٠٠ خبير ومستشار يتواجد معظمهم في ميناء مصوع لمراقبة التحركات في جنوب البحر الأحمر ، وتولي مهمات تدريب القوات الاريترية والأجهزة الأثيوبية هناك ، الأمر الذي ساهم في أن يكون لإسرائيل دور بارز في النزاع اليمني الاريتري حول أرخبيل حنيش " [٤].

من هنا يتضح لنا أهمية تأمين البحر الأحمر والقرن الأفريقي ومدى أهميتها الإستراتيجية بالنسبة لإسرائيل والأهداف التي تسعى إسرائيل إلى تحقيقها من خلال تواجدها في تلك المنطقة .

رابعاً / التركيز على دول حوض النيل : .

هدفت "إسرائيل" من وراء تدعيم علاقاتها بدول حوض النيل إلى استخدام المياه باعتبارها ورقة ضغط على مصر والسودان ، فمنذ قيام "دولة إسرائيل" وهي تطمع في الوصول إلى كمية من مياه النيل ، فقد تقدمت "إسرائيل" بمشروع (مياه السلام) الذي يقضي باستخدام ٠،٥% من مياه النيل لإرواء صحراء

---

[١] ـ صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي ،(الكويت: عالم المعرفة ، ١٩٨٢) ، ص ١١٥ .

[٢] ـ نادية سعد الدين ، التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في شرق أفريقيا وانعكاساته على الأمن العربي ، ط١ (القاهرة : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤) ، ص ١٦٧ .

[٣] ـ بدر حسن شافعي ، النزاع الأثيوبي ـ الاريتري احتمالات المستقبل ، السياسة الدولية ، السنة ٣٦ ،العدد ١٤١ يوليو ٢٠٠٠ ، ص٢٢٠ .

[٤] ـ علاء سالم ، النزاع اليمني الاريتري حول أرخبيل حنيش ، السياسة الدولية ،السنة ٣٢ ، العدد ١٢٤ ، ابريل ١٩٩٦ ، ص ١٩٣ .

النقب الشمالية عبر أنابيب تحت قناة السويس بالقرب من الاسماعلية ، لتصل حتى خان يونس ، وهناك مشروع إسرائيلي أخر يعتمد على حفر ثلاث قنوات تحت قناة السويس لتوصيل مياه النيل إلى سيناء ، ثم تتجه في قناة مفتوحة إلى منطقة النقب ، وقد رفضت مصر هذه الاقتراحات واستبعدت موضوع المياه من جدول أعمال أية محادثات مع الجانب الإسرائيلي وذلك بسبب عدم كفاية موارد مصر المائية لاحتياجاتها نتيجة الزيادة السكانية والحاجة إلى توسيع الرقعة الزراعية المروية.[١]

ولهذا سعت "إسرائيل" إلى التنسيق مع دول منابع النيل وخاصة أثيوبيا وأوغندا والكونغو الديمقراطية وغيرها من دول حوض النيل لإقامة مشروعات مشتركة مثل إقامة السدود ومشروعات للري ، كما أن "إسرائيل" تعمل على توطيد علاقاتها مع زعماء قبائل " التوتسي" في منطقة البحيرات العظمى بهدف إحكام السيطرة على دول تلك المنطقة .

هذا وقد اتجهت "إسرائيل" نحو السيطرة والتحكم في منابع المياه ، بغية التأثير على الأمن المائي والغذائي العربي باستثمار جملة من الحقائق لصالحها وتتمثل في الأتي : .

أ . سيطرة أثيوبيا على ٨٥%من مصادر مياه النيل ، باعتبارها تشكل المنبع الأساسي والمصدر الأهم له .

ب . تشكل مياه النيل أهمية بالغة بالنسبة لمصر والسودان " حيث يعيش على ضفافه ما يزيد عن ٢٥مليون سوداني و٦٠ مليون مصري ، ويوفر نهر النيل لمصر ٩٥% من المياه الصالحة للشرب والري والطاقة ويمد السودان بحوالي ٨٠% من احتياجاته السنوية من المياه " [٢].

ج . تؤثر العلاقات المصرية . الأثيوبية بسبب قضية السدود التي تعتزم أثيوبيا إنشاءها بغية مواجهة الانفجار السكاني الذي تعانيه ، والتدهور البيئي الناتج عن الجفاف والتصحر ،وإن كانت أثيوبيا ترمي من وراء إعلانها إنشاء سدين أحدهما على النيل الأزرق والأحمر على روافده ، إلى إشهار سلاح المياه في مواجهة السودان التي تتهمها أديس أبابا بدعم الجماعات المناوئة للنظام الأثيوبي،[٣] وإيصال رسالة إلى مصر توضح فيها " موقفها الرافض لمسألة زيادة حصة مصر المائية من مياه النيل ، في ضوء الإحصاءات التي تشير إلى تزايد حاجة مصر من المياه بمقدار ٢٠ مليار متر مكعب سنوياً ، إلى جانب حقها المقرر وفقاً لاتفاقية المياه المبرمة بين مصر والسودان عام ١٩٥٩م والمقدرة بـ ٥٥،٥ مليار متر مكعب " [٤].

د . قامت "إسرائيل" بمد أثيوبيا بالخبرات الفنية لمساعدتها في بناء شبكة من السدود على نهر النيل

---

[١] ـ ناصر عبيد الناصر ، الأمن المائي العربي إلى أين ؟ مجلة المناضل ، العدد٣٢١ ، يوليو ـ أغسطس ٢٠٠٣ ، ص ص ٦٦ ، ٦٧ .

[٢] ـ عبد القادر الطرابلسي ، أزمة المياه العربية بين تحديات الداخل وأخطار الخارج ، شؤون عربية،العدد ٩٥ ،سبتمبر ١٩٩٨ ،ص ١٥٤ .

[٣] ـ غادة خضر،المشروعات الأثيوبية وانعكاساتها على حصة مصر من مياه النيل،السياسة الدولية،السنة ٣٣،العدد١٢٨،ابريل١٩٩٧،ص ١٤٣ .

[٤] ـ أيمن السيد عبدالوهاب ، مياه النيل مدخل لدعم العلاقات المصرية ـالسودانية ،السياسة الدولية،السنة٣٧ ،العدد١٤٣ ،يناير٢٠٠٤ ،ص٩٤.

مقابل هجرة اليهود الفلاشا الأمر الذي سيكون له أثر بالغ في تخفيض كميات المياه المتدفقة على مصر والسودان وإلحاق الضرر بمشروعاتهما التنموية ، فمشروع الفاش مثلاً يؤثرعلى مصر عبر تزويدها بمقدار ٤،٥ مليار متر مكعب من المياه . [١]

ولم تكن "إسرائيل"بطبيعة الحال بعيدة عن كل ما يجري حول مياه النيل بل كانت جزءاً منها فقد كشفت الاستخبارات الفرنسية في الطائرة الأثيوبية التي تحطمت وثائق ومخططات إسرائيلية سرية تبين الدور الذي يجب أن تقوم به في منطقة البحيرات الكبرى ووادي النيل ، بهدف فتح ثغرة من خلال أثيوبيا ضد مصالح الأمن القومي العربي خدمة للمصالح الإسرائيلية والأمريكية في القارة . [٢]

هـ . حرص "إسرائيل" على التغلغل اقتصادياً وأمنياً في دول البحيرات العظمى (رواندا والكونغو الديمقراطية وبوروندي) ، وإقامة علاقات وثيقة معها من منطلق نظرتها الشمولية تجاه مياه النيل والبحر الأحمر ، والتي تهدف من خلالها إلى الوصول إلى منابع النيل ومحاصرة الأمن القومي العربي ولاسيما في امتداده المصري والسوداني . [٣]

و . لجوء "إسرائيل" إلى الاستفادة من العلاقات التي تربطها مع كل من كينيا وأوغندا وتنزانيا ، في المجالات الاقتصادية والأمنية والعسكرية ، كما أن وقوع أوغندا على الجزء الأكبر من بحيرة فيكتوريا وسيطرتها على رافد مهم من روافد نهر النيل الأبيض (بحر الجبل) الذي يخترق الأراضي الأوغندية قادماً من بحيرة فيكتوريا تجاه السودان شمالاً جعلها تحظى بأهمية خاصة لدى "إسرائيل" . [٤]

المهم هنا أن الإستراتيجية الإسرائيلية للتغلغل في أفريقيا تستهدف تحقيق مصالح عسكرية وأمنية من خلال السيطرة على منابع النيل والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر مما يشكل تهديداً للأمن القومي العربي ويتم ذلك في إطار تحقيق مصالح غربية ، ويساعد عليه الفراغ العربي في القارة الأفريقية ، فضلاً عن السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه القارة .

وفي ختام هذا الفصل نجد أن التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا يحقق أهداف الإستراتيجية الإسرائيلية وخدمة خططها المستقبلية من خلال تطويق البلاد العربية بحزام من الدول الأفريقية المتعاونة مع "إسرائيل" ، وتهديد أمن الدول العربية المعتمدة على نهر النيل خاصة مصر ، وذلك بزيادة النفوذ الإسرائيلي في دول المنبع مع التركيز على إقامة مشروعات زراعية تعتمد على سحب المياه من بحيرة فيكتوريا مستغلة العداء التاريخي بين أثيوبيا (الحبشة) والعرب ، وكذلك إمكانياتها في التأثير على السياسة الأوغندية ودعمها للحركة الانفصالية في جنوب السودان ، وبادرت بتأييد اريتريا واقامة علاقات عسكرية معها بعد أن كانت تدعم أثيوبيا للقضاء على حركة التحرر في اريتريا في إطار تأمين مداخل

---

[١] ـ سعد ناجي جواد ، عبد السلام إبراهيم بغدادي ، الأمن القومي العربي ودول الجوار الأفريقي ، دراسات إستراتيجية ، العدد ٣١ (أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ١٩٩٩) ، ص ٢٨ .

[٢] ـ إبراهيم زعيتر ، الأصابع الخفية في الأحداث الأفريقية ، جريدة الثورة السورية ، العدد ١٠٢٥٨ ، ١٩٩٧/٤/٣ م .

[٣] ـ حمدي عبد الرحمن حسن ، التوازن الإقليمي في البحيرات العظمى والأمن المائي المصري ، السياسة الدولية ، السنة ٣٥، العدد ١٣٥ ، يناير١٩٩٩ ، ص ٣٣ .

[٤] ـ طارق أبو سنه ، استئناف العلاقات الدبلوماسية بين كينيا وإسرائيل ، السياسة الدولية ، السنة ٢٥ ،العدد ٩٦ ، ابريل ١٩٨٩) ص ١٨٤ .

البحر الأحمر المؤدية إلى "إسرائيل" ، ومعارضة تحويله إلى بحيرة عربية وتشجيعها لاريتريا في أثناء معاركها على جزر حنيش مع اليمن .

وبهذه العلاقات الإسرائيلية مع البلدان الأفريقية الممتدة من اريتريا شرقاً إلى موريتانيا . التي أقامت علاقات مع إسرائيل في نهاية التسعينات من القرن الماضي والتي قطعتها لاحقاً . فإن هدف إسرائيل هو إقامة حزام يهدد العمق الإستراتيجي الطبيعي للدول العربية الأفريقية وحرمانها منه .

الفصل الثالث

أدوات ووسائل سياسات الاختراق الإسرائيلي للقارة الأفريقية

المبحث الأول / تأجيج التباينات العرقية والقبلية والسياسية .

المبحث الثاني /الاعتماد على طرف محلي ليكون معبراً لها داخل القارة.

المبحث الثالث / أسباب نجاح الاختراق الإسرائيلي للقارة الأفريقية.

تمهيد : .

إن استمرار تفاقم الأزمات والصراعات في القارة الأفريقية ، حيث لا تخبو بؤرة للتوتر إلا وتشتعل بؤر أخرى أكثر شدة وخطورة من سابقتها ، يدل على المعاناة العميقة التي تعيشها شعوب القارة السوداء ، فقد شهدت القارة الإفريقية تزايداً مطرداً في عدد الصراعات والنزاعات المسلحة حيث بلغت منذ عام ١٩٧٠م وحتى عام ٢٠٠٥م أكثر من ثلاثين نزاعاً (أغلبها نزاعات أهلية داخلية)،بل إن عام ١٩٩٦م وحده شهد وجود صراعات مسلحة في أكثر من (١٤) دولة أفريقية،وقد نجم عن هذه الصراعات نحو نصف ضحايا الحروب على الصعيد العالمي ونحو ثمانية ملايين لاجئ ونازح ومشرد ،مما يفترض البحث في العوامل المؤثرة في هذه الأحداث للكشف عن الأيدي الخفية التي تلعب بمصير الشعوب الأفريقية ، ودفعها نحو مزيد من التأزم والصراعات والحروب الداخلية والإقليمية انطلاقاً من المصالح الإستراتيجية للقوى الاستعمارية الغربية ومصالح إسرائيل الصهيونية ، التي تلعب دوراً خطيراً في استفحال معظم الأزمات الأفريقية ، ففي أزمة البحيرات الكبرى وشرق زائير والتي تشكل امتداداً للصراع العرقي والدموي الذي شهدته رواندا وبوروندي ما كان هذا ليحدث لولا التدخل الأجنبي والإسرائيلي تحديداً ، والذي يتخذ أشكالاً متنوعة جداً فقد كشفت المعطيات حقيقة الدور الخطير لإسرائيل في منطقة البحيرات الكبرى ومنطقة منابع النيل وطموحها للسيطرة على شواطئ القرن الأفريقي والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

وفي هذا الفصل من الدراسة سيتم التركيز على دور "إسرائيل" في تشجيع ومساندة وتأجيج الصراعات العرقية والطائفية والقبلية داخل القارة الأفريقية لتحقيق هدفها في الهيمنة الإقليمية ومد نفوذها داخل القارة ، واستخدام بعض الدول لصالح الصراع مع العرب ، حيث حرصت "إسرائيل" دائماً على أن يكون لها حليف في القارة ينفذ رغباتها ويساعدها في تحقيق أهدافها ، كذلك سيتم توضيح الأسباب والعوامل التي ساعدت الدول الأفريقية في التوجه نحو "إسرائيل" وفتح الباب أمامها لتنفيذ سياساتها داخل دول القارة .

غير أنه ينبغي التنبيه إلي أن الفصل بين تلك المباحث لا يعني إغفال الارتباط القائم بينها جميعاً، إذ أنه لا يعدو عن كونه فصل نظري تحكمي غير موجود على مستوى الممارسات الفعلية .

المبحث الأول/ تأجيج التباينات العرقية والقبلية والسياسية : .

تعاني القارة الأفريقية منذ زمن بعيد من ويلات النزاعات العرقية والحروب الأهلية ، والتي ازدادت في العقد الأخير من القرن الماضي ، بحيث وصلت إلى حد المجازر والإبادة الجماعية ، كما حدث في رواندا عام ١٩٩٤م ، فهذه النزاعات الخطيرة مرتبطة بالأزمات السياسية الداخلية كالصراع على السلطة أو الخلافات السياسية بين دول متجاورة ، كما حدث في منطقة البحيرات العظمى وفي القرن الأفريقي ، فبدخول القرن الأفريقي أتون الصراعات الاثنية والسياسية حيث انقسمت الصومال إلى دويلات وفقاً لمنطق حرب الكل ضد الكل ،وانهمكت كل من اريتريا وأثيوبيا في صراع مرير تم فتح المجال واسعاً أمام تدخل أطراف أجنبية من بينها إسرائيل .

فهذه الحروب أنهكت الدول الأفريقية وتعددت أسبابها مابين (إيديولوجية) كما حدث في الجزائر بين الإسلاميين والسلطة والذي بلغت فيه المجازر حداً مرعباً ، وقبلية كما حدث في رواندا وبوروندي بين قبيلة الهوتو وقبيلة التوتسي عام ١٩٩٤م وراح ضحيته الآلاف ، وأحياناً ترتدي هذه الحروب زياً دينياً كما هو الحال في نيجيريا ، أو تختفي وراء تجارة الماس والسلاح والبترول كما هو الحال في أنغولا التي شهدت حرباً دامية راح ضحيتها أكثر من مليون انغولي ،وغير بعيد عن هؤلاء ما شهده الساحل الغربي للقارة وتحديداً في سيراليون وليبيريا وغينيا فهذه الحروب المتعددة ساهمت في زيادة تجزئة القارة أكثر مما هي عليه ولعل المثال الصارخ على ذلك ما تشهده منطقة القرن الإفريقي ولاسيما الصومال حيث حصدت الحرب الأهلية التي استمرت قرابة عقدين من الزمن وما تزال إلى الآن أكثر من نصف مليون صومالي وقسمت البلاد وجعلت من هذا البلد الأفريقي الهام نموذجاً لأثار الحرب الأهلية وتأثيرها على الاستقرار السياسي ووحدة التراب الوطني ، أما في السودان فإن محاولات المتمردين في الجنوب وما يحدث في دارفور كلف البلاد أكثر من مليوني قتيل وأربعة ملايين مشرد ، وفي تشاد يقود متمردو تيبستي حرباً متواصلة في الإقليم منذ عام ١٩٩٨م.[١]

وجميع هذه النزاعات لم تكن وليدة اليوم بل جاءت نتيجة لتراكمات تاريخية ، منذ عهد الاستعمار الأوروبي للقارة الأفريقية في مؤتمر برلين ، الذي سعى لتقسيم القارة بين الدول الأوروبية الاستعمارية ، وقد سميت تلك السياسة " بحملة " التكالب على أفريقيا ، وقد وقعت هذه النزاعات أيضاً بسبب الممارسات الخاطئة للسلطات المتعاقبة في معظم الدول الأفريقية ، وعبر ظاهرة الانقلابات العسكرية التي انتشرت في القارة بعد تحررها من الاحتلال .

إذن جذور النزاعات في أفريقيا ساهم في خلقها الاستعمار الأوروبي الذي غرس بذورها من خلال حملات التنصير وسياسة فرق تسد ، ومحاباة القبائل الصغيرة "الأقليات" بوضع كل إمكانات السلطة

---

[١] ـ المشاكل السياسية ، ٢٠٠٩/٦/١٣ http://www.new7ob.com/vb/pro13768.htm

والثروة في أيديهم مع تهميش الغالبية من القبائل الكبرى بهدف تحقيق الأهداف الاستعمارية والصهيونية ، حيث لاتجد هذه الأقليات الحاكمة من سبيل لحفظ سلطانها سوى التحالف مع القوى الاستعمارية ، والوقوف في صفها ضد شعوبها .

إن السياسة التي اتبعها المستعمر الأوروبي بتقسيم القارة تقسيماً لا يقوم على الموضوعية ، كانت من أهم أسباب النزاعات ، حيث تم رسم الحدود الاصطناعية بين دول القارة الأمر الذي نتج عنه توزيع الجماعة الاثنية الواحدة على عدة كيانات سياسية كما هو واضح في معظم الدول الأفريقية ، حيث أن المستعمر كان ينص دائماً على عدم وجود تجانس عرقي ومذهبي في المستعمرات الأفريقية من أجل إعاقة الوحدة الوطنية بداخلها لتحقيق أهدافه ، حتى أصبحت القبيلة هي أساس الشرعية السياسية في ظل التدخلات الغربية .[١]

وكأمثلة على السياسات الاستعمارية لكل من بريطانيا وفرنسا نستطيع أن نذكر ما حدث في السودان ونيجيريا وتشاد وساحل العاج حيث فصلت بريطانيا شمال السودان عن جنوبه بموجب (قانون المناطق المغلقة) ، بينما قسمت نيجيريا إلى ثلاثة أقاليم عرقية هي الهوسا واليوربا والإيبو ، وبالنسبة لفرنسا فقد فصلت بين المسلمين والمسيحيين في كل من تشاد وساحل العاج في شطري البلاد شمالاً ذات أغلبية مسلمة وجنوب ذات أغلبية مسيحية ، وقد استغلت إسرائيل مثل هذا التقسيم وعملت على تأجيج نار الفتنة والصراع بين شطري البلد الواحد بحجة أن المسلمين سيسيطرون على أراضي المسيحيين ويجبرونهم على التخلي عن دينهم ومثال جنوب السودان دليل على ذلك .

وقد ترتب على هذه السياسات حدوث نزاعات في هذه الدول وغيرها من الدول الأفريقية ، ومن الواضح إذاً أن العامل الخارجي له دور كبير في تأجيج هذه الصراعات والحروب ، وذلك بسبب خطط خفية للقوى الغربية وعلى رأسها "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق مصالحها في إطار إستراتيجيتها الجديدة في العالم والمرتبطة بما يسمى النظام العالمي الجديد ومخططات العولمة وأطماع الشركات العملاقة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي تريد السيطرة على موارد القارة وأسواقها ، عبر إشعال الحروب ودعم الانقلابات العسكرية وأدت هذه النزاعات والحروب للتدخلات الخارجية في شؤون القارة بدعوى إعادة الأمن والاستقرار ، وهي في الحقيقة تأجيج للنزاع .[٢]

فالقارة الإفريقية تعد قارة التعدد والتنوع ، تنوع في الأفكار والآراء فالواقع الإفريقي يموج بالعديد من الهياكل والتنوعات الاجتماعية والثقافية والدينية والتاريخية ، فثمة فروق واضحة بين أفريقيا الناطقة بالعربية وأفريقيا جنوب الصحراء ، وحتى في إطار أفريقيا غير العربية هناك تمايزات بين مجموعة الدول

---

[١]ـ حسن مكي ، أسباب ومفهوم النزاعات في أفريقيا، ص ٢ ،http://www.arabic.alsha hid.net2009

[٢]ـ إدريس جالو، الصراعات في أفريقيا ،. http://www.meshkat.net 2007

الانجلوفونية (الناطقة بالانجليزية) والدول الفرانكفونية (الناطقة بالفرنسية) والدول اللوزفونية (الناطقة بالبرتغالية) ، كما أن القارة الأفريقية بها نحو ثلث اللغات الحية في العالم على الرغم من أن عدد سكانها لا يتجاوز بكثير نسبة ١٠% من أجمالي سكان الكرة الأرضية ، كذلك توجد في القارة الأفريقية جميع الشرائع السماوية ، بالإضافة إلى الديانات التقليدية وباستثناءات محدودة فإن هذه الانقسامات والتنوعات قد انعكست بصورة أو بأخرى ، على الوجود السياسي للدولة الإفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال ، فقد أدت في بعض الحالات إلى حروب أهلية طاحنة كما هو الحال بالنسبة لأزمة (بيافرا) في نيجيريا عام ١٩٦٧م ،والتي استمرت نحو ثلاثين شهراً والحرب الأهلية في السودان وأعمال التمرد والعصيان التي شهدتها كثير من الدول الأفريقية الأخرى مثل رواندا وبوروندي وانجولا وموزمبيق .

لذا من المفيد التعريف بالعرقية أو العشيرة أو القبيلة أو الاثنية وارتباطها بالواقع الأفريقي المعاصر قبل ذكر أهم الأسباب المؤدية إلى النزاعات والصراعات الاثنية في القارة الإفريقية .

فالعرقية أو العشيرة أو القبيلة تعاريف وتسميات لمدلول واحد هو فكرة الجماعة وفي أبسط تعريف لها هي " شعور أو إحساس جماعة بأن لها انتماءاً واحداً والتي يسير انتماؤها موازياً أو متعامداً (متعارضاً) مع الولاء للدولة"[١].

كما يمكننا تعريف الاثنية على أنها " جماعة من الناس لديها اعتقاد راسخ بأنها تمتلك هوية مشتركة ومصيراً واحداً استناداً إلى اعتبارات الجذور التاريخية وروابط الدم ووشائج القربى والعادات والمواريث الثقافية المشتركة وربما بالإضافة إلى ذلك التحدث بلغة واحدة ، يعني ذلك أن الجماعة الاثنية هي أقرب إلى الفهم المعاصر لمدرك الأمة ، غير أنه يبقى مع ذلك ، أن الاثنية تدور في فلك الانحياز للأصل والتراث المشترك وذلك بشكل يتجاوز الاعتبارات الجغرافية والإقليمية التي تمثل أحد أركان الأمة "[٢].

ويمكن القول أن الاثنية شعور بالانتماء يعبر عنه الأفراد سواء كانوا ينتمون إلى مجتمع الأقلية أو مجتمع الأغلبية في الدولة [٣].

ومهما قيل في تعريف العرقية فهي ظاهرة عالمية لا تختص بها القارة الأفريقية وحدها بل معروفة سواء في الدول النامية أو الدول المتقدمة ، في الماضي والحاضر .

---

[١] ـ عبد القادر رزيق المخادمي ،النزاعات في القارة الأفريقية ـ انكسار دائم أم انحسار مؤقت ،ط١(القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع ،٢٠٠٥) ، ص ١٤٥ .

[٢]- Joshua forrest,sub nation alism in Africa : Ethnicity, Alliances, and politics, Boulder Colorado :Ly nne Renner Publishers 2004, p76 .

[٣] ـ محمد عاشور مهدي ،التعددية الاثنية :إدارة الصراعات وإستراتيجية التسوية،ط١ (عمان:المركز العلمي للدراسات السياسية،٢٠٠٢)ص٤٣.

كما أن بعض الكتاب والمفكرين يذهبون إلى القول بأن القبائل الإفريقية هي هياكل وتنظيمات "حديثة" لم تنشأ قبل أواخر القرن التاسع عشر ، فالفهم التقليدي للجماعة الاثنية كان أكثر عمومية واتساعاً من الفهم المعاصر فالمجتمعات الأفريقية التقليدية تتكون من جماعات أولية وعشائر تعتمد على رابطة الدم ولكنها لم تتكامل في شكل قبائل أكثر إتساعاً ،وهذا ما يفسر رفض بعض الأفارقة استخدام مصطلح القبلية ووضعه بين علامتي تنصيص ،فالأكثر دقة هو استخدام لفظ "الجماعات الاثنية " وعلى أية حال فأن الظاهرة القبلية اتخذت ملامحها المتميزة خلال الحقبة الاستعمارية ،فقد تم تقسيم شعوب القارة إلى قبائل وذلك لأسباب عدة لعل من أبرزها :.

أ – متطلبات نظام الإدارة الاستعمارية كانت تقتضي عملية تصنيف السكان الأفارقة إلى مجموعات قبلية .

ب – أقبل الأفارقة أنفسهم على هذه التقسيمات الاثنية الجديدة حيث وجدوا الانتماء إليها يعود بالفائدة في ظل الحكم الاستعماري الجديد .

لقد تم وضع الجماعات في إطار إقليمي شامل وذلك لتسهيل مهمة إدارتهم سياسياً واقتصادياً ،وعليه فقد أنشغل رجال الإدارة الاستعمارية بوضع المعايير والحدود الخاصة بالتقسيمات الاثنية للجماعات الأفريقية ومن ثم إلحاق جميع الرعايا الأفارقة بتجمعات أثنية معينة ، وبعد ذلك عين رؤساء لهذه الجماعات وذلك من أجل أن يكونوا همزة الوصل بين الإدارة أو الاستعمار والجماهير الأفريقية .

ويمكن تلخيص أسباب النزاعات في إفريقيا في الأتي : .

أولاً / الخارطة الاستعمارية التي هشمت قوى ورفعت نخباً جديدة لا ترتكز إلا على المشروع الاستعماري وقد سبق الحديث عنها .

ثانياً / الشركات الأجنبية التي وضعت أعينها على الموارد ، فقد أشار تقرير صدر عن وزارة الخارجية الأمريكية في عام ١٩٩٦م أن نصيب الولايات المتحدة من السوق الإفريقي لا يزيد عن ٧,٦% مقارنة بـ ٣٠% للاتحاد الأوروبي ، وأبرز التقرير أن الولايات المتحدة تعاني عجزاً كبيراً في الميزان التجاري مع أفريقيا مقارنة بالاتحاد الأوروبي ، الأمر الذي جعل من أولويات السياسة الأمريكية زيادة نفوذها في أفريقيا وأعلنت ذلك صراحة على لسان وزير خارجيتها الأسبق وارن كريستوفر بقوله " إن أمريكا تنوي زيادة نفوذها في أفريقيا وهي لا تخشى التطاول على مناطق نفوذ فرنسا "[1].

[1] ـ المشاكل السياسية ، مرجع سبق ذكره ،ص ٢ .

ثالثاً / التوظيف السياسي للخلافات القبلية الصغيرة مع انتشار السلاح الناري مما أدى إلى شيوع القتل والفساد فقد قامت "إسرائيل" مثلاً بدعم حركة يونيتا في أنغولا ، ودعم المعارضة في الكونغو برازافيل ، وإذكاء الحرب الأهلية في بوروندي ورواندا وشرق زائير ، إذ تقوم بدعم جميع أطراف النزاع المسلح بالمعدات العسكرية دون مقابل بالاتفاق التام مع واشنطن ومعروف هدف صفقة تحديث السلاح الإثيوبي من قبل "إسرائيل" ودعمها لهذا الطرف أو ذاك من أقطاب المعارضة في جنوب السودان .[١]

رابعاً / التصحر والجفاف الذي ضرب منطقة الساحل وأدى إلى الصراع على الموارد وهي الماء والكلأ، مما أدى إلى حرب الزراع والرعاة على غرار ما حصل في دارفور وعلى غرار ما يحصل بين الطوارق والسلطات المحلية في النيجر ومالي .

خامساً / الصراع حول الهوية وأبرز ما يكون في ساحل العاج وغرب أفريقيا وأثيوبيا حيث يشعر المسلمون بأنهم مهمشون ومبعدون عن دائرة التأثير السياسي والاقتصادي .

سادساً / صراع الإرادات الوطنية مع بقايا المشروع الاستعماري ممثلة في المستوطنين البيض كما في الجنوب الإفريقي وزيمبابوي وكينيا وهو صراع حول المشاريع والمؤسسات الزراعية والتي جلها في يد النخبة الاستعمارية البيضاء .

سابعاً / التعقيد الثقافي الناشئ من اختلاف الخارطة اللغوية والقضاء على الثقافات المحلية بفعل الكنائس واللغات الأجنبية وثورة العولمة .

ويبدو أن تصاعد حدة الصراعات والحروب الداخلية التي شهدتها القارة خلال تسعينات القرن الماضي أسهمت بدورها في انتشار الفوضى العارمة حيث تشهد بعض دول القارة انهياراً لمؤسسات الدولة وتعاني من انتشار الأوبئة والجريمة وانهيار حكم القانون .[٢]

وليس بخاف أن تأثيرات هذه الصراعات والنزاعات تعوق الجهود المبذولة لتحقيق السلام والاستقرار لشعوب القارة وسنوضح معظم هذه النزاعات ونتطرق لدور إسرائيل في تأجيج هذه النزاعات فإسرائيل تتبنى سياسة تهدف إلى إشعال الصراعات وتصعيدها في أفريقيا حتى تنتهز الفرصة للتواجد والتدخل في هذه النزاعات بهدف إسقاط أنظمة تسعى للتقارب مع الدول العربية ولإحكام سيطرتها وذلك بدعم أنظمة متعاونة معها وموالية لها وبتوسيع دور حركات المعارضة في الدول غير الموالية لإسرائيل لنشر حالة من عدم الاستقرار السياسي .

والموقف الإسرائيلي من العالم العربي والدول المجاورة يقوم على فرضية أساسية ذكرها بن جوريون

[١]- إبراهيم زعير ، مرجع سبق ذكره ،ص ٦ .

[٢] – Robert D.Kaplan the coming anarchy:shattening thepreams of the post cold war, New York :vintage, 2001 , p110

بقوله " نحن شعب صغير العدد وإمكانيتنا ومواردنا محدودة ولابد من اختزان هذه المحدودية في مواجهة أعدائنا من الدول العربية من خلال معرفة وتشخيص نقاط الضعف لديها وخاصة العلاقات القائمة بين الجماعات والأقليات الاثنية والطائفية حتى تضخم وتعظم هذه النقاط إلى درجة التحول لمعضلة يصعب حلها أو احتوائها"[١].

ولتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي اعتمدت "إسرائيل" على سياسة "شد الأطراف" وقطع الصلة فيما بينها ، وهو ما يعني إقامة روابط وعلاقات وثيقة مع مختلف جماعات الأقليات في الوطن العربي والدول المجاورة بما يتضمنه ذلك من جذب هذه الجماعات عن محيطها الوطني وابراز هويتها المستقلة بما يشجعها على الانفصال .

وبهذا تعمل "إسرائيل" على تهديد الأمن القومي العربي من خلال إقامة تحالفات مع الدول والجماعات الاثنية والدينية المعادية للعرب من ناحية ومثال ذلك تحالفها مع أثيوبيا لمنع استقلال اريتريا وانضمامها للدول العربية كذلك دعم حكومة تشاد للقضاء على الحركة الإسلامية في شمال تشاد في سبعينات القرن الماضي ، وتشجيع جيل من القادة الجدد ينتمون إلى الأقليات في بلدانهم ويرتبطون مع الولايات المتحدة الأمريكية وبالطبع "إسرائيل" بعلاقات وثيقة.[٢]

ومن الواضح أن سياسة "إسرائيل" هذه لا تستند إلى أي منطلقات معينة بقدر ما تستند إلى سياسة مد نفوذها داخل القارة الأفريقية لاستخدام بعض الدول الأفريقية لصالح الصراع مع العرب وخلق حالة معادية للعرب في القارة ، وخير مثال على ذلك ما تقوم به "إسرائيل" داخل دول القارة ودفعها نحو مزيد من الصراعات والأزمات والحروب :.

١ . **تشاد** : لقد كانت بداية التدخل الإسرائيلي في تشاد عندما قامت "إسرائيل" بالوقوف إلى جانب حكومة الرئيس التشادي الأسبق تومبالباي ، ضد حركة (فرو لينات) المسلمة في شمال تشاد إبان الحرب الأهلية (١٩٧٩م . ١٩٨٢) ، كما أستمر التدخل الإسرائيلي في تشاد حيث قامت "إسرائيل" في عام ١٩٨٢م بإرسال الخبراء إلى تشاد الذين قاموا بجولة استطلاعية إلى المنطقة الحدودية مع ليبيا وقدموا تقريراً لشارون . وزير الدفاع آنذاك . وبناء على هذا التقرير بدأ الدعم الإسرائيلي يتدفق إلى تشاد عبر زائير وأفريقيا الوسطى ، كما وصل عدد من المستشارين العسكريين لتدريب الجيش التشادي ومجموعة أخرى من الخبراء في مجال التعدين والتنقيب عن اليورانيوم .[٣]

وقد زودت "إسرائيل" تشاد بكميات كبيرة من الأسلحة الإسرائيلية الصنع وعلى الأخص مدافع

---

[١] ـ حمدي عبد الرحمن ، إسرائيل تحاصر العرب عبر بوابة أفريقيا ،ص ٢ on line. netwww.islam
[٢] ـ عزالدين المفلح ، العلاقات الإسرائيلية الأفريقية ومستقبلها في عالم متغير ، مجلة البرلمان العربي ، العدد ٨٨، نوفمبر ٢٠٠٣ ،ص ١٥ .
[٣] ـ سلمان قادم أدم ، التورط الإسرائيلي في جنوب السودان ـ المخاطر والأبعاد ، مجلة دراسات إستراتيجية ، العدد ٦ ـ ١٩٩٦ ، ص ٧٩ .

عديمة الارتداد ١٠٦م وصواريخ جو أرض ٨٢ مم ومدافع هاون ٨١ مم و١٠٥ وصواريخ مضادة للدبابات بالإضافة إلى كميات كبيرة من الأسلحة التي استولى عليها جيشها أثناء اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م وتشمل الأسلحة الخفيفة والأسلحة الثقيلة من راجمات صواريخ ومدافع ١٢٠ مم و١٣٠ مم وغيرها .[١]

وفي تطور أخر قام " شارون بزيارة إلى عدد من الدول الأفريقية في أوائل عام ١٩٨٣م ضمن جولة سرية وأثناء وجوده في زائير حضر الرئيس التشادي حسين حبري إلى كينشاسا حيث انضم إلى المباحثات مع الرئيس الزائيري موبوتو ، وكان شارون قد أحضر معه طائرة نقل ضخمة تابعة للسلاح الإسرائيلي محملة بالأسلحة والعتاد أفرغت في كينشاسا ونقلت لاحقاً على طائرة عسكرية زائيرية إلى نجامينا "[٢].

وعندما أرسل موبوتو قواته إلى تشاد في صيف ١٩٨٣م وقفت تلك القوات إلى جانب القوات الفرنسية والتشادية وخضعت لتوجيهات الضباط والمستشارين الإسرائيليين الذي كانوا موجودين بتشاد.

فتشاد تحولت إلى مركز إسرائيلي تحرص تل أبيب على الوجود فيه كما جاء على لسان "حاييم كوش" رئيس جماعة اليهود الزنوج [٣].

٢ . **نيجيريا:** سعت "إسرائيل" لإقامة علاقة مع حركة الانفصال في إقليم بيافرا فقد ذكرت المصادر أن أحد عملاء الموساد قد أُرسل إلى نيجيريا ليقوم بتأجيج الانقسامات القبلية والدينية والعمل على تخريب وحدة نيجيريا فعمل كحلقة وصل بين "إسرائيل" والحركة ، وقامت "إسرائيل" بمد الحركة الانفصالية بكميات من الأسلحة تم تهريبها عن طريق الموساد .

وبعد انتهاء الحرب بفترة قصيرة أفصح "أبا أيبان" وزير الخارجية الإسرائيلية عن مستوى تورط بلاده في بيافرا وقال: إن زعماء بيافرا يقدرون المساعدات التي قدمتها "إسرائيل" ، وقد بدأت بعض الصحف النيجيرية تطالب الحكومة بإعادة النظر في علاقاتها مع "إسرائيل" ، وطرد الصهاينة من نيجيريا، خصوصاً أن الدول الأفريقية لم تدعم الحركة وساندتها أربعة دول أفريقية فقط وهي تنزانيا وزامبيا وساحل العاج والغابون واعترفت بحق . بيافرا . بالانفصال عن نيجيريا وتأسيس دولة مستقلة [٤].

٣. **منطقة البحيرات العظمى** : إن الصراع بين قبيلة الهوتو وقبيلة التوتسي صراع قديم يرجع إلى

---

[١] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١١ .

[٢] ـ تقرير صادر عن اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي بليبيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤ .

[٣] ـ جابر الطميزي ، الدور الإسرائيلي في أفريقيا ،ص ٩ ،www.palpeople.org

[٤] ـ وليم توردوف ،السياسة والحكم في أفريقيا ، ترجمة : كاظم هاشم ، ط١ (طرابلس : منشورات أكاديمية الدراسات العليا،٢٠٠٤) ص ٢٩٠ .

القرن الماضي ، فقد نزحت قبائل التوتسي عام ١٩٥٩م إلى شرق زائير هرباً من اضطهاد الهوتو الذين أخذوا في إبادتهم ومنازعتهم السلطة في مواجهات حدثت خلال السنوات ١٩٥٠م إلى ١٩٦٣م وفي عام ١٩٩٤م ونتيجة لانتصار جبهة تحرير رواندا تكرر نزوح أعداد كبيرة من قبائل الهوتو بأعداد كبيرة تزيد على المليون ونصف خوفاً من الانتقام،هذا الوضع الجديد خلق تناقضات في شرق الكونغو الديمقراطية تمثلت في:.(١)

أ . تجاور قبائل الهوتو النازحة مع أعدائهم التوتسي القدماء .

ب . تحالف النظام في الكونغو مع لاجئ الهوتو ضد السكان الأصليين من التوتسي .

ج.تحالف الحكومة الرواندية مع التوتسي في المنطقة وتشكيل جبهة ضد النظام الزائيري.

وقد وجد النظام في رواندا فرصة لمساندة تلك المعارضة لتحقيق ما يلي :.

أ .التخلص من الضغط الذي يواجهه من نفوذ أركان النظام السابق الذين يحتفظون بقوات مواجهه لهم ويقومون من حين لأخر بإرسال مخربين إلى رواندا .

ب . إرغام زائير على رفع يدها عن الشؤون الرواندية .

ج .تحقيق الأغراض غير المعلنة لرواندا والمتمثلة في إحياء موضوع الأراضي الرواندية التي ضمت إلى زائير .

إن القتال في منطقة البحيرات العظمى وأن كان لا يتجاوز نظرياً الخلافات بين البلدين الجارين ، فإنه في الواقع يصب في مخطط ضد القارة بتدبير إسرائيلي ودعم أمريكي ، فهناك أدلة عديدة على مسئولية "إسرائيل" عن تدهور الأوضاع في منطقة البحيرات العظمى ، منها أن الإسرائيليين يصورون وضع الأقلية التوتسية بوضع يهود الجيتو الأوروبي،لذا فهم يتعاطفون معهم،لدرجة أن البعض تحدث عن رغبة "إسرائيل" في إقامة دولة (توتسية إسرائيلية في إفريقيا) تمتد من رواندا وبوروندي إلى الكونغو الديمقراطية،هذا رغم أن التوتسي لا يمثلون سوى ١٥% تقريباً من سكان هذه المنطقة .(٢)

فمن أهم القوى التي تدعمها "إسرائيل" قبائل التوتسي الحاكمة في رواندا والنظام الأوغندي ، وتقوم المخابرات الإسرائيلية بتغذية الصراعات بين التوتسي والهوتو ، وتقوم بتصدير السلاح إلى طرفي الصراع معاً ، فمن المعروف أن الإسرائيليين كانوا يسلحون في آن واحد كلاً من الهوتو المنكفئين في كيفو ، والتوتسي المتمركزين في كيجالي ، والقوات المسلحة الكونغولية ، وثمة مخاوف في منطقة وسط أفريقيا من النزعة القومية لدى قبائل التوتسي التي تتوزع في بوروندي وجنوب أوغندا وشرق الكونغو الديمقراطية ورواندا والتي تسعى للسيطرة الكاملة على المنطقة عبر الدعم الأمريكي ـ الإسرائيلي بما يعني إقامة دولة التوتسي الكبرى، وما مساعي "إسرائيل" لتوطيد العلاقات مع زعماء قبائل (التوتسي) في منطقة البحيرات

---

(١) ـ التقرير رقم ١٥٧ ، مرجع سبق ذكره ، ص٥ .

(٢) ـ صلاح سالم زرنوقه ، مرجع سبق ذكره ،ص ١١١ .

العظمى ، إلا من أجل إحكام السيطرة على دول تلك المنطقة ، ولا يخفى في هذا المجال وجود المصالح المتكاملة ما بين "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية حيث تسعى "إسرائيل" إلى محاصرة الأمن القومي العربي ، وطبقاً لرأي كريستيان توردينى ، فإن الخطط الإسرائيلية المتعلقة بالبحيرات العظمى ومنابع النيل ، لا يقتصر الهدف من ورائها على فتح ثغرة في خطوط الأمن القومي والمائي العربيين ، بل يتجاوز ذلك إلى جعل أبواب المنطقة مشرعة أمام المصالح الأمريكية . [١]

٤.**الصومال :** على عكس معظم دول القرن الأفريقي لم تستطع "إسرائيل" أن تجد منفذاً لاختراق الصومال طوال السنوات الماضية ،ولكن مع تصاعد الصراع الداخلي بين الأطراف الصومالية وما أفضت إليه من حرب استدعت التدخل الدولي ، فإن "إسرائيل" استغلت هذا الخلاف جيداً وتحركت تجاه الصومال لما يمثله الصومال من أهمية ، فهو دولة تحتل جزءاً أساسياً من القرن الأفريقي ذي الأهمية الإستراتيجية الدولية البالغة فهو يطل مباشرة على حقول إنتاج البترول وخطوط نقله .

فقد حرصت "إسرائيل" على استغلال الوضع الانفصالي لكيان أرض الصومال (صومالي لاند) ومحاولة السيطرة عليها كما حاولت تأجير ميناء بربره أو على الأقل الفوز بتعهد صومالي لاند بتقديم التسهيلات اللازمة لاستخدام ذلك الميناء لأغراض تجارية أو ربما لأغراض أخرى تهم دولة "إسرائيل".[٢]

كما نجحت "إسرائيل" في توقيع عدة اتفاقيات مع كيان صومالي لاند ولعل من أهم هذه الاتفاقيات ما يتعلق بالتنقيب عن اليورانيوم والمعادن عموماً، ومن الجدير بالذكر أن النشاط التجاري الذي تقوم به إسرائيل لا ينفصل عن الدور السياسي الذي تهدف إليه من خلال سعيها لاستدامة الصراع السياسي والصراع المسلح بين الفصائل المختلفة خاصة وأن هذه الأوضاع السياسية والاقتصادية تصبح بيئة خصبة لتحقيق أهدافها في منطقة القرن الأفريقي[٣]، "فإسرائيل" تعتبر وجود حكومة مركزية قوية قادرة على إعادة توحيد الصومال عقبة أمام سعيها الدائم للتوصل إلى اتفاقيات ومعاهدات لتحقيق مصالحها في تلك المنطقة ، خاصة إذا كانت الحكومة ذات توجه عربي أو إسلامي كما هو الحال في المحاكم الإسلامية الصومالية ، لهذا "فإسرائيل" تقيم علاقات مع بعض الفصائل ولكن هذه العلاقات تقتصر على غرب الصومال المنفصلة عن الدولة المركزية بالصومال .[٤]

٥. **أثيوبيا واريتريا :**إن علاقة "إسرائيل" بإثيوبيا قديمة وحديثة ، تختلط فيها عوامل الدين والتاريخ

بعوامل الجغرافيا السياسية بالمصالح الإستراتيجية لذا نجد أن "إسرائيل" ومنذ بداية علاقاتها مع أثيوبيا قامت بإرسال مجموعة من الضباط لتدريب الجيش الأثيوبي ، كما أقامت مركز استخبارات هام لمراقبة النشاط العربي ، إلا أن النشاط الإسرائيلي تزايد بشكل ملحوظ خاصة مع تصاعد الثورة الاريترية التي

---

[١] ـ أحمد التهامي عبد الحي ، هضبة البحيرات ملعب مياه إسرائيلي ، ص ٥ .www.smc.sd/ar/artopic

[٢] ـ أحمد إبراهيم ، الدور الإسرائيلي في إشعال حرب الصومال ، ص٢ . www.islam on line .net

[٣] ـ حسن على الساعوري ، إسرائيل في القرن الأفريقي ، مجلة دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا،المجلد ٢٢ يونيو ٢٠٠٣ ص١٤٤ .

[٤] ـ أحمد سعد ، إسرائيل تخطط لتقسيم السودان منذ ٥٠ عاماً والعرب يتفرجون .www.alhadass.com,13/4/2009

بدأت في مقاومتها ومحاولات القضاء عليها من خلال المساعدات التي قدموها للقوات الأثيوبية بالإضافة إلى تدريب وحدات الكوماندوس الأثيوبية والأمن الأثيوبي في إسرائيل .

وقد وقفت "إسرائيل" في وجه استقلال اريتريا وساعدت أثيوبيا في حربها ضد الثوار الأريتريين ابتداءً من عهد هيلا سيلاسي ومروراً بمنقستو وانتهاء بمليس زناوي ، فقد دعمت "إسرائيل" أثيوبيا بطائرات وأمدتها بقنابل عنقودية وأسلحة خفيفة ومعدات لاستخدامها ضد ثوار اريتريا كما أكدت المصادر الأمريكية في فبراير ١٩٧٨م رسمياً أن "إسرائيل" تقدم أسلحة ومعدات عسكرية إلى أثيوبيا التي تستخدمها في هجماتها ضد اريتريا والصومال ، وأن هذه الأسلحة تشمل قنابل النابالم وصواريخ جو أرض وغيرها ، كما أنها قامت بتدريب الفرقة الخامسة المسماة " اللهب " خصيصاً لتواجه بها أثيوبيا عمليات قوات التحرير الاريترية .[١]

ولكن عندما أصبح استقلال اريتريا أمراً واقعاً بحيث لا تفيد الإعاقة دون حصوله ، تدخلت "إسرائيل" بالفعل لدعم الثوار الاريتريين بعد أن أكدت استخباراتها قرب انتصار الثورة الاريترية ، وهناك مؤشرات على مشاركة "إسرائيل" في إشعال النزاع بين اريتريا وأثيوبيا بأساليب غير مباشرة ، هذا بالإضافة إلى أن الأسلحة والمعدات التي استخدمت في الصراع المسلح بين الدولتين هي في معظمها أسلحة إسرائيلية حصلت عليها كل منها في السنوات الخمس من ١٩٩٤م . ١٩٩٩ م، أما عن طريق المنح العسكرية أو الدعم العسكري وبهذا نجحت "إسرائيل" في إيجاد المناخ المناسب لاستمرار حاجة كل من اريتريا وأثيوبيا إلى مساعداتها من ناحية واستمرار وجودها في كل منهما من ناحية ثانية .[٢]

فقد اتضح بعد استقلال اريتريا أن "إسرائيل" كان لها وجودها ضمن حركات التحرر الاريترية، لهذا التزمت "إسرائيل" بتقديم كل احتياجات اريتريا في المجال الدفاعي لتمكين اريتريا من بناء جيش نظامي قادر على مواجهة التهديدات من أثيوبيا والسودان ، فقد كانت "إسرائيل" تدعم متمردي السودان وتقوم بتدريبهم في اريتريا ، بل إن "إسرائيل" قامت بدعم اريتريا بمعدات حربية بحرية من صنع إسرائيلي إلى درجة مكنتها من احتلال جزر حنيش الكبرى والصغرى وزقر اليمنية .[٣]

كما أكد الرئيس الاريتري أفورقي أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر بلاده حجر الزاوية في

سياسة واشنطن التي تهدف إلى احتواء السودان ، وهذا ما أكده الرئيس السوداني عمر البشير بأن تحرش اريتريا بالسودان قد تم تحت تأثير الولايات المتحدة الأمريكية .[٤]

---

[١] ـ صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي ، ط١ (الكويت : عالم المعرفة ،١٩٨٢) ، ص ١٦٩ .
[٢] ـ سمر إبراهيم محمد ، مرجع سبق ذكره . ص١٦٢ .
[٣] ـ عبد السلام إبراهيم بغدادي ، اريتريا والأمن القومي العربي ، قضايا إستراتيجية ، العدد ١٠ يونيو ٢٠٠٢ ، ص ١٧٥ .
[٤] ـ المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

٦. **السودان** : سعت "إسرائيل" لاختراق السودان لأهميته الذاتية ولكونه يملّ عمقاً إستراتيجياً لمصر ، فالسودان يمتلك موقعاً استراتيجياً متميزاً ، بحكم امتلاكه لسواحل مترامية على البحر الأحمر ، كما توجد في أراضيه ثروات طبيعية كبيرة ، علاوة على خصوبة أراضية الشاسعة وعند الحديث عن السودان فأننا سنركز على قضية الجنوب وقضية دارفور ودور "إسرائيل" فيهما .

أ . **جنوب السودان** / بدأت العلاقات مع الجنوبيين من خلال القنصلية الإسرائيلية في أديس أبابا وعن طريق الشركات الإسرائيلية في أثيوبيا ، وقام الإسرائيليون بدراسة أوضاع الجنوب ووقع اختيارهم على قبيلة الدنكا والتي يقدر عدد أفرادها بما يزيد عن خمسة ملايين ، لتكون الباب الذي تتسلل منه "إسرائيل" إلى الجنوب فعملت على تأجيج الخلافات بين قبائل الجنوبيين أنفسهم ، وبينهم وبين الشماليين ، وقامت بدعم المتمردين من حركة "أنيانيا" لضمان تورط الجيش السوداني في صراع داخلي بالجنوب بشكل لا يمكن معه من القيام بأي دور خارجي خصوصاً وأن القوات السودانية كانت ترابط على قناة السويس بالإضافة إلى احتمال تمني الإسرائيليون تحقيقه وهو توجه الجيش المصري نحو الجنوب لدعم الجيش السوداني ضد حركة المتمردين. [١]

وقد دعمت "إسرائيل" المتمردين بالأسلحة فقد وصلت أول شحنة في عام ١٩٦٢م وكان معظمها من الأسلحة الروسية الخفيفة التي استولت عليها من مصر أثناء العدوان الثلاثي ، كما قامت "إسرائيل" بتدريب المليشيات الجنوبية ونظمت لهم معسكرات تدريبية في أوغندا وأثيوبيا وكينيا ثم نقل التدريب إلى الجنوب، وأنشأت مدرسة لضباط المشاة في منطقة "ونجي كابول" لتدريب وإعداد الكوادر العسكرية لقيادة فصائل التمرد الجنوبية ، ووصلت المشاركة الإسرائيلية في الصراع الدائر في جنوب السودان إلى درجة اشتراك عناصر عسكرية إسرائيلية في بعض المعارك في الجنوب [٢].

وكان تركيز "إسرائيل" على جنوب السودان منطلقاً من دوافع محاربة العروبة وكبح جماح المد الإسلامي الأخذ في الانتشار والسيطرة على منابع النيل الأبيض ،هذا بجانب وجود النفط الذي تطمع "إسرائيل" في الحصول على امتياز استخراجه من دولة الجنوب التي تسعى لإقامتها، وهذا ما كشفته دراسة بعنوان " الأسلحة الإسرائيلية في العالم " صدرت في أواخر يوليو ٢٠٠٢م كشفت الدراسة " عن قيام "إسرائيل" وعن طريق الموساد بالاتفاق مع حركة قرنق على بيع عدد من الأسلحة لها مقابل حق التنقيب عن النفط حيث سمح لشركتي ميدير ونيفت . وهي شركات إسرائيلية صينية

مشتركة . بالتنقيب عن النفط في المناطق التي تخرج أنقى أنواع النفط وأكثرها جودة في العالم "[٣].

---

[١] ـ محمد مصطفى علوش ، الإستراتيجية الإسرائيلية في تخريب الدول الأفريقية ، www. Alhewar. org

[٢] ـ التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧١ .

[٣] ـ جمال عدوي،تغلغل النفوذ الإسرائيلي في اريتريا وعلاقته بالأطماع الصهيونية في مياه النيل والبحر الأحمر .www.palvoice.com

وفي الفترات التي كان صراع الجنوب يشهد فيها قدراً من الهدوء كانت "إسرائيل" تعمد إلى تأجيجه، فعندما حصل الجنوبيون على الحكم الذاتي بعد توقيع اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٥م وهو ما لم يكن متوافقاً مع المصالح الإسرائيلية ، سعت إلى إذكاء الصراع من جديد من خلال إقناع الجنوبيين بأن صراعهم يعتبر مصيرياً وهو يدور في إطار شمال عربي مسلم محتل ، وجنوب زنجي أفريقي مسيحي رغم ما في هذه المقولة من مغالطات أبسطها أن الجنوبيين المسلمين أكثر تعداداً من المسيحيين في المنطقة ، ومع استئناف الصراع في عام ١٩٨٣م جددت "إسرائيل" دعمها لحركة التمرد المسلح ، فزودتها بأسلحة متقدمة ودربت عشرات الطيارين ووفرت لهم صوراً عن مواقع القوات الحكومية ، وأوفدت "إسرائيل" الخبراء للقتال إلى جانب المتمردين وقد قتل منهم خمسة ضباط في معارك عام ١٩٨٨م،كما إشترك الضباط الإسرائيليين في العمليات التي أدت إلى احتلال بعض مدن الجنوب في عام ١٩٩٠م[١].

ومنذ بداية التسعينات من القرن الماضي وصل الدعم الإسرائيلي لحركة التمرد إلى ذروته ، وأصبحت كينيا هي جسر الاتصال بين الطرفين بدلاً من أثيوبيا حيث قدمت "إسرائيل" الأموال والسلاح ، وتقدر بعض المصادر الإسرائيلية ما قدمته "إسرائيل" للحركة الشعبية لتحرير السودان بحوالي ٥٠٠ مليون دولار ، حصلت "إسرائيل" على القدر الأكبر منها من الولايات المتحدة الأمريكية.[٢]

حيث تلتقي المطامع الإسرائيلية مع المصالح الأمريكية على إسقاط حكومة السودان ، ففي عام ١٩٩٩م اجتمعت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة أولبرايت مع أركان المعارضة السودانية وعلى رأسهم جون قرنق من أجل الضغط على الحكومة السودانية ، فواشنطن تسعى لتغيير نظام الحكم القائم في السودان [٣].

وتعمل أمريكا على حمل السودان على تطبيع علاقاته مع "إسرائيل" فقد أكد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر. وكان وسيطاً ورعا مفاوضات السلام في نيروبي عام ١٩٨٩م بين الحركة الشعبية لتحرير السودان وحكومة السودان . قبل مباحثات السلام الخاصة بالجنوب السوداني على أهمية تطبيع العلاقات بين السودان "وإسرائيل" مؤكداً على أن الاعتراف السوداني" بإسرائيل" سيؤدي إلى حل جذري لمشكلة الجنوب ، وقد رفضت السودان ذلك في حينه وأعلنت بأنها جزء من الأمة العربية ، كما أكدت المصادر أن جميع رؤساء الحكومات الإسرائيلية من بن غوريون وحتى أولمرت يقفون مع إشعال الصراع في السودان ومساعدة التمرد في الجنوب[٤] ، فالمخططات الأمريكية والإسرائيلية تنص على استقلال الجنوب عن الدولة الأم لكون الجنوب يتمتع بثروات طبيعية هائلة خصوصاً النفط والمياه وغيرها من

---

[١] ـ صياح عزام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣ .
[٢] ـ جابر الطميزي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩ .
[٣] ـ حمدي عبد الرحمن ، السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا من العزلة إلى الشراكة ، السياسة الدولية ، العدد١٤٤ ،ابريل ٢٠٠١ ،ص١٩٦ .
[٤] ـ عبد الجليل ريفا ، جهاز أمن الدولة والنشاط الإسرائيلي في السودان ، www.wasat.st

الموارد وهذا ما يفسر الاهتمام الأمريكي بتلك المنطقة الإستراتيجية[١]، "فإسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية لن يرفعا أيديهما عن السودان إلا بعد تقسيمه إلى خمس دول ، كما أكد رئيس البرلمان السوداني "أحمد إبراهيم الطاهر" أنه"إذا انفصل جنوب السودان عن شماله فإن هذا يعني سيطرة "إسرائيل" على ما يقارب من ألف كيلومتر من النيل "[٢] .

كل هذه السيناريوهات والتدخلات أدخلت الحكومة والحركة في مفاوضات شاقة تم التوصل في نهايتها إلى اتفاق للسلام في جنوب السودان يتضمن فترة انتقالية مدتها ٦ سنوات ، يقرر بعدها شعب الجنوب بداية عام ٢٠١١م ، ما إذا كان يرغب في البقاء ضمن دولة سودانية موحدة أم يرغب في الاستقلال .

ب . دارفور / يقع إقليم دارفور في أقصى غرب السودان بمحاذاة ليبيا وأفريقيا الوسطى وتشاد ، وتقطنه عرقيات إفريقية وعربية أهمها الفور والزغاوه والمساليت وقبائل البقارة والرزيقات ، وتمتد جذور هذه المجموعات السكانية إلى دول الجوار ، خاصة تشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ، وتبلغ مساحة الإقليم ٥١٠ آلاف كلم مربع ، ويقطنه حوالي ستة ملايين نسمة يتكلمون اللغة العربية إضافة إلى اللهجات المحلية ، كما تجمعهم ديانة واحدة هي الإسلام[٣]، غير أن إقليم دارفور يشهد منذ سنين مأساة بفعل نزوح أكثر من مليون مواطن من سكان الإقليم إلى دولة تشاد المجاورة ووجودهم في معسكرات للاجئين منذ اندلاع النزاع في عام ٢٠٠٣م بين القوات الحكومية وحركتي التمرد الرئيسيتين في دارفور وهما "حركة تحرير السودان وحركة العدل والمساواة " والذي أسفر عن مقتل عشرات الآلاف ولقد اتهمت الحكومة السودانية "جون قرنق" بالتورط في أحداث دارفور بهدف تكرار تجربة الجنوب مع غرب السودان لإضعاف السلطة المركزية ، وخاصة في وجود تحالف معلن عنه بين الطرفين ، وفي عهد حكم "الصادق المهدي" عام ١٩٨٦م حاول الجنوبيين نشر القلاقل والفوضى في إقليم دارفور ، مما أضطر الحكومة إلى تسليح المليشيات العربية المعروفة باسم (جنجويد)* لمواجهة المتمردين .

وفي حديث لوزير الأمن الداخلي الإسرائيلي(أفي ديختر)أوضح أن رئيس الوزراء السابق آرييل

شارون كان هو صاحب فكرة تفجير الأوضاع في دارفور لإعاقة قدرة السودان على إقامة دولة سودانية قادرة على تبوء موقع الصدارة في المنطقة[٤].

---

[١] ـ يزيد حمزاوي ، تقسيم السودان بين خبث الخارج وغفلة الداخل .www.almoslim.net

[٢] ـ جريدة الشروق التونسية ٢٣ ـ ١٠ ـ ٢٠٠٧ ، ص٦ .

[٣] ـ عبد القادر رزيق المخادمي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ .

* تتكون (جنجويد) من ثلاث مقاطع هي(جن) بمعنى رجل ، و(جاو) أو(جي) ومعناها الرجل يحمل رشاشاً من نوع (جيم) المنتشر في الإقليم بكثرة ، و(ويد) ومعناها الجواد ، ليصبح معني كلمة جنجويد الرجل الذي يركب جواداً ويحمل مدفعاً رشاش .

[٤] ـ أحمد الغريب ، أبعاد وملامح الدور الصهيوني في السودان . www. Islamme.mo.cc

ونجحت "إسرائيل" من خلال وجودها في جنوب السودان وفي أوغندا وكينيا في أن تجند عناصر مهمة من سكان دارفور ذوي الأصول الأفريقية ، لاسيما ممن ينتمون إلى حركة (العدل والمساواة) ويذكر "موشى فرجي" في كتابه (إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان) أن بعض قادة التمرد في دارفور كانوا قد زاروا "إسرائيل" عدة مرات ، وقد قدمت "إسرائيل" الدعم المادي" لشريف حرير" عن طريق إحدى السفارات الإسرائيلية في غرب أفريقيا ، كما أن "أحمد إبراهيم دريج" القيادي في حركة التمرد في دارفور قد زار "إسرائيل" علناً ، إضافة إلى "عبد الواحد محمد نور" الذي لديه مكتب في "إسرائيل" ، بل إن "نور" قد أكد اعتزامه فتح سفارة لها وقنصليات في أقاليم السودان المختلفة عندما يتولى الحكم . حسبما يؤكد . وهو الأمر الذي من شأنه أن يفتح باباً واسعاً للتدخل الصهيوني في صراع دارفور خصوصاً مع تزايد حركات التمرد حتى بلغ عددها ١٩فصيلاً[١].

وبالإضافة إلى زياراتهم إلى تل أبيب ، فقد تدربوا على أيدي قادة الجيش الإسرائيلي كما أن "إسرائيل" أرسلت عشرات الخبراء لمساعدة هذه المليشيات في اكتساب مهارات القتال والتعامل مع الأسلحة الإسرائيلية ، ولقد اتهم السفير السوداني لدى الأمم المتحدة "إسرائيل" بأنها المصدر الرئيسي للسلاح المستعمل في دارفور، حيث أدخلت شركة داني ياتوم (أبن رئيس جهاز الموساد السابق) إلى دارفور نحو مليوني قطعة سلاح مختلفة [٢].

بالإضافة إلى ما صرح به السفير السوداني بالجزائر من أن "إسرائيل" تعد أحد أهم الأسباب وراء استمرار تردي الأوضاع في إقليم دارفور ، وأنها زودت المتمردين ببنادق كلاشينكوف ورشاشات مضادة للطيران كما دعمتهم بـ٥٠ مليون دولار[٣] .

ولقد أكد الزعيم الليبي معمر القذافي رئيس الاتحاد الأفريقي السابق ، مسألة الدور الإسرائيلي في دارفور حينما أشار بأصابع الاتهام إلى قوى أجنبية من بينها "إسرائيل" بالمسئولية عن الصراع في دارفور وتأكيده على أن الجيش الإسرائيلي من بين من يؤججون الصراع[٤].

ويتضح مما سبق أن "إسرائيل" تهدف إلى تكرار سيناريو جنوب السودان في إقليم دارفور بهدف تمزيق وحدة الدولة السودانية وتفتيتها إلى مجموعة من الدويلات الهشة الضعيفة المتصارعة مما يعني تهديداً للأمن القومي للدول العربية المجاورة .

---

[١] ـ أحمد الغريب ، مرجع سبق ذكره .
[٢] ـ عبد الجليل ريفا ، مرجع سبق ذكره ، ص ١ .
[٣] ـ التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠٦ ـ٢٠٠٧ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٢٣ .
[٤] ـ جريدة السياسي الالكترونية ، القذافي يتهم الجيش إسرائيلي بإشعال الحروب في دارفور،www.alssiyasi.com25/2/2009

وأخيراً إن ما تقوم به "إسرائيل"في إفريقيا من إذكاء لنيران الصراعات والحروب لم يعد أمراً خافياً على أحد ، فدور رجال الأعمال وتجار السلاح الإسرائيليين في إشعال الحرب في ساحل العاج وانغولا وسيراليون وليبيريا والكونغو ، فقد طلبت الفرق المتقاتلة مساعدات من تجار السلاح الإسرائيليين والغربيين مقابل أمدادهم بالألماس والكاكاو[١] .

فمعظم النشاط الإسرائيلي في أفريقيا تركز في مجالين أساسيين هما تجارة الماس والسلاح ، "فإسرائيل هي الدولة الرابعة في العالم في تصدير السلاح إذ بلغت قيمة صادراتها من الأسلحة عام ٢٠٠٧م (٧,٤) مليار دولار ، كما أكدت المصادر أن هناك أكثر من ألف شركة إسرائيلية تعمل في مجال بيع السلاح وتعمل على تغذية ٤٠ صراعاً في مختلف أنحاء العالم "[٢].

كما أن رئيسة ليبيريا قد أكدت أن الثروة المعدنية لعبت دوراً كبيراً في تأجيج النزاعات والصراعات في بلادها ، أما المعهد الإسرائيلي للماس فيؤكد أن تجارة الماس تمثل إحدى أهم الأنشطة الصناعية في" إسرائيل" إذ بلغت قيمة الصادرات الإسرائيلية عام ٢٠٠٦م نحو (٦,٦) مليار دولار[٣].

إذاً فإسرائيل عندما تدعم المتمردين في ليبيريا والدول المجاورة بالسلاح وتوفر التدريب لهم مقابل حصولها على الماس المستخرج من المناطق التي يسيطرون عليها وعملها بكل قوة على استمرار هذا الوضع وتفاقمه تعد هي المستفيد الأول والوحيد من ذلك .

وفي ختام هذا المبحث يتضح لنا أن "إسرائيل" عملت على استغلال الظروف التي تمر بها القارة الأفريقية من أجل تحقيق أهدافها ، فقد عملت على تأجيج الصراعات العرقية والقبلية والدينية والتركيز على المشاكل الحدودية وكل هذه المشاكل وجدت مع وجود الدول الأفريقية ، فما كان على "إسرائيل" إلا إشعالها أو دعم أحد أطرافها ، وأحياناً كلا الطرفين بالسلاح والخبراء والمدربين لتثبيت أقدامها داخل القارة ، وتحقيق أهدافها في الحصول على المواد الخام بأقل الأسعار وخصوصاً الماس ، وزيادة دخلها من صفقات الأسلحة وضمان وجودها من خلال المدربين والخبراء الإسرائيليين داخل القارة الأفريقية للتجسس وجمع المعلومات .

المبحث الثاني /الاعتماد على طرف محلي ليكون معبراً لها داخل القارة :.

[١] ـ جريدة الرؤية الالكترونية ، إسرائيل تمد المتصارعين بالسلاح مقابل الحصول على الألماس والكاكاو .www.arrouiah.com
[٢] ـ غازي السعدي ، أربعون بؤرة توتر في العالم تغذى بالسلاح الإسرائيلي . www.alhourriah.org
[٣] ـ إسرائيل توقع اتفاقاً مع ليبيريا يخص تجارة الماس ،٢٠٠٧/١١/٢٧ www.Export.gor

ظلت "إسرائيل" تسعى دوماً إلى إقامة تحالفات عدوانية إستراتيجية موجهة ضد الأمة العربية خارج المعسكر الأمريكي والأوروبي ، وكانت "إسرائيل" تنشد هذا التحالف في أفريقيا مع بعض الدول المتاخمة للأقطار ، وكان واضحاً أن ما تتوخاه من وراء هذه التحالفات هو إقامة أسوار عداء للوطن العربي تحيط به من كل جانب عن طريق استعداء القوى الأخرى على العرب ، أكثر من ذلك كانت تسعى إلى إنشاء القواعد العسكرية لاستخدامها ضد أقطار الوطن العربي وفرض الحصار عليها خاصة مصر عندما كانت تتبوأ موقع الصدارة في حركة التحرر العربي ومقارعة القوى الاستعمارية.

وقد ركزت ، بصفة خاصة ، على منطقتي القرن الأفريقي والبحر الأحمر ، حيث ركزت على دول مثل أثيوبيا ، زائير ، اريتريا ، كينيا ، أوغندا لأهمية هذه الدول في تنفيذ المخطط الإسرائيلي والذي يعتمد على محاربة وتهديد الأمن القومي العربي والعمق الاستراتيجي لمنطقة الخليج باعتبار أن هذه الدول تشرف بعضها على الاتجاه الرئيسي لعبور التجارة البترولية عبر البحر الأحمر وحلقة الاتصال بين النظم الإقليمية ، فضلاً عما يضمانه من دول عربية ، أما البعض الأخر لما يمثلونه من تهديد لكل من مصر والسودان نظراً لتحكمها في مصدر النيل ، وتأثيرها على حركة الملاحة في قناة السويس.

"فإسرائيل" تعمل ومنذ قيامها عام ١٩٤٨م إلى تأمين البحر الأحمر وخاصة عند مدخله الجنوبي ، والتركيز على قضية مياه النيل واستخدامها ورقة للضغط على مصر والسودان ، كذلك تسعى "إسرائيل" إلى الوقوف في وجه الحركات والمنظمات الإسلامية القوية في منطقة شرق أفريقيا والقرن الأفريقي وهي تصبو من وراء ذلك إلى تحقيق أكثر من هدف واحد فهي تقدم نفسها للولايات المتحدة وأوروبا على أنها المدافع الأول عن القيم الديمقراطية العلمانية في مواجهة الحركات الأصولية الإسلامية وهي من جهة ثانية تحاول مساعدة الدول الأفريقية في ميادين الاستخبارات والتدريبات العسكرية وهي مجالات كانت "إسرائيل" موجودة فيها أصلاً وتمتلك مصداقية لدى الدول الأفريقية .

إن أحد أهم مكونات الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاق الدور المناط بها لخدمة الامبريالية في منطقتنا العربية،هو محاولة العمل على تطويق الوطن العربي بحزام متحالف مع "إسرائيل"، فقد أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق" بن غوريون" "إن هدفنا هو تسوير نطاق العزلة حول العالم العربي "[١] .

وفي هذا الإطار كان الاهتمام الإسرائيلي بتطوير علاقاته مع الغالبية العظمى من الدول الأفريقية ، مع التركيز على الدول التي تعتبرها وزارة الخارجية الإسرائيلية أكثر أهمية ، خاصة الدول المحيطة بالدول العربية والتي سيتم الحديث عنها بشكل مفصل مع التركيزعلى علاقة "إسرائيل"

بأثيوبيا كمثال للصديق المخلص والحليف الأمين لإسرائيل في القارة الأفريقية .

---

[١] ـ حبيب قهوجي ، إستراتيجية الصهيونية وإسرائيل تجاه المنطقة العربية والحزام المحيط بها،ط١(دمشق: إصدارات مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ،١٩٨٢) ص ١٤٧ .

١.**العلاقات الإسرائيلية ـ الأثيوبية** / نشأت العلاقة بين هيلاسيلاسى إمبراطور أثيوبيا وبين "إسرائيل" على أرضية دينية وتاريخية ، فقد كان الإمبراطور يتباهى بعلاقات أسلافه التي تربطهم بالتاريخ اليهودي ، وكان يعتبر نفسه من أحفاد النبي سليمان عليه السلام من زوجته بلقيس ، وقد استغل الإسرائيليون هذه الخرافة في فتح أثيوبيا أمام نشاطهم في مختلف المجالات .

فقد ركزت "إسرائيل" على أثيوبيا هيلاسيلاسى بسبب موقعها الاستراتيجي وسيطرتها على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر واريتريا خصوصاً أن أثيوبيا دولة غير عربية وبالتالي تقفان في خندق واحد مقابل الإستراتيجية العربية في جعل البحر الأحمر بحيرة عربية خالصة ، لذا فقد عملت "إسرائيل" على أن ترتبط مع أثيوبيا ومنذ أواخر الستينات من القرن الماضي بحلف يعرف بحلف نصف المحيط ، ويقول "حاييم هرتسوغ" رئيس الدولة ومدير الاستخبارات الإسرائيلية الأسبق " كانت أثيوبيا الحليف المهم جداً لإسرائيل بعد أن انضمت إلى إيران وتركيا لتشكل هي و"إسرائيل" حلف نصف المحيط الموجه ضد العالم العربي "[١].

فتحت "إسرائيل" أول قنصلية لها في أفريقيا بأديس أبابا عام ١٩٥٦م رغم أن أثيوبيا لم تعترف رسمياً "بإسرائيل" حتى عام ١٩٦١م ، وقد شكل التعاون العسكري أهم مجالات لتعاون بين البلدين ،وذلك بإرسال الخبراء والمستشارين العسكريين للإشراف على تنظيم وتدريب الجيش الأثيوبي ، وقد بلغ الأمر أن أسندت مهمة الإشراف على الكلية الحربية في أديس أبابا وتدريب الشرطة في كلية الشرطة ومهمات أخرى في وزارة الداخلية وجهاز المخابرات للضباط الإسرائيليين ، وممن دربهم الضباط الإسرائيليون الرئيس الأثيوبي السابق منقستو هيلا ميريام ، الذي وصل إلى الحكم عام ١٩٧٧م[٢].

وفي ١٩٦٠/٩/١٤م ساعدت القوات الإسرائيلية الإمبراطور هيلاسيلاسى في الهبوط بقاعدة أسمره بعد أن حدث انقلاب عسكري واستطاعت القوات الإسرائيلية القضاء على الانقلاب وارجاع الإمبراطور إلى منصبه ، ليتم بعد ذلك الاعتراف دبلوماسياً ورسمياً وبشكل كامل من أثيوبيا "بإسرائيل" في سبتمبر ١٩٦٣م ، ومع سقوط نظام هيلاسيلاسى وقدوم نظام منقستو ظلت "إسرائيل" على علاقة وثيقة بأثيوبيا ولا أدل على ذلك من أن أثيوبيا امتنعت عن التصويت على قرار الجمعية العامة لأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ الصادر عام ١٩٧٥م الذي يقضي بمساواة الصهيونية بالعنصرية[٣].

ورغم أن أثيوبيا قد قامت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في ١٩٧٣/١٠/٢٣م ، إلا أنها استطاعت استعادة العلاقات الدبلوماسية مع دولة أثيوبيا في نوفمبر ١٩٨٩م بعد انقطاع رسمي دام ١٦ عاماً ، وإن كانت الفترة من عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٨٥م تميزت باستمرار العلاقات بشكل غير معلن ، وهناك زيارات لوفود إسرائيلية سرية وأخرى علنية ، ومع عودة العلاقات الدبلوماسية عاد الدعم العسكري

[١] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .
[٢] ـ عبد الباقي عبد الكبير الأفغاني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٥ .
[٣] ـ عز الدين المفلح ، راهنية العلاقات الإسرائيلية ـ الأفريقية ومستقبلها في عالم متغير ،مجلة البرلمان العربي ، السنة الرابعة والعشرين ، العدد الثامن والثمانون ، نوفمبر ٢٠٠٣، ص ٧٣ .

الإسرائيلي يتدفق باتجاه أثيوبيا فقد تحصلت أثيوبيا على أربع طائرات إسرائيلية بدون طيار بهدف القيام بعمليات الاستطلاع والتجسس في المناطق الواقعة تحت سيطرة ثوار اريتريا ، وتدريب "إسرائيل" لطيارين أثيوبيين ، وإرسال ٣٢ عربة مدرعة إلى ميناء عصب ، هذا بالإضافة إلى وصول طائرتين إسرائيليتين تحملان شحنات من أجهزة الاتصالات والتنصت ، بالإضافة إلى الدعم الإسرائيلي المتزايد لإثيوبيا في مجال نظام الحراسة الخاص بالرئيس منقستو ، وتكوين المليشيات وإمداد أثيوبيا بأسلحة خفيفة ومعدات ، وقامت "إسرائيل" بتدريب وحدات من القوات الأثيوبية والشرطة على حفظ الأمن في حوادث الإرهاب وأنشطة المعارضة المسلحة ، كما قامت بتصميم شبكة جديدة للمعلومات خاصة بجهاز الأمن الأثيوبي[١].

كما أبرزت الصحف الإسرائيلية أن "إسرائيل" تنفذ العديد من المشروعات الإستراتيجية في إثيوبيا ومن بينها قواعد عسكرية ومصنع للأسلحة ، بالإضافة إلى إقامة قاعدة جوية ترابط فيها طائرات إسرائيلية ، ولهذا قامت أثيوبيا بتقديم العديد من الامتيازات "لإسرائيل" ، ومنها حق استغلال الثروات البحرية والمعدنية على طول الشاطئ الاريتري الذي تمتد مساحته لألف وثمانين كيلومتر ، بالإضافة لمنح "إسرائيل" حق استخدام جزر أثيوبية في البحر الأحمر لاستعمالها كنقاط مراقبة وقواعد عسكرية [٢].

وقامت "إسرائيل" ببناء مهابط للطائرات ومحطات لرصد السفن ومتابعتها في جزيرتي (فاطمة) و(حالب) بالقرب من مضيق باب المندب إضافة إلى شق مجرى مائي في جزيرة دهلك الاريترية لاستخدامه من جانب القوات الإسرائيلية عند الضرورة .

من ناحية أخرى وقعت "إسرائيل"اتفاقاً استراتيجياً مع أثيوبيا في عام ١٩٩٦م تحصلت بموجبه "إسرائيل" على تسهيلات عسكرية واستخبارتيه في الأراضي الأثيوبية ، ثم جرى تأكيد هذا المبدأ في اتفاق استراتيجي آخر في عام ١٩٩٩م ، وتهدف "إسرائيل" من وجودها العسكري في أثيوبيا إلى تطويق الدول العربية بحزام من الدول الأفريقية الموالية "لإسرائيل" ، مع العمل على زيادة حدة الخلافات العربية . الأفريقية ، وتهديد أمن الدول العربية المعتمدة على نهر النيل (مصر والسودان) باعتبار ذلك ورقة ضغط تضمن تحقيق الأهداف والمصالح الإسرائيلية في المنطقة .

ولقد اتضح الدعم العسكري الإسرائيلي لأثيوبيا أثناء اندلاع الحرب الأثيوبية الاريترية ، فالإستراتيجية الأمريكية تفضل بروز أثيوبيا كقطب إقليمي قوي يتولى ضبط منطقة تتوجس الدول العظمى مخاطرها لكنها تخشى التورط فيها[٣].

---

(١) ـ تقرير إعلامي عن الأوضاع الداخلية في أثيوبيا ، الهيئة العامة للاستعلامات ، وزارة الإعلام ، القاهرة ، يناير ١٩٩٠ ،ص ٦ .
(٢) ـ جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٥.
(٣) ـ أحمد تهامي ، الإستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر ومنابع النيل ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ٢٠٠٣) ص ٥٤ .

أما السياسة الإسرائيلية فإنها تسعى للحفاظ على علاقتها مع الدولتين المتصارعتين ، خصوصاً أن مصالحها معهما كبيرة ، ولكن تبرز العديد من المؤشرات على أولوية أثيوبيا في الإستراتيجية الإسرائيلية منها : .

- دعم "إسرائيل" أثيوبيا بالسلاح من جانب والمشورة العسكرية من جانب أخر ، وأوضح مكتب رئاسة الوزراء الإسرائيلي في بيان رسمي صدر في ٨ سبتمبر ١٩٩٨م أي في عهد حكومة نتنياهو بسماح رئيس الوزراء ببيع ١٢ طائرة مقاتلة من طراز (ميج ٢١) لإثيوبيا وذلك بعد إدخال تعديلات تكنولوجية عليها [١].

- اعتراف مصدر أثيوبي بأن المساعدات التي قدمتها "إسرائيل" لبلاده كان لها دور في التفوق على اريتريا ، حيث قامت إسرائيل بتحديث طائرات (ميج ٢١ ، وميج ٢٣) .

- إمداد "إسرائيل" القوات الإثيوبية بمعدات تشويش على أجهزة الرادار واللاسلكي الاريترية ،مما سهل مهمة القوات الأثيوبية ،هذا فضلاً عن قيام خبراء إسرائيليين بتدريب ما لايقل عن ٢٣ ألف من جنود القوات الخاصة الأثيوبية ، وهذه القوات كانت وراء الانتصار الذي حققته أثيوبيا ، بل أن القوات الأثيوبية حصلت قبل اندلاع المعارك على صور وخرائط من خلال القمر الصناعي لمواقع القوات الاريترية على خط المواجهة [٢].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا،لماذا انحازت "إسرائيل" لصالح أثيوبيا على حساب اريتريا الصديقة أيضاً ؟ إذ من المفروض أن تكون تل أبيب حيادية بينهما لما لها من مصالح مشتركة مع الجانبين، ويمكن القول أن "إسرائيل" فضلت أثيوبيا لعدة اعتبارات هي :.

- أن أثيوبيا تتشكل من جماعات عرقية أكثر تجانساً من التركيبة الديموغرافية لاريتريا ، خاصة أن العنصر العربي يشكل نسبة كبيرة بين سكان اريتريا وهذا يعني أن الغلبة ستكون للعنصر العربي أذا غاب أفورقي عن المسرح السياسي ، وهذا يعني أن أثيوبيا تظل الحليف الأكثر أهمية لإسرائيل بسبب العديد من الروابط التاريخية والإستراتيجية .

- أن أثيوبيا تشكل قاعدة أكثر صلابة في مواجهة الدول العربية وخاصة السودان لاعتبارات جيوإستراتيجية واقتصادية وبشرية .

- أن سيطرة أثيوبيا على مينائي عصب ومصوع على البحر الأحمر توفر المستلزمات الأمنية للإستراتيجية الإسرائيلية .

---

[١]- جوزيف رامز ، الاتفاق الأثيوبي ـ الاريتري ومستقبل الأمن في القرن الأفريقي (القاهرة: وزارة الاعلام ٢٠٠١) ، ص ص ٢٠ ـ ٢١ .
[٢]- حلمي عبد الكريم الزعبي ، الموقف الإسرائيلي من الصراع الاريتري ـ الأثيوبي ، تقديرات إستراتيجية، العدد٧٦ مايو ١٩٩٨ ، ص٦٦ .

.أن أثيوبيا تشكل سوقاً ضخماً للصادرات الإسرائيلية العسكرية والمدنية ، هذا بالإضافة لكونها مصدراً مهماً لاستيراد المواد الخام بالنسبة لإسرائيل .

لكل ما سبق فضلت "إسرائيل" أن تقوم بمساعدة أثيوبيا حليفتها منذ القدم ، وتقدم لها المساعدات لرغبتها في انتصار أثيوبيا في هذه الحرب ، كما ركزت "إسرائيل" من خلال تحالفها مع أثيوبيا على مياه النيل فقضية المياه تحتل مرتبة متقدمة في أولويات العقيدة الإستراتيجية الإسرائيلية خصوصاً أمام الرفض المصري لمد "إسرائيل" بمياه النيل ، فقامت "إسرائيل" بمساعدة دول المنبع في بناء سدود على روافد النيل من أجل تصميم طرق جديدة للري للانتقاص من نصيب مصر من مياه النيل ، حيث ترتكز المشروعات الإسرائيلية . الأثيوبية المشتركة بين الجانبين على الأنهار الثلاثة التي تغذي نهر النيل الذي يصل إلى مصر والسودان ، ومن جهة أخرى فإن قدرة أثيوبيا على التحكم في تدفق كميات المياه المنحدرة من الهضبة الأثيوبية شبه منعدمة بسبب نقص التجهيزات والتمويل والخبرة الفنية ، إلا أن التعاون الإسرائيلي . الأثيوبي يظل "مصدر تهديد رئيسي لحصة مصر من المياه وذلك أذا توافر طرف قادر على القيام ببعض المشروعات التي تؤثر على حصة مصر من المياه حالياً (وفي المستقبل) فهذه المشاريع في حال تنفيذها ستؤدي إلى تخفيض إيرادات مصر والسودان بحوالي ٧,٥ مليار متر مكعب سنوياً " [١].

كما أن قضية هجرة اليهود الفلاشا إلى "إسرائيل" هي الأخرى من القضايا المهمة فقد بلغ عدد الفلاشا الذين هاجروا إلى "إسرائيل" من عام ١٩٩٠م وحتى عام ٢٠٠٤م حوالي ٦٢,٩٠٨ ألف يهودي ، وهذا يجعل القارة الأفريقية في المرتبة الثانية في تصدير المهاجرين لإسرائيل بعد أوروبا "فقد بلغ عدد المهاجرين لإسرائيل من القارة الأفريقية منذ عام ١٩٤٨م وحتى عام ٢٠٠٢م حوالي(٤٨٢,٦٥٠) ألف مهاجر "[٢].

ويتضح مدى طبيعة العلاقات الإسرائيلية . الأثيوبية من خلال السلوك التصويتي لدولة أثيوبيا تجاه قضايا الصراع العربي . الإسرائيلي ، عندما قامت أثيوبيا . وهي الدولة الأفريقية الوحيدة من بين ثماني دول فقط . بالتصويت يوم ٨ ديسمبر ٢٠٠٣م ضد قرار الجمعية العامة بتحويل قضية الجدار العازل إلى محكمة العدل الدولية للبت في مشروعية إقامته ،وذلك مقابل تسعين دولة صوتت لصالح القرار .

وبعد شهر من هذا القرار قام وزير خارجية إسرائيل (سيلفان شالوم) بزيارة مهمة لإثيوبيا في مطلع عام ٢٠٠٤م على رأس وفد كبير تحدث خلال هذه الزيارة عن أهمية إحضار يهود الفلاشا مورا إلى "إسرائيل" والذين يبلغ عددهم حالياً ١٨ إلف يهودي في أثيوبيا ، كما طلب الوزير الإسرائيلي من حليفتهم

---

(١) ـ أشرف كشك ، السياسة المائية المصرية تجاه دول حوض النيل في التسعينات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ص ١١٤ ـ ١١٥ .

(٢) - statistical climpse ,http://www.mfa.gov.il.

أثيوبيا أن تلعب دوراً في إعادة تفعيل علاقات "إسرائيل" بالدول الأفريقية[١]، وأكد على أن "إسرائيل" وأثيوبيا سترتقيان بمصالحهما المشتركة داخل الساحة الدولية وستعملان لحمايتها [٢].

لقد أصبحت أثيوبيا التي تعاني مشاكل أمنية وتواجه ميليشيات مسلحة إسلامية يدعمها متمردون في الصومال المجاورة ، أقرب حليف أفريقي لإسرائيل وأحد أبرز مستوردي المعدات الدفاعية[٣]،فبعد أن انتصرت إثيوبيا على الصومال في حرب اوجادين عام ١٩٧٧م . ١٩٧٨م وانهار نظام الصومال السياسي عقب الانقلاب الذي أطاح بالرئيس الصومالي " سياد بري" عام ١٩٨٩م مدعوماً من قادة أثيوبيين ، فأدى سقوط النظام السياسي في الصومال إلى حالة من الفوضى وتدهور الأوضاع المعيشية وموت الآلاف من الصوماليين وتحول مئات الآلاف منهم إلى لاجئين ، وتدخلت أثيوبيا والولايات المتحدة الأمريكية في الصومال بحجة إعادة الأمن والاستقرار مما أدى إلى أعداد من القتلى والجرحى على الجانبين ومواريث عداء متبادل لاسيما بين الولايات المتحدة الأمريكية وكثير من القوى الوطنية الصومالية وفي مقدمتها القوى الإسلامية متهمة إياها بالتعاون مع قوى إسلامية متطرفة وفي مقدمتها تنظيم القاعدة ومنذ ذلك الحين تم اتخاذ وجود بعض التنظيمات الإسلامية في الصومال ذريعة لضربها لإعادة ترتيب الأوضاع في الصومال نفسها وفي محيطها الإقليمي على نحو يخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" وحلفائها في المنطقة ، فقد عملت "إسرائيل" و الولايات المتحدة الأمريكية إلى دعم أثيوبيا ودفعها نحو محاربة قوات المحاكم الإسلامية والوجود الإسلامي القوي في الصومال . [٤]

الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" تعدان أثيوبيا لدور مركزي إقليمي تدور في فلكه مجموعة الدول المطلة على باب المندب ومجموعة دول حوض النيل ، وذلك عن طريق إنشاء كيانات سياسية صغيرة وضعيفة حول أثيوبيا ، وهي اريتريا التي استقلت في ١٩٩٣م، والصومال الذي يعاني من اضطرابات تهدد وحدته ومصيره ، وأوغندا وجنوب السودان الذي يسعى لإعلان دولة منفصلة ، وتكوين حلف إقليمي يحمل انتماءات ضد التوجهات العربية والإسلامية ويحفظ المصالح الأمريكية والإسرائيلية ويرصد التحركات الإسلامية في المنطقة تخوفاً من السودان ونمو المد الإسلامي في الصومال واليمن.

٢ . **العلاقات الإسرائيلية . الاريترية** / لقد أعلنت "إسرائيل" موقفها العدائي من استقلال اريتريا في وقت مبكر عندما أعلن موشي دايان وزير الدفاع والخارجية الإسرائيلي الأسبق " إن أمن أثيوبيا وسلامتها هو ضمان لإسرائيل ، وأن هذا لن يتحقق إلا بخضوع اريتريا خضوعاً مباشراً وتاماً لأثيوبيا "[٥]،وكانت "إسرائيل" تزود أثيوبيا بمختلف أنواع الأسلحة وتسعى جاهدة دون تحرر اريتريا ، وعندما أيقنت "إسرائيل"

---

[١] ـ تقرير أعلامي من مكتب أديس أبابا ، الهيئة العامة للاستعلامات ،وزارة الإعلام ، القاهرة ٢٠٠٤ ،ص ٢٤ .
[٢] ـ طارق الشيخ ، غيوم أثيوبية إسرائيلية فوق منابع النيل ، جريدة الأهرام ، ٢٠٠٤/٣/٢٥.
[٣] ـ مقال إيران وإسرائيل في أفريقيا ـ البحث عن حلفاء في عالم عدائي ، www. Alhassad .net 2010/2/10
[٤] ـ عزو محمد عبد القادر ، عدم الاستقرار السياسي في القرن الأفريقي (الجزء الثاني) ص ٢ www.alhewar.org
[٥] ـ عز الدين شكري ، التعاون الإسرائيلي الأثيوبي والأمن القومي المصري ، السياسة الدولية ، العدد ١٠١ يوليو ١٩٩٠ ، ص ١٧٣ .

أن حركة التحرر في اريتريا ماضية في طريقها لانتزاع الاستقلال وفصل اريتريا بموانئها وجزرها عن أثيوبيا فإنها وانطلاقاً من سياستها النفعية ومصلحتها الإستراتيجية في البحر الأحمر ، بدأت وبشكل سريع بمد الجسور مع الفصيل غير العروبي في الثورة الاريترية ، فقامت بتدريب قيادات من الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا وكانت تربطها علاقات قوية مع رئيس الجبهة أسياسي أفورقي(١).

وبعد استيلاء أفورقي على السلطة في أسمرا أرسلت "إسرائيل" وفداً لإقامة علاقات سياسية بين أسمرا وتل أبيب على أن يبقى ذلك سرياً إلى حين الحصول على الدعم العربي والأفريقي في مساعي اريتريا للاستقلال عن أثيوبيا عبر الاستفتاء .

واشترطت "إسرائيل" مقابل الوقوف مع اريتريا ثلاثة شروط هي : .

أولاً / منع اريتريا من إعلان توجهها العربي الإسلامي .

ثانياً / استمرار استخدام "إسرائيل" للجزر الاريترية (دهلك ، فاطمة ، حالب) التي كانت تستخدمها أثناء الحكم الأثيوبي ، ولاسيما أن "إسرائيل" جددت اتفاقاً مع اريتريا في عام ١٩٩٠م لاستئجار جزيرة رأس سنتان في البحر الأحمر لإقامة قاعدة عسكرية إسرائيلية .

ثالثاً / تنمية العلاقات معها من خلال المساعدات الاقتصادية والتكنولوجية وإغراق السوق الاريترية بالمنتجات الإسرائيلية ولاسيما في ظل احتياج الحكومة الاريترية لإعادة بناء الدولة بعد ثلاثة عقود من الحرب (٢).

ووافقت اريتريا على هذه الشروط ، لتصبح "إسرائيل" ثالث دولة تعترف باريتريا ،إذن فالإهتمام الإسرائيلي باريتريا لم يأتِ صدفة وإنما نظراً لموقعها الجغرافي الذي يمثل الملتقى الجغرافي لمنطقة حوض النيل مع جنوب البحر الأحمر وغرب المحيط الهندي ، وإشرافها على مئات الجزر المأهولة في البحر الأحمر إضافة إلى أن إتباع اريتريا الهوية العربية يعني تحول البحر الأحمر إلى بحيرة عربية ، وقد قامت "إسرائيل" بفتح سفارة لها بدولة اريتريا في مايو ١٩٩٣م وذلك عقب استقلال دولة اريتريا مباشرة(٣).

ومن الجدير بالذكر أن اريتريا أعلنت في ٢٠٠٤/٦/٢١م أنها سوف تقوم بافتتاح سفارة لها بإسرائيل وذلك لتدعيم العلاقات بينهما(٤)، وأصبحت العلاقات بين "إسرائيل" واريتريا علاقات متينة في جميع المجالات سواء في جانبها السياسي أو العسكري أو الاقتصادي بحيث نجد . مثلاً . في المجال السياسي أن هناك تمثيلاً دبلوماسياً إسرائيلياً كبيراً جداً في اريتريا وصل إلى أكثر من خمسين شخصاً في السفارة الإسرائيلية بأسمرا، وفي المجال العسكري قامت "إسرائيل" بتجديد جميع الاتفاقيات السابقة مع

(١) ـ غسان سلامة ، أفكار أولية عن السوق الأوسطية ، المستقبل العربي ،العدد ١٧٩ ، يناير ١٩٩٤ ، ص٧٥ .

(٢) ـ نجوى الفوال،العلاقات الخارجية للدول المستقلة ـ اريتريا دراسة مسحية شاملة (القاهرة:معهد البحوث والدراسات العربية،١٩٩٦)ص ٢٤٥.

(٣) - Israel National News, http://www.israelnn.com 6\3\2006 .

(٤) –Eritrea to open an embassy in Israel, The Washington Times http://www.washing ton times.com1\7\2008 .

أثيوبيا لتكون مع حليفتها اريتريا فاستمرت القواعد العسكرية بالإضافة إلى استخدام جزيرة "دوميرا" في المراقبة والاستطلاع. [١]

وتولى المستشارون الإسرائيليون مهمة تدريب وإعداد القوات الاريترية وتطويرها للانتقال بها من كونها ميليشيات مسلحة إلى جيش نظامي ، وأسندت هذه المهمة إلى أكثر من ٦٠٠ مستشار ، وقامت بتغطية الجانب الأكبر من احتياجات القوات الاريترية من الأسلحة وقد شملت دبابات روسية الصنع بالإضافة إلى مدافع إسرائيلية وصواريخ مضادة للدروع أمريكية الصنع ، كما زودتها بالزوارق البحرية وأوفدت كوادرها الأمنية لمساعدة اريتريا في إعداد جهاز أمني اريتري ، كما أن إسرائيل استقدمت ١٥٠٠ اريتري ، خلال المدة بين عامي ١٩٩٣م. ١٩٩٦م لأغراض التدريب المختلفة [٢].

كما قامت "إسرائيل" بتوقيع اتفاقية أمنية لتعزيز التعاون الأمني والعسكري بين البلدين في فبراير ١٩٩٦ م التزمت "إسرائيل" من خلالها بتقديم كل متطلبات إعادة بناء القوات الاريترية ،وتوزيع القواعد العسكرية قرب أقاليم حدودية مع كل من أثيوبيا والسودان واليمن لتكون نقطة انطلاق نحو أهداف محددة في أراضي تلك الدول .

وقد اتضح التحالف الإسرائيلي الاريتري من خلال الدعم العسكري المقدم من "إسرائيل" لاريتريا في النزاع اليمني الاريتري حول جزر حنيش ، فاريتريا لم تكن تملك الجرأة لاحتلال جزر حنيش ، بما يطرح ذلك من صدام مع الدول العربية لولا الاطمئنان إلى الدعم الإسرائيلي لها سواء بالمشاركة أو التوجيه[٣].

وبعد تهدئة أجواء التوتر بين كل من اليمن واريتريا عقب الاتفاق على إحالة النزاع إلى التحكيم الدولي في٣ أكتوبر١٩٩٦م ، تصاعد النزاع الإريتري السوداني بعد إيواء اريتريا لجماعات المعارضة والمتمردين السودانيين مما أسفر عن هجوم واسع النطاق للمعارضة من الأراضي

الإريترية على السودان في يناير ١٩٩٧م.

فاريتريا تدعم حركات المعارضة والتمرد السودانية سواء منها الشمالية التي تقودها الأحزاب السياسيةأو حركات التمرد والانفصال الجنوبية ، بل إن العاصمة الاريترية أسمرا أصبحت مقراً دائماً لهذه القوى وهذا يعني أن هذه القوى المدعومة من الحكومة الإريترية باتت تهدد الأمن الوطني السوداني

(١) - إدريس جالو ، لماذا تهتم إسرائيل باريتريا ؟ www. Meshkat .net 20/5/2007، ص ٢.
(٢) - عبد السلام إبراهيم بغدادي ، التحرك الصهيوني المعاصر في أفريقيا ، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية ، سلسلة دراسات مستقبلية ، بغداد ، رقم ٢٢٤ ، ١٩٨٦م ، ص ١٧٦ .
(٣) - جريدة الحياة اللندنية ، ١٩٩٥/١٢/٢٢ .

فضلاً عن إشاعة عدم الأمن والاستقرار في عموم المناطق المجاورة لاريتريا[١]، بل أن اريتريا وبالاتفاق مع "إسرائيل" والمعارضة السودانية قامت بدفن نفايات نووية في الأراضي السودانية[٢].

كذلك قيام اريتريا بالاعتداء على الأراضي السودانية ودعمها العسكري لهجمات المعارضة السودانية في عام ٢٠٠٢م على شرق السودان لمسافة تمتد ٦٠٠ كم مع الحدود الاريترية مع ما يرافقها من تصريحات اريترية تتضمن الإعلان صراحة عن نية وهدف الحكومة الاريترية في إسقاط النظام القائم في السودان وتغيير نمط السياسة السودانية إلى درجة تأكيد الرئيس أفورقي على دعمه للمعارضة السودانية بالمال والسلاح [٣].

وعلى صعيد السلوك الاريتري تجاه اليمن فإن اريتريا لم تفصح عن سلوك معادي لليمن ، كما أن اليمن من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال اريتريا وتبادلت معها زيارات الوفود ، غير أن اريتريا فاجأت الكثيرين عندما قامت بغزو مفاجئ للجزر اليمنية ، وهذا ما يؤيد انصياع اريتريا للمؤثرات الإقليمية والدولية في اتخاذ مثل هذا القرار واقصد "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية ومهما كانت الآلية التي تمت عبرها تسوية النزاع اليمني . الإريتري ، فإن طبيعة الحدث الإريتري في البحر الأحمر قد أظهر للرأي العام العربي خطورة السلوك الاريتري ، وهو سلوك عدواني مفاجئ وغير متوقع ، وهو ما يكشف عن إمكانية تكراره سواء مع اليمن أو السودان أو جيبوتي أو الصومال لاسيما في ضوء تنامي علاقة اريتريا مع "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية ، مما يجعل اريتريا وبدعم هؤلاء مصدر قلق للأمن العربي بشكل عام ولأمن البحر الأحمر ودوله العربية بشكل خاص .

٣ **.العلاقات الإسرائيلية . الزائيرية (الكونغو الديمقراطية)** / لم تتمكن "إسرائيل" من التغلغل في قطر أفريقي والسيطرة على مقدراته والتحكم بأوضاعه مثلما نجحت في زائير (الكونغو الديمقراطية حالياً) ، فقد استطاعت "إسرائيل" احتواء الرئيس السابق موبوتو والسيطرة عليه مبكراً ، وهذه العلاقة مع الرئيس السابق موبوتو نشأت عندما كان يشغل منصب قائد قوات بلاده ، وحينما جاء إلى "إسرائيل" لتلقي دورة تدريبية عسكرية ، بدأ الإسرائيليون في إقامة علاقات صداقة معه ، وهذا الأسلوب اتبعته "إسرائيل" مع القادة الأفارقة أو مع المرشحين ليكونوا قادة في المستقبل ، آخذةً بعين الاعتبار الدور الكبير الذي تلعبه الجيوش في البلدان الإفريقية .

وليس غريباً أن ينظر الإسرائيليون إلى الرئيس السابق موبوتو على أنه صنيع إسرائيلي أكثر مما هو صديق حميم ، فعلى سبيل المثال قال عنه" شارون" رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق،" لماذا

---

[١] ـ مجلة الأسبوع العربي ، العدد١٨٨٤ ، ١٩٩٥/١١/٢٠ .

[٢]- Israel, Eritrea said to have conspired to dump nuclear waste in Sudan ,Sudanese media center 22july 2004. http:// www.etnionedia,com.

[٣] ـ مجلة الوسط ، العدد٢٦٤ ، ١٩٩٧/١٢/١٧ ،ص٢٢ .

يستغربون تمسك موبوتو بصداقة "إسرائيل" وباحتفاظه بعلاقات شامله رغم عدم وجود سفير في كينشاسا ؟ إن موبوتو ليس صديقاً حميماً لزعماء "إسرائيل" السياسيين فحسب ، وإنما للعشرات بل المئات من الضباط ، وليس غريباً أن يوصف موبوتو على أنه أكثر أصدقاء "إسرائيل" وفاءاً " ، فهذا التقييم انبثق من ثقة الإسرائيليين بنجاحهم في اكتساب الرئيس السابق موبوتو إلى جانبهم عن طريق العلاقة الخاصة التي بدأت في دورة عسكرية وتطورت بمساعدتهم له في الوصول إلى السلطة ، ثم بمساعدتهم له عام ١٩٧٨م في القضاء على الثورة في منطقة شابا الغنية بالمعادن [١].

رغم أن الرئيس السابق موبوتو قام بقطع العلاقات مع "إسرائيل" عشية حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، إلا أن لقاء "شارون" و"موبوتو" في واشنطن عام ١٩٨١م شجع "موبوتو" على إعادة علاقاته مع "إسرائيل" ، ففي مايو ١٩٨٢م كان "موبوتو" أول من أعاد العلاقات الدبلوماسية مع تل أبيب وفتح سفارة لبلاده في القدس [٢].

ومع بداية الثمانينات تكثف الوجود الإسرائيلي في الكونغو الديمقراطية حيث عبر هذا الوجود عن نفسه في العديد من المظاهر أبرزها : .

١/ **الوجود العسكري** : الذي كان الهدف منه إحكام السيطرة على الجيش والشرطة وأجهزة الأمن وذلك عن طريق وجود وحدات من الجيش الإسرائيلي من مختلف الرتب وأطقم التدريب للإشراف على تدريب جيش الكونغو الديمقراطية وتنظيمه وتجهيزه خصوصاً قوات الحرس الجمهوري والقوات الجوية والبحرية وإنشاء قوات بحرية في بحيرة تنجانيقا للتأثير في الدول المتشاطئة على البحيرة ، وجعل الكونغو الديمقراطية مركزاً لبيع الأسلحة في المنطقة وتصريفها [٣] .

بل إن "موبوتو" قام بجمع "شارون" مع الرئيس التشادي الأسبق حبري في كينشاسا ، وقام شارون بدعم حبري بالأسلحة والمستشارين العسكريين لتدريب الجيش التشادي عن طريق الكونغو الديمقراطية، وقام موبوتو بإرسال قواته إلى تشاد في صيف ١٩٨٣ م وخضعت لإشراف وتوجيه
الضباط والمستشارين الإسرائيليين لدعم الرئيس حبري والقتال إلى جانبه. [٤]

وتؤكد المصادر أن عدد العسكريين الإسرائيليين الموجودين في الكونغو الديمقراطية يقدر بحوالي(١٨٠٠) من بينهم ثمانية من كبار الضباط الذين يشكلون رئاسة أركان جيش "موبوتو" وعلى رأسهم العميد "يوني نافون" المسئول عن تدريب الحرس الجمهوري[٥].

---

[١] ـ محمد عبد العزيز ربيع ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٨ .
[٢] ـ عادل الجادر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٣ .
[٣] ـ محمود سعيد عبد الظاهر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٨ .
[٤] ـ تقرير صادر عن اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤ .
[٥] ـ سمير عطا الله ن مرجع سبق ذكره .

٢/الوجود السياسي : عند الحديث عن الوجود السياسي ، فإننا نقصد عدة أشياء منها ، البعثة الدبلوماسية والتي تتألف من عدد كبير من الدبلوماسيين يصل إلى ٣٥ فرداً ، كذلك وجود بعثة دائمة من الهستدروت تمارس نشاطاً سياسياً ونقابياً خطيراً في الكونغو الديمقراطية ، أيضاً إحاطة "موبوتو" بعدد من المستشارين الإسرائيليين الذين يقيمون في قصره ويوجهون خطواته عن طريق النصح والتوجيه ويسهمون في صنع القرار ، ومن ابرز هولاء "عاموس عيران" ، الذي عمل مستشاراً "لإسحاق رابين"[١].

٣/ الوجود الاقتصادي : استطاع الإسرائيليون السيطرة على الصناعات الموجودة في الكونغو الديمقراطية وخاصة الصناعات الجلدية والألبسة ، كذلك السيطرة على المرافق الخدمية المهمة ، وأيضاً استغلال المعادن وخاصة الماس والقصدير والكوبالت وتصديره ، كما قام الإسرائيليون بالسيطرة على الأراضي الصالحة للزراعة ومشاريع إقامة السدود وإقامة الفنادق وشق الطرق وتوليد الكهرباء ، وعملوا على إغراق السوق بالسلع الإسرائيلية .

ورغم تغير أنظمة الحكم في الكونغو الديمقراطية ، فإنها حافظت على علاقاتها المتميزة مع "إسرائيل" سواء في عهد موبوتو أو كابيلا الأب وحتى كابيلا الابن ، وتشير بعض التقارير إلى أن زائير وقعت منذ عام ٢٠٠٢ م حوالي ١٢ اتفاقية للتعاون الشامل مع "إسرائيل" ، منها اتفاقية سرية عسكرية . أمنية ، تقوم بمقتضاها "إسرائيل" بتدريب وتسليح الجيش الكونغولي والقوات الخاصة التابعة له ، والمشاركة في عملية إعادة بناء قوات الشرطة والأمن ، بالإضافة إلى اتفاقية خاصة سرية لتطوير جهاز الاستخبارات الكونغولي المعروف باسم أنير وإعادة تأهيله [٢] .

٤ . العلاقات الإسرائيلية . الأوغندية / تهتم "إسرائيل" بأوغندا منذ حصول الأخيرة على استقلالها عام ١٩٦٢م وذلك لموقعها المتميز حيث أنها إحدى دول حوض النيل لقربها من جنوب السودان ، وحيث قامت البعثة العسكرية في أوغندا بمد جسور الاتصال مع العناصر الجنوبية التي كانت تعمل في الجيش السوداني ، وفي الستينات من القرن الماضي شهد الدور الإسرائيلي نقلة نوعية هامة تمثلت في بدء وصول شحنات الأسلحة إلى جنوب السودان عبر الأراضي الأوغندية ، ووصلت أول شحنة في عام ١٩٦٢م وكان معظمها من الأسلحة الروسية التي استولت عليها "إسرائيل" أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م إضافة إلى بعض الأسلحة الإسرائيلية ، كما قامت "إسرائيل" بتدريب المليشيات الجنوبية ، ونظمت لها معسكرات في أوغندا ، ومن هنا يتضح مدى أهمية الدور الأوغندي في أزمة جنوب السودان .

---

(١) ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ،مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .
(٢) ـ التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٨ .

بل إن المخابرات الإسرائيلية قامت بتنسيق الإطاحة بالرئيس (أبوتي) في ٥ يناير ١٩٧١م لعدم تعاونه معها في قضية جنوب السودان ، فقد ظهر الملحق العسكري الإسرائيلي (بارليدف) يوم الانقلاب يجوب كمبالا مع الرئيس عيدي أمين الذي ذهب إلى "إسرائيل" في أكثر من دورة تدريبية قبل ذلك[١]، عندما كان قائداً للجيش عام ١٩٦٨م مما يعيد للأذهان ما سبق ذكره عن انقلاب "موبوتو" [٢].

وقامت "إسرائيل" بتنفيذ العديد من المشاريع الاقتصادية والزراعية إلي جانب الدعم العسكري الذي تمثل في تدريب سلاح الطيران الأوغندي وتنظيمه ، وإقامة مدارس تدريب على الطيران في وجود أكثر من مستشار عسكري إسرائيلي ، وتطوير بعض طائرات الهليكوبتر الأوغندية في مصانع إسرائيلية ، وعدد من طائرات الميج ٢١ ، فضلاً عن تقديم صفقات الأسلحة ، وإرسال أكثر من ٢٥٠ مستشاراً منهم ما يزيد عن ١٥٠ مستشاراً في سلاح الجو الإسرائيلي [٣].

وفي مارس ٢٠٠٠م وقعت أوغندا و"إسرائيل" اتفاقاً ينص على تنفيذ مشاريع ري في عشر مقاطعات متضررة من الجفاف ، كما جرى إيفاد بعثة أوغندية إلى إسرائيل لاستكمال دراسة المشاريع التي يقع معظمها في مقاطعات شمال أوغندا بالقرب من الحدود الأوغندية المشتركة مع السودان ، وسيجري استخدام المياه المتدفقة من بحيرة فيكتوريا لإقامة هذه المشاريع ، وهو ما قد يؤدي إلى نقص المياه الواردة إلى النيل الأبيض ، وبالتالي يؤثر على السودان ومصر .

أوغندا لها دور في تهديد كل من مصر والسودان مائياً وهو ما تحاول أن تستثمره "إسرائيل" بإقامة تعاون مع كمبالا يتيح لها اختراق الأمن القومي العربي ، كما أن التعاون الحميم بين "إسرائيل" وأوغندا في إقامة مشروعات اقتصادية خاصة على حوض نهر النيل ، أدى إلى مكافأة الرئيس موسيفيني بدعم إسرائيلي كبير في أي انتخابات رئاسية [٤].

كما تمثل أوغندا مركز الحركات التبشيرية داخل أفريقيا ، فمن خلالها تعمل هذه الحركات في جنوب السودان ، وكذلك لمواجهة الحركات الإسلامية المتصاعدة في شمال كينيا وحربها ضد تهديد

ما يسميه الغرب (بالإسلام الأصولي) بالتنسيق مع "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية [٥].

٥ . **العلاقات الإسرائيلية ـ الكينية** / لقد بدأ التعاون الإسرائيلي مع كينيا منذ عام ١٩٥٦م وقد أرتبط جومو كينياتا بعلاقات وطيدة مع زعماء إسرائيل ، خصوصاً بن غوريون وغولدا مائير وأشكول ، كما

---

[١] ـ حسن مكي ، العلاقات اليهودية السودانية ، صحيفة ٢٦سبتمبر ، العدد١١٢٥ ،ص١٠ weekhttp://www.26sep.net./news

[٢] ـ الحرب الأهلية السودانية الثانية ، http://www.ar.wikpedia.org .

[٣] ـ أيمن السيد عبد الوهاب ، مياه النيل في السياسة المصرية ، ط١ (القاهرة:مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ،٢٠٠٤) ص ٩٥ .

[٤] ـ العلاقات الإسرائيلية الأوغندية ، ـ 2Lex.com .http://www .

[٥] ـ ماجد محي عبد العباس ، النظام السياسي في السودان من عام ١٩٨٥م حتى عام ١٩٩٤م ، ط١(بغداد : جامعة بغداد،١٩٩٦) ص ١٩٥ .

استطاعت "إسرائيل" أن تشكل قاعدة عريضة من الموالين لها من الصفوة السياسية و العسكرية ممن كانوا قد تلقوا تعليماً وتدريباً في "إسرائيل" [١].

ويشمل التعاون مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والفنية ويمكن تحديد أبرزها في دعم "إسرائيل" لكينيا بصفقات أسلحة متمثلة في زوارق بحرية وصواريخ بحر بحر من طراز جابرئيل ومعدات صيانة وإصلاح الطائرات، كما قامت بالمشاركة في بناء نظام راداري في كينيا (بالتعاون مع فرنسا) وتطوير القواعد الجوية وشبكات الاتصالات في الجيش الكيني ، وفي إطار التعاون الإستراتيجي بين البلدين توجد قوة كوماندوس إسرائيلية في مطار نيروبي لتأمين حركة الملاحة الجوية لشركة "العال" الإسرائيلية ، كذلك يشمل التعاون وجود حوالي مائة خبير إسرائيلي لتدريب وحدات كينية خاصة لمكافحة الإرهاب ، وتسهم "إسرائيل" في تدريب الكوادر العاملة في كينيا. [٢]

أما التعاون في مجال المخابرات والأمن فتعتبر كينيا أهم قاعدة لنشاط الاستخبارات الإسرائيلية في أفريقيا بل هي معقل رجال الموساد ومركز انطلاقهم إلى بقية دول القرن الأفريقي ومنطقة البحيرات ، ويهدف الوجود الإسرائيلي المكثف في كينيا إلى تشكيل محور استخباراتي (نيروبي . أديس أبابا) يمكن لإسرائيل من خلاله تطويق الأمن القومي العربي وتهديد الأمن المائي المصري بغرض ممارسة الضغط على مصر .

وقد ظلت كينيا تطالب بإعادة النظر في الاتفاقيات الإقليمية التي تحكم توزيع المياه بين الدول المتشاطئة لحوض النيل ، وفي أكثر من مناسبة صرح مسئولون كينيون بأنه لا ينبغي لمصر والسودان الاستفادة من مياه النيل الذي ينبع من الجنوب بدون مقابل ، ويشكك العديد من الخبراء في أن "إسرائيل" هي المحرض الرئيسي في هذه القضية ، كما أن كينيا سمحت للموساد بتدريب عناصر الجيش الشعبي الانفصالي في جنوب السودان بأراضيها وسمحت للإمدادات العسكرية الإسرائيلية أنتصل إلى جنوب السودان عن طريقها .

وأخيراً وبعد أن عرضنا في هذا المبحث علاقة "إسرائيل" بالدول الصديقة والحليفة لها داخل القارة ،

وما تقوم به هذه الدول من خدمات لصالح "إسرائيل" وما تنفذه "إسرائيل" من مخططات من خلالها لم يبق لنا إلا أن نركز على صديق أخر لإسرائيل لا يمكننا تصنيفه كدولة صديقه ، لأن صداقته وعلاقته وخدماته كانت شخصية وهو الرئيس المصري الأسبق " **محمد أنور السادات** " فمنذ تسلم السادات السلطة في مصر بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ازدادت النشاطات الإسرائيلية لعزل مصر عن العالم العربي ، ففكرة إقامة صلح منفرد مع مصر يخرجها من دائرة الحرب مع "إسرائيل" قد راودت

---

[١] ـ محمد سعيد ، مظاهر الوجود الإسرائيلي في كينيا ،http://www.palestine – info./Arabic,htm

[٢] ـ مجموعة مؤلفين ، إسرائيل والقارة الأفريقية ،ط١(بيروت: الدار العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣) ص ١٣٣ .

"موشى دايان" الذي أقترح على رئيسة الوزراء "غولدا مائيرا" ، إيجاد تسوية كبيرة مع مصر ، بحيث تتمكن مصر من فتح قناة السويس وإعادة الحياة إلى مدن القناة وقد أختلق "موشى دايان" و"هنري كيسنجر" سراً فكرة تمكين مصر من شن حرب محددة لتخليصها من عقدة هزيمة عام ١٩٦٧م وإعطاء زخم لمسيرة السلام ، فقد بدأ السادات الاتصال بأمريكا منذ الأيام الأولى لتوليه الرئاسة سعياً وراء سراب الحل الأمريكي وأصبح يردد أن أمريكا تملك ٩٩% من أوراق الحل ..وأنها تريد الحل وتملك الحل .

وبعد توقيع اتفاقية سيناء عام ١٩٧٥م ، كما تقول "يديعوت أحرونوت" ، عملت مصر من وراء الكواليس لإقناع عدد من مندوبي الدول الأفريقية على عدم الموافقة على طرد "إسرائيل" من الأمم المتحدة ، لتأتي بعد ذلك زيارة السادات إلى القدس عام ١٩٧٧م وكانت هذه الزيارة بمثابة الخطوة الأولى باتجاه حقبة جديدة من العلاقات بين "إسرائيل" وأفريقيا ، ونتج عن هذه الزيارة والاتصالات التي تلتها ما عرف باتفاقيات كامب ديفيد ، التي أدت دوراً حاسماً وخطيراً في خدمة التحرك الإسرائيلي الهادف للعودة إلى القارة الأفريقية [١].

وفي بداية الثمانينات من القرن الماضي تبادلت مصر و"إسرائيل" التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء ، وبعدها تعالت كثير من الأصوات في القارة الأفريقية بأن مبرر قطع العلاقات مع "إسرائيل" لم يعد قائماً ، و"إسرائيل" من طرفها كانت تواقة لجني ثمار الاتفاقية للخروج من عزلتها السياسية وبدأت الأنظار تتوجه لإعادة العلاقات مع أفريقيا التي بدت طريقها تمر عبر القاهرة ، وسارع القادة الأفارقة إلى الترحيب بالاتفاقية وإرسال برقيات التأييد إلى السادات وأول هذه الدول زائير وليبيريا وساحل العاج وكينيا وكذلك نيجيريا [٢].

وبدأ الدور المصري في القارة الأفريقية يتراجع بشكل ملحوظ حيث فقدت قدرتها في التأثير على

الدول الأفريقية عندما فقدت قدرتها على الاحتفاظ بسياسة عدم الانحياز ، فساعدت مصر الرئيس موبوتو عسكرياً في عام ١٩٧٨م وهو يضرب الثورة مستعيناً بقوات فرنسية وبلجيكية تنقلها طائرات أمريكية ، وظهر التحيز المصري للسياسة الأمريكية وأصبحت مساعداتها مرتبطة بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في القارة الأفريقية ، وطالب السادات بتدخل القوات الفرنسية في تشاد أثناء الحرب الأهلية ، وأرسل مساعداته العسكرية للجانب المعادي لليبيا [٣]، كما طلب "بيغن" رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق من السادات بعد شهر من التقارب بين مصر و"إسرائيل" ، أن يفاتح الرئيس نميري بشأن السماح للفلاشا للهجرة من السودان لإسرائيل عبر أوروبا [٤].

---

[١] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩١ .

[٢] ـ ياسر عبد القادر،مرجع سبق ذكره ، ص ٥٢ .

[٣] ـ الأمين شكري ، الدور المصري الجديد في أفريقيا ،ط١(الدوحة :دار المثقف العربي ، ١٩٨٠) ص ص ٩٣ ـ ١١١ .

[٤] ـ محسن عوض ، الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية ،ط١(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٨٨) ص ١٨١.

لقد حول السادات مصر من دولة مواجهة إلى قاعدة عسكرية كبرى للقوات الأمريكية ، وأخرج مصر من جبهة النضال العربي التحرري ، بل أنه ضرب الحصار الاقتصادي الذي فرضته الدول العربية على "إسرائيل" وساعدها في التغلغل من جديد في القارة الأفريقية وأدخل المنطقة في حالة من الخلل الإستراتيجي لصالح "إسرائيل" وخلق حالة جديدة من اللا سلم واللا حرب في المنطقة

يتضح لنا من خلال ما سبق أن "إسرائيل" ما كانت لتستطيع أن تخترق القارة الأفريقية بهذه السرعة لو أنها لم تعتمد على أطراف محلية لتكون معبراً لها داخل القارة فقد عمدت "إسرائيل" منذ البداية لإقامة علاقات وتحالفات مع بعض الدول الإفريقية خصوصاً في منطقة القرن الأفريقي وفي أعالي النيل ومدخل البحر الأحمر لما تمثله هذه المناطق من أهمية في تحقيق أهداف "إسرائيل" في محاصرة الدول العربية والتجسس عليها وتهديد مصالحها وقد استطاعت "إسرائيل" عن طريق هؤلاء الحلفاء توطيد علاقاتها ببقية الدول الأفريقية الأخرى ، وحصلت على امتيازات تمثلت في إقامة قواعد عسكرية في مدخل البحر الأحمر ، وكذلك قواعد على حدود الدول العربية لمراقبتها وجمع المعلومات عنها في الوقت نفسه استفادت هذه الدول الأفريقية من الدعم الإسرائيلي في الحفاظ على أنظمة الحكم فيها واستمرارها بدعم وحراسة إسرائيلية .

المبحث الثالث / أسباب نجاح الاختراق الإسرائيلي للقارة الأفريقية :.

هناك جملة من الأسباب التي كانت وراء هرولة الدول الأفريقية نحو "إسرائيل" لإقامة علاقات معها وتوقيع اتفاقيات يمكن إبراز أهمها فيما يلي :.

(١) حاجة الدول الأفريقية حديثة الاستقلال إلى الاعتراف الدولي وإقامة علاقات دبلوماسية : . لقد اتبعت "إسرائيل" وسيلة ذكية لكسب ود الدول الأفريقية ورضاها ، وذلك بمسارعتها في الاعتراف بأي دولة أفريقية تحصل على استقلالها ، وإرسال الوفود للتهنئة ثم التقدم بعروض للمساعدات ، وكثيراً ما كانت هذه الوسيلة تعطي نتائج فورية وتترك انطباعاً لدى الدول الأفريقية بأن إسرائيل تحرص على مصالحها وتمد يد الصداقة إليها بتجرد ونزاهة وليس ابتغاء لمصلحة ، وكانت التجربة الغانية دليلاً واضحاً على نجاح هذا الأسلوب ، فمن الحقائق المعروفة أن "إسرائيل" بادرت إلى الاعتراف بغانا حال نيلها الاستقلال عام ١٩٥٧م فكانت أول دولة تحصل على الاستقلال من دول أفريقيا جنوب الصحراء، كذلك الحال مع اريتريا حيث كانت "إسرائيل" ثالث دولة تعترف باريتريا ، وهذا ما كانت تقوم به "إسرائيل" مع الدول الأفريقية الأخرى .

فهذه الدول حديثة الاستقلال واجهت مشاكل التنمية ومخلفات الاستعمار ، وكان هناك تخلف اقتصادي ، ومحاولة تحقيق التنمية الاقتصادية ومشاكل نقص الكوادر اللازمة لبناء الدولة الحديثة ،

ومشاكل إقامة الشخصية الدولية لهذه البلدان الفتية وظهورها في المجتمع الدولي ، كل ذلك استغلته "إسرائيل" من أجل التغلغل داخل هذه الدول الأفريقية وتحقيق أهدافها التي سبق الحديث عنها ، وذلك بالإسراع إلى الاعتراف بهذه الدول وإقامة علاقات جيدة معها على كافة الصَعد وإبرام مختلف الاتفاقيات لإقامة بعض المشروعات الخاصة بالتنمية في أفريقيا ، إضافة إلى إبرام اتفاقيات اقتصادية وإرسال خبراء للمساهمة في القضاء على ظاهرة الفقر التي سببها الحكم الاستعماري .

(٢) حاجة الدول الأفريقية إلى مصادر السلاح من أجل توفير الأمن والحماية : . تمتلك "إسرائيل" مصداقية كبيرة لدى الدول الأفريقية في ميادين الاستخبارات والتدريب العسكري ، وقد ركزت في تفاعلاتها الإفريقية منذ البداية على هذه المسائل ، فقد استغلت "إسرائيل" حاجة هذه الدول لمصادر السلاح من أجل توفير الأمن والحماية من الانقلابات العسكرية ، لهذا فقد عملت "إسرائيل" على الترويج لمبيعات الأسلحة والمعدات القتالية ، وقامت بتسليح بعض الجيوش الأفريقية ، بالأسلحة القديمة بدون مقابل لكسب ود السلطات الحاكمة مثلما حدث في كل من رواندا وبوروندي، كما قامت "إسرائيل" بدعم نظام منقستو بالأسلحة والعتاد في الوقت الذي تدهورت فيه علاقات إثيوبيا بالولايات المتحدة الأمريكية وخاصة بعد توقف شحنات السلاح الأمريكي لإثيوبيا منذ ابريل ١٩٧٧م [١].

فالتعاون العسكري فتح الباب أمام "إسرائيل" لإقامة علاقات مع الدول الأفريقية في ظل حاجتها لمصادر السلاح من أجل توفير الأمن والحماية من الانقلابات العسكرية التي يديرها أعداء الداخل أو أعداء الخارج ، فقد ساعدت "إسرائيل" الإمبراطور هيلاسيلاسي وأعادته إلى الحكم بعد وقوع انقلاب عليه ، كما قمعت الثورة التي قامت ضد الرئيس موبوتو بل أنها شاركت في الانقلاب الذي جاء بالرئيس موبوتو إلى الحكم وكذلك الرئيس عيدي أمين [٢].

لهذا عملت الحكومات الأفريقية على توطيد علاقاتها بإسرائيل لتفادي مثل هذه الانقلابات.

(٣) اعتماد الدول الأفريقية على إسرائيل في إعداد كوادرها العسكرية والمدنية وتأهيلها:. ركزت "إسرائيل" في علاقاتها مع الدول الأفريقية على كسب ود الكوادر الأفريقية على كافة المستويات لصالحها وضمان ولائهم لها من خلال عمليات التدريب للخبراء والباحثين داخل "إسرائيل" وإرسال الخبراء الإسرائيليين إلى البلدان الأفريقية .

لقد أنشأت "إسرائيل" العديد من المعاهد مثل معهد الدراسات الأفريقية في حيفا والذي قدم العديد من المنح منذ بداية الستينات للطلاب الأفارقة للدراسة به ، أو الإشراف على تدريبهم ودراستهم في المعاهد العلمية مثل دراسة الطب و الهندسة الزراعية وأنظمة الري المتطورة ، كما منحت الأكاديمية

[١] ـ عبد الباقي عبد الكبير الأفغاني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧ .
[٢] ـ ياسر عبد القادر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦ .

الزراعية في بئر السبع العديد من المنح الدراسية للطلاب الأفارقة في مجال الهندسة الزراعية والري بالتنقيط ، وأيضاً شاركت المعاهد العلمية الإسرائيلية كمعهد "وايزمان" للعلوم في تدريب الطلاب الأفارقة [١].

كما قامت بإرسال المستشارين والمدربين إلى الجيوش الأفريقية وتولى هؤلاء مهمة تدريب الجيوش الأفريقية على استخدام الأسلحة وتنظيم الوحدات العسكرية ، كما تولى الضباط الإسرائيليون إدارة العديد من الكليات والمدارس العسكرية مثل الأكاديمية العسكرية في سيراليون ومدرسة الطيران في أوغندا ، ومدرسة التدريب العسكري في ساحل العاج والكلية الحربية في أديس أبابا ، كما تم استقبال العديد من الضباط والقادة و ضباط الصف من الجيوش الإفريقية للتدريب في "إسرائيل" وربطهم بالمؤسسة العسكرية والأسلحة الإسرائيلية وعن طريق هؤلاء ، استطاعت "إسرائيل" أن توجد لنفسها قاعدة قبول في بلدانهم وخاصة أن بعضهم عاد إلى بلاده ووصل فيها إلى منصب الرئاسة مثل موبوتو في زائير وعيدي أمين في أوغندا وغيرهم [٢].

(٤) انبهار الدول الأفريقية بالنموذج الإسرائيلي في التنمية واعتباره مثالاً يقتدي به : .

عملت "إسرائيل" على تقديم نفسها إلى الأقطار الأفريقية على أنها كيان أصاب قسطاً كبيراً من التطور والتقدم التكنولوجي والصناعي بحيث يؤهله لأن يلعب دوراً مهماً في عملية إعادة تشكيل اقتصاد الدول الأفريقية ، وبدأت العروض الإسرائيلية تقدم بسخاء إلى الدول الأفريقية مصحوبة بدعاية عن التفوق الإسرائيلي في مختلف المجالات ، وعن تجربة إسرائيلية فريدة ، يمكن أن تساهم في عملية التنمية في أفريقيا ، كما أن الإعلام الغربي بالغ كثيراً في الترويج للتجربة الإسرائيلية " الرائعة" في فلسطين والمعجزة الاقتصادية والثقافية والصناعية والاجتماعية التي تحققت في ظل "إسرائيل" ، وهذه الدعاية أحدثت ولاشك أثراً وتأثيراً على الأفارقة فتصوروا أن بوسعهم الاستفادة من هذه التجربة عن طريق نقلها إلى أقطارهم أو محاكاتها عن طريق استدعاء " الخبراء " والخبرة الإسرائيلية إلى القارة .

لذا فقد عملت الدول الأفريقية على التعاون مع "إسرائيل" في مجال الزراعة وتنمية المجتمع ، فقد استفادت الدول الأفريقية من المساعدات التقنية والتنموية التي وفرتها "إسرائيل" لها ولاسيما في مجالات استصلاح الأراضي ومكافحة التصحر وبناء مشروعات البنية الأساسية وأساليب الزراعة الحديثة والإرشاد الزراعي [٣].

---

[١]- محمود سعيد عبد الظاهر، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦ .
[٢]- حلمي عبد الكريم الزعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢ .
[٣]- حمدي عبد الرحمن ، إسرائيل تحاصر العرب عبر بوابة أفريقيا ، on line .nethttp://www.islam

وتطرح "إسرائيل"نموذجاً مهماً بالنسبة للدول الأفريقية في ميدان محاصيل الأراضي القاحلة وشبه القاحلة وعلى سبيل المثال فإن "البرنامج الدولي لمحاصيل الأراضي القاحلة والذي تتبناه جامعة "بن غوريون" بتمويل من اليونسكو ووزارة الخارجية الفنلندية يسعى إلى إقامة مشروعات زراعية في أفريقيا بغرض محاربة التصحر ، وخلق البنية المواتية للزراعة الدائمة" (١).

كل ذالك جعل بعض القادة الأفارقة يعبرون عن انجذابهم "لإسرائيل" وترحيبهم بها ، ولعل خير مثال على ذلك قول الزعيم الكيني توم مبويا " إن أي أفريقي يزور "إسرائيل" سيعجب لا محالة بالانجازات التي حققتها في فترة وجيزة رغم قحط أرضها ، وشح مواردها الطبيعية ، ولذلك فقد كنا جميعاً منتشين ومتشوقين للنسج على منوال تلك التجارب في بلادنا "، وعلى النمط نفسه قال الرئيس "تيريري" " إسرائيل بلد صغير ولكنه يستطيع أن يقدم الكثير لبلد مثل بلدي ، أننا نستطيع أن نتعلم دروساً نافعة من إسرائيل نظراً لتشابه المشاكل التي نواجهها " (٢).

(٥) احتياج الدول الأفريقية إلى المساعدات : . لقد كانت الدول الأفريقية ومازالت بحاجة ماسة للحصول على المساعدات المالية و الفنية لغرض إنماء أوضاعها وتطوير مستوى الحياة فيها ، فقد عملت" إسرائيل" على تقديم المساعدات للدول الأفريقية بدعم من الدول الغربية ، فالبرامج والمساعدات الإسرائيلية في أفريقيا كانت تمول من أموال ضخت إليها من خزائن الدول الغربية ، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية (سابقاً) وفرنسا وبريطانيا ، فالعديد من الدول الأفريقية عملت على إقامة علاقات مع "إسرائيل" من أجل الحصول على المساعدات ،ومن بينها النيجر والتي تطمح إلى الحصول على مساعدات مالية وفنية لإنقاذ اقتصادها المتردي وتحسين أوضاعها الاجتماعية السيئة .

كذلك موريتانيا اتجهت نحو إقامة علاقات مع "إسرائيل" من أجل مواجهة الأزمة الاقتصادية الداخلية التي تعاني منها ، ولقد سعت موريتانيا إلى مناشدة الدول العربية لتقديم الدعم والمساعدة لكنها لم تستجب(٣).

كما تتبنى الولايات المتحدة الأمريكية سياسة تقوم على التساهل في تقديم المعونات الاقتصادية للدول الأفريقية المتعاونة مع "إسرائيل" واستخدام تلك المعونات كوسيلة لإغراء عدد أكبر من الدول الأفريقية على إقامة علاقات مع "إسرائيل" .

كذلك استغلت "إسرائيل" المنظمات الدولية والدول المانحة من أجل مساندة نشاطها في أفريقيا فإسرائيل تقوم بتنفيذ العديد من المشاريع الزراعية في أثيوبيا يقوم برنامج الأمم المتحدة للتنمية بتمويلها(١)،

---

(١) ـ حمدي عبد الرحمن ،أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقبل ؟ مرجع سبق ذكره ، ص١٧٣ .
(٢) ـ السيد أبو داود ، أفريقيا طريق الصهاينة لتطويق العالم العربي ،ص١ . http://www.shat harat .net
(٣) ـ بدر حسن شافعي ، ماذا تريد إسرائيل من أفريقيا ، ص٢ http://www.arab.ipu.org

كما قامت إسرائيل ببناء خزانين للمياه ومشروع لتوليد الكهرباء بتمويل من البنك الدولي وجهات آخرى هي على الأغلب أمريكا وإيطاليا[٢].

وقد زاد ترحيب الدول الأفريقية بإسرائيل لأنها رأت فيها القدرة على مساعدتها في الحصول على رؤوس الأموال والمعونات الاقتصادية من الدول المتقدمة ، نظراً لطبيعة العلاقات بين "إسرائيل" وبين هذه الدول .

وصرحت صحيفة "دافار" في عددها الصادر في ١٩٨٦/١/٢٣م بأن "إسرائيل" وقعت اتفاقية تعاون مع حكومة ألمانيا الغربية (سابقاً) ، وذلك من أجل إقامة مشاريع تنمية إسرائيلية . ألمانية مشتركة في مختلف دول العالم الثالث ، وبموجب هذه الاتفاقية التزمت حكومة ألمانيا الغربية أيضاً بمساعدة "إسرائيل" على تسويق معارفها التكنولوجية في مجال الزراعة في الدول ذات العلاقة بألمانيا الغربية .

كما تعاونت "إسرائيل" مع هولندا في الحصول على الأموال المخصصة لمساعدة الدول النامية بينما يقدم الإسرائيليون الكفاءات الفنية المطلوبة لتنفيذ المشاريع التي خصصت لها تلك المساعدات .

(٦) النظر لإسرائيل على اعتبارها معبراً لأمريكا : . استغلت "إسرائيل" التنافس الدولي على مناطق النفوذ والمصالح الإستراتيجية في ظل ثنائية القطبية منذ بداية الخمسينيات من القرن الماضي وحتى نهاية الثمانينيات من نفس القرن لتعزيز علاقاتها مع الدول الأفريقية باستغلال علاقاتها المتميزة مع العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ومع انقضاء مرحلة الحرب الباردة وما واكبها من تقلص للتواجد الشرقي بالدول الأفريقية وحاجة القوى الدولية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية للشريك الإستراتيجي القادر على تأمين مصالحها بإفريقيا وبصفة خاصة مع تراجع الاهتمام الغربي بصفة عامة بالقارة الأفريقية ، وتصاعد الصراعات الإقليمية فيها وسياسات ضغط الإنفاق الدفاعي للقوى الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ، سارعت "إسرائيل" إلى ملء الفراغ خدمة لمصلحتها ومصلحة حلفائها الغربيين ، مستغلة الحاجة الأفريقية لإعادة بناء مؤسساتها العسكرية والأمنية ، والقدرة على تسويق إنتاجها وخبرتها في هذا المجال ، وأيضاً الدعم الأمريكي لتحركها في القارة .

ومن هذا المنطلق وقعت الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" في سبتمبر ١٩٨١م ما يسمى باتفاق التحالف الإستراتيجي بين الدولتين ، الذي وضع "إسرائيل" ليس في مرتبة الحليف السياسي والعسكري الأول فحسب ، بل أطلق يدها المسلحة بالأسلحة الأمريكية المتقدمة في المنطقة بحجة الاشتراك في مواجهة زحف النفوذ السوفيتي في ذلك الوقت[٣].

---

[١] ـ عز الدين شكري ، التعاون الإسرائيلي الأثيوبي والأمن القومي المصري ، السياسة الدولية ، العدد ١٠١ ، يوليو ١٩٩٠ ،ص ١٤٧ .
[٢] ـ إجلال رأفت ، ندوة القرن الأفريقي أهم القضايا المثارة ، المستقبل العربي ، العدد ٨١٢ أبريل ١٩٩٧،ص٧٢.
[٣] ـ صلاح الدين حافظ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٠ .

فبموجب هذه الاتفاقية تم أطلاق يد "إسرائيل" في أفريقيا ، وتمكنت "إسرائيل" من تجيير المساعدات الأمريكية للدول الأفريقية لمصلحتها ، وتؤكد هذه الاتفاقية في مادتها الثالثة قيام واشنطن بوضع الأرصدة تحت تصرف "إسرائيل" لتمويل البرامج العسكرية في أفريقيا .

وفي شهر أغسطس عام ١٩٨٣م وبعد قيام كل من زائير وليبيريا بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع "إسرائيل" ، بدأت الخارجية الأمريكية سلسله من الاجتماعات مع المسئولين في وزارة الخارجية الإسرائيلية نتج عنها [١]: .

أ . إقامة لجنة أمريكية . إسرائيلية مشتركة لتنسيق العمل في دول العالم الثالث .

ب . قيام جورج شولتز بإصدار قرار يقضي بوضع السفارات الأمريكية في أفريقيا تحت تصرف الممثلين الإسرائيليين الرسميين وغير الرسميين .

ج . بدأت أمريكا في سياسة التساهل في تقديم المعونات الاقتصادية للدول الأفريقية المتعاونة مع "إسرائيل" .

وعليه فقد قام الكونغرس الأمريكي بمنح إسرائيل مبلغ ٢٠ مليون دولار وذلك من أجل تمويل المعونات والمشاريع الإسرائيلية في دول العالم الثالث[٢].

لذا فإن العديد من الدول الأفريقية توجهت نحو "إسرائيل" وأقامت علاقات معها من أجل توطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وكسب ودها والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها :.

* أن النظام العسكري الحاكم في بوروندي عمل على تقوية وتعزيز علاقاته مع إسرائيل في محاولة لكسب تأييد واشنطن وإقناعها بالتخلي عن الرئيس البوروندي المخلوع سلفستر نتيانو تجايكا ، والذي آوته السفارة الأمريكية في بوجمبورا عقب الانقلاب العسكري الذي أطاح به في يوليو ١٩٩٦م ، وقد استعان الميجور بيريو يويا بشركة أيد ديفنس كونسلت الإسرائيلية لحماية خط كهرباء بوروندي الرئيسي ضد هجمات المتمردين الهوتو كمدخل لكسب تأييد واشنطن في مواجهة الضغوط الإقليمية والدولية التي يواجهها لإجباره على إعادة الشرعية الدستورية التي يمثلها الرئيس المخلوع[٣].

* أما اريتريا فقد عملت على أن تكون علاقاتها مع إسرائيل معبراً إلى الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على المعونات الاقتصادية والعسكرية ، فقد استغلت "إسرائيل" حاجة اريتريا الشديدة إلى الدعم الأمريكي والمعونات الاقتصادية في بناء العلاقات مع "إسرائيل" ، ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية أدركت ذلك من خلال إعلان "هيرمان كوهين" مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشئون الأفريقية

---

[١] ـ زينب ديوب ، التحالف الإستراتيجي الأمريكي ـ الإسرائيلي ، ط١ (بيروت :دار النهار ، ١٩٩٦) ص ١٠٦ .

[٢] ـ غسان رحمون ، أسس وخلفيات العلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية ، ط١(بيروت : مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٨٩)ص٦٥.

[٣] ـ صحيفة الأهرام المصرية ، ١٩٩٧/٣/٣م.

. في ذلك الوقت . وهو يهودي الأصل ، بأن الحصول على وساطة واشنطن يستلزم في نفس الوقت الحصول على صداقة "إسرائيل" وكان ذلك ثمن الاستقلال الاريتري.[١]

* موريتانيا ورغبتها في توطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية كبديل عن فرنسا . بعد توتر العلاقات بين موريتانيا وفرنسا وقطع المعونات عنها . ويمكن أن يتم ذلك عبر "إسرائيل" ، وخاصة أن واشنطن كانت ترفض إقامة علاقات طبيعية مع موريتانيا بسبب ملف حقوق الإنسان .

* النيجر وسعي النظام لكسب ود الولايات المتحدة الأمريكية بعد موقفها السلبي غير المؤيد للانقلاب العسكري الذي قاده الرئيس "إبراهيم ميناسارا" في يناير ١٩٩٦م جعلته يقرر إعادة العلاقات مع "إسرائيل".[٢]

ومن الأمثلة السابقة يتضح لنا أن بعض الدول الأفريقية اتخذت من علاقاتها مع "إسرائيل" مفتاحاً للباب الأمريكي .

(٧) غياب المنافسة العربية : . إن غياب الدول العربية عن مد يد العون والمساعدة للدول الأفريقية جعلها تلجأ إلى "إسرائيل" من أجل الحصول على دعمها ومساندتها كما سبق وأن أشرنا ، وما كانت "إسرائيل" لتنجح في استمالة الدول الأفريقية إلى جانبها لو لم توجد بعض العوامل العربية السلبية التي ساعدت "إسرائيل" على النجاح في القارة الإفريقية ، وكان التقصير العربي وعدم التحرك العربي الجماعي لمواجهة النشاط الإسرائيلي سبباً في التغلغل الإسرائيلي في دول القارة وازدياده ، وقد تمثلت تلك العوامل في الأتي : .

أ . عدم تحرك الدول العربية لمواجهة النشاط الإسرائيلي عن طريق تبادل التمثيل الدبلوماسي مع الدول الأفريقية بعد حصولها على الاستقلال ، حيث كانت شبكة العلاقات العربية الأفريقية في

أضيق الحدود ، ناهيك عن غياب النشاط الاقتصادي العربي .

ب . عدم اكتراث الدول العربية لما يجري في القارة ، فلم تبذل الدول العربية باستثناء مصر في الستينات وليبيا منذ منتصف السبعينات وحتى الآن ، أية جهود جادة باتجاه مقاومة التسلل الإسرائيلي إلى القارة الأفريقية .

ج . لم يوضع أي برنامج لتبادل الزيارات والبعثات بين الدول العربية والأفريقية على مختلف المستويات الشعبية والرسمية ، لتحقيق مستوى معين من الاتصالات بين الدول العربية والدول الأفريقية ، وتأكيد الروابط الكفاحية بين الجانبين ولتوفير جو من الثقة المتبادلة لكي تكون أساساً لعمل مشترك .

---

[١] ـ جمال عدوي،تغلغل النفوذ الإسرائيلي في اريتريا وعلاقته بالأطماع الصهيونية في مياه النيل والبحر الأحمر ص٤ www.palvoice.com.

[٢] ـ تقرير صادر عن اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ .

د . عدم قدرة الدول العربية على توفير بعض احتياجات الدول الأفريقية ، ذلك أن الدول العربية مرت بنفس المراحل التاريخية التي مرت بها الدول الأفريقية تقريباً والمتمثلة في هيمنة الاستعمار عليها وما خلفته تلك الهيمنة من تخلف وفقر أثر على قدرة الدول العربية على توفير العدد الكافي من الخبراء والفنيين ، بما يفيض عن حاجتها لتوجيههم إلى القارة الأفريقية .

ولكن كيف للوجود العربي أن يتمركز في أفريقيا ، بعد أن سبقه إليها الإعلام الغربي المنحاز لإسرائيل فشوه المدنية العربية وألبسها الأقنعة البشعة المرعبة ، مما جعل الأفارقة لا يرون في العربي إلا تلك الصورة التي رسمتها له الدعاية الصهيونية على أنه تاجر رقيق من خلال أجهزة الغرب الإعلامية التي يسيطر عليها الصهاينة .(١)

(٨) رفع شعار الشراكة بدل الاحتكار : . لقد اتبعت "إسرائيل" في تنفيذ مشروعاتها في معظم الدول الأفريقية سياسة المشاركة مع الحكومات الأفريقية لضمان استمرارها ، خصوصاً أن نظام المشاركة يبعدها عن الاحتكارات الاستعمارية ، زد على ذلك المشاركة في تحقيق الأهداف القومية للطرفين ، مما يلاءم الاعتقاد السائد لدى الزعماء الأفارقة بالحفاظ على السيادة والاستقلال الاقتصادي ، خصوصاً وأن الكثير من المشروعات تحيط بها عوامل لها حساسيتها السياسية والاقتصادية ، ولقد سهلت إستراتيجية المشاركة على "إسرائيل" الدخول إلى معظم الدول المقفلة في وجه الشركات الأجنبية ، كما أن المشاركة مع الحكومات تضمن عدم رعاية الحكومة للشركات المنافسة الأجنبية ، وبهذه الطريقة استطاعت "إسرائيل" أن تغزو معظم الميادين الاقتصادية بالمشاركة وخاصة ميادين النقل البحري والجوي وميدان التشييد والبناء ، وميدان المشروعات الزراعية والري وكذلك ميدان المشروعات الصناعية والتجارية .

كما قامت "إسرائيل" بتأسيس شركات على أنها أفريقية مثلما تم في أثيوبيا حيث قامت بتأسيس أربعين شركة إسرائيلية وسجلتها على أنها شركات أثيوبية.(٢)

وتثبت الحقائق أن "إسرائيل" قد اختارت صيغة إقامة المؤسسات المختلفة بهدف " التمويه الحاذق لمخططاتها التوسعية ، فمن الناحية الشكلية لا يستطيع أحد أن يتهمها بالتطلع إلى شغل المواقع السيادية في هذا أو ذاك من فروع الصناعة في الدول الأفريقية ، بل على العكس كان الجانب الأفريقي من الناحية الحقوقية مخولاً في اختيار الشروط الأكثر ملائمة له من العقد ، ومع كل هذا فإن القسم الأساسي من الفوائد بما في ذلك المزايا السياسية كان من نصيب" إسرائيل" .(٣)

---

(١) ـ فادي أسعد ، الدعاية الصهيونية في أفريقية ، ط١ (بيروت : دار النهضة ، ١٩٨٩) ص ٨٤ .
(٢) ـ أحمد عبد الحليم ، أمن البحر الأحمر : الماضي الحاضر والمستقبل ، مجلة قضايا إستراتيجية ، العدد ٢ ، مارس ١٩٩٦،ص ٢٧ .
(٣) ـ ديمتري . ك . بوتوماريوف ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦ .

وخلاصة القول يتضح لنا أن "إسرائيل" تقف وراء معظم الأحداث والأزمات السياسية والاقتصادية والاثنية ومشاكل الحلول ، فمن المعروف أن الدول الأفريقية عانت من الحدود الموروثة عن الاستعمار والتي أدت إلى تقسيم الجماعات العرقية بين دولتين أو أكثر ، كما أنها أدت من جهة أخرى إلى وجود جماعات عرقية ذات تاريخ من العداء والصراع داخل حدود إقليمية واحدة ، وهو الأمر الذي شجع على تزايد حدة الصراعات العرقية .

وتعتبر إثارة الصراعات الإقليمية أحد أساليب العمل السياسي التقليدي التي اعتادت "إسرائيل" على انتهاجها من أجل تحقيق أهدافها في أفريقيا ، وخير مثال على ذلك الدور الإسرائيلي في تصعيد الصراع في جنوب السودان والحرب الأهلية في أنجولا والصراع اليمني . الاريتري وصراعات منطقة البحيرات العظمى بين رواندا والكونغو الديمقراطية ..الخ سواء من خلال تزويد أحد طرفي الصراع أو الطرفين معاً بالسلاح ، والمعلومات والتدريب والخبراء العسكريين أو العمل على إفساد جهود التسوية السياسية من خلال الإيعاز لأطراف الصراع بضرورة الاستمرار في القتال مع التعنت في شروط التفاوض .

" فإسرائيل" تستغل وجود هذه المشاكل بهدف شغل هذه الدول بقضاياها الداخلية حتى لا ينتبه أحد إلى وجودها المكثف في هذه المناطق كركائز لتغلغلها إلى داخل القارة الأفريقية والسيطرة على البحر الأحمر ومنابع النيل وإقامة دويلات متناحرة مواليه لها حتى يتحقق حلمها " إسرائيل الكبرى ".

الفصل الرابع

أثر التواجد الإسرائيلي في القارة الأفريقية على
الأمن القومي العربي وسبل مواجهته

المبحث الأول/ انعكاسات التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا على الأمن القومي العربي .

المبحث الثاني/ الجهود العربية المبذولة لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا .

المبحث الثالث/ التصورات المستقبلية لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا

تمهيد :

إن الاهتمام الإسرائيلي بالقارة الأفريقية يدخل ضمن الإستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع الدول العربية ، حيث كان المخططون الإسرائيليون يركزون على الدائرة الأفريقية في سياستهم الخارجية ، متصورين أن إفريقيا تشكل الحلقة الأسهل للاختراق ، والميدان الأرحب للتغلغل والاجتياح ، لأن أفريقيا كانت ولا تزال مركز المصالح الاقتصادية والإستراتيجية والسياسية للدول الغربية ، ولما كانت "إسرائيل" قد وجدت أصلاً لتكون أداة لحماية هذه المصالح والدفاع عنها ، فإنه لأمر طبيعي أن تتركز أنظارها على هذه القارة لتحل محل الاستعمار الغربي ، بعد خروجه منها ، حفاظاً على مصالحه التي تتشابك وتترابط عضوياً مع مصالح الاستعمار الغربي .

ولا ينبغي أن ننسى أيضاً أن "إسرائيل"كانت تنشد مجالاً حيوياً في الدائرة الأفريقية مثلما كانت تنشد في علاقاتها مع دول آسيا وأمريكا اللاتينية ، فأفريقيا تختزن في باطن أرضها مجموعة هائلة من المعادن والمناجم والمواد الخام ومصادر الطاقة والثروة الحيوانية ، كما وأنها تشكل ميداناً للاستثمارات المهمة التي تحقق الفوائد والأرباح الطائلة ، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المتميز وأهميته بالنسبة لخطوط المواصلات البحرية والجوية ، فقد كان واضعو السياسة الخارجية الإسرائيلية يدركون أنه لابد من احتلال مواقع مؤثرة في هذه القارة المهمة من النواحي الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية لأن ذلك من شأنه أن يحقق فوائد كبيرة لهذا الكيان وعلى مختلف الأصعدة .

لذا نحاول في هذا الفصل التعرف على أثر الوجود الإسرائيلي في القارة الأفريقية على الأمن القومي العربي من خلال المباحث التالية : .

المبحث الأول/انعكاسات التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا على الأمن القومي العربي .

المبحث الثاني/الجهود العربية المبذولة لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا .

المبحث الثالث/التصورات المستقبلية لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا .

المبحث الأول / انعكاسات التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا على الأمن القومي العربي .

يعتبر مفهوم الأمن القومي من المفاهيم الهامة التي يتركز عليها اهتمام الفكر السياسي ، حيث تناولته العديد من الكتابات ، ورغم ذلك فإنه لا يزال من أكثر المفاهيم غموضاً ، ويلاحظ أن هذا المصطلح هو حديث نسبياً سواء على المستوى السياسي أو على المستوى الأكاديمي ، حيث تعود نشأته إلى نهاية الحرب العالمية الثانية ، حينما استخدم لأول مرة عند إنشاء مجلس الأمن القومي الأمريكي عام ١٩٤٧م ، ومنذ ذلك الحين أصبح مفهوم الأمن القومي أحد المفاهيم الأساسية في علم السياسة .

وإذا ما نظرنا إلى التعريفات التي تعرضت لمفهوم الأمن القومي ، فنجد أنها تتباين وتختلف فمنها من ينظر لهذا المفهوم نظرة ضيقة تتمثل في القوة العسكرية ، وأن مصادر تهديده خارجية ، أي تأتي من خلال الاعتداءات العسكرية الخارجية ، وبالتالي لابد للدولة من التركيز على الجانب العسكري أو القوة العسكرية حتى تتمكن من حماية أمنها القومي ، ومنها ما ينظر للمفهوم نظرة شاملة، وإن مصادر تهديده خارجية وأيضاً داخلية ، وذلك سواء عند المفكرين الغربيين أو العرب ، فمثلاً يذهب بيركواتز وبوك (BerKowitz and Bock)في تحديدهما للأمن القومي إلى القول " حماية الدولة من الخطر الخارجي ".[١]

ويؤخذ على هذا التعريف تركيزه على الخطر الخارجي ، فوفقاً لمضمونه فإن مواجهة هذا الخطر لا تتأتى إلا من خلال تقوية الجانب العسكري للدولة ودعمه ، ويتفق فرانسيس بير (Francis.A.Beer) مع النظرة السابقة حينما يربط بين الأمن والحروب ، حيث يرى " أن أمن الدولة تحدده الحروب " [٢].

في المقابل يرى روبرت مكنمارا (Robert Macknamara). وزير الدفاع الأمريكي في الستينات من القرن الماضي . "أن الأمن لا يتحقق للدولة إلا من خلال التنمية القومية الشاملة مع التركيز على الأمن العسكري " [٣].

ويلاحظ على هذا التعريف تأكيده على الأمن بمفهومه الشامل ولم يقتصر على الجانب العسكري الذي ركزت عليه التعريفات السابقة .

أما عند المفكرين العرب فنجد من يؤكد على القوة العسكرية كجوهر للأمن القومي ويأتي في مقدمتهم حامد ربيع الذي يعرف الأمن بأنه " الحماية العضوية والمادية لكل مواطن ينتمي إلى الجماعة أولاً ، وللجماعة ثانياً كحقيقة بشرية ، بحيث لا تعرض كيانها لأية مخاطر ،... وإن الأمن في جوهرة مفهوم عسكري ينبع من خصائص الأوضاع للإقليم القومي " [٤].

---

[١] ـ عبد المنعم المشاط ، نظرية الأمن القومي العربي المعاصر (القاهرة : دار الموقف العربي ، ١٩٨٧) ص ١٦ .
[٢] ـ غازي صالح نهار ، الأمن القومي العربي، ط١ (عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣) ص ٥ .
[٣] ـ روبرت مكنمارا ، جوهر الأمن، ترجمة : يونس شاهين ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،١٩٧٠) ص ١٢٠ .
[٤] ـ حامد ربيع ، نظرية الأمن القومي العربي ، (القاهرة : دار الموقف العربي ، ١٩٨٤) ص ٤٣ .

في حين يعرف أمين هويدي الأمن القومي بأنه " الإجراءات التي تتخذها الدولة في حدود طاقاتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل "[١]، ونفهم من مضمون هذا التعريف أن الجانب العسكري يدخل ضمن الإجراءات التي تقوم بها الدولة للمحافظة على وجودها ومصالحها في الحاضر والمستقبل .

ويرى على الدين هلال أن الأمن القومي يعني"تأمين كيان الدولة ضد الأخطار التي تتهددها داخلياً وخارجياً ، وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة لتحقيق أهدافها وغاياتها القومية "[٢]، ويتفق هذا التعريف مع التعريف السابق له في تأكيده على المفهوم الشامل للأمن القومي من خلال ضرورة المحافظة على أمن واستقرار الدولة من المخاطر التي تتعرض لها ، مشيراً إلى أن هذه المخاطر قد تأتي من خارج الدولة ، أي من البيئة الخارجية ، وقد تأتي نتيجة الأزمات التي تظهر في البيئة الداخلية كالحروب الأهلية والفقر وتفاقم البطالة والمجاعة فهذه وغيرها لا تقل في نتائجها عن مخاطر البيئة الخارجية .

هذا ما جعل الأمر يختلف قليلاً في العقود الأربعة الأخيرة ، فلم يعد الجيش ، ولم تعد القدرة العسكرية الضاربة كافيين لحماية الأمن القومي لدولة ما من دول العالم المعاصر ، فقد أضحى ضرورياً أن تنهض بدور الأمن مؤسسات أخرى مدنية غير مؤسسة العنف كالمؤسسة الإنتاجية ، الصناعية أو الزراعية أو العلمية والمؤسسة الثقافية والإعلامية والتربوية وسواها مما كان إلى عهد قريب في حكم المهمش أو المستبعد من أداء أي دور أعلى يتصل بالمصالح العليا للمجتمع والدولة.[٣]

ونستنتج من خلال التعريفات المتعددة للأمن القومي ، مدى تأثرها بالاتجاه العسكري لمفهوم الأمن القومي أو الاتجاه التنموي الشامل لهذا المفهوم ، إلا أنه أصبح هناك شبه إجماع على المفهوم الشامل للأمن القومي بين أغلب الباحثين والمهتمين بموضوع الأمن القومي ، ولقد أرتبط الأمن القومي في الأساس بالدولة التي عرفتها أوروبا عموماً ، حيث نجد للأمة غالباً دولة واحدة مثل الأمة الإيطالية والأمة الفرنسية والأمة الألمانية وغيرها ، إلا أن الأمن القومي لا يمكن حصره بدولة معينة ، فقد يمتد ليشمل أمة مجزأة بين مجموعة من الدول كما هو الحال بالنسبة للأمة العربية .

ومما لاشك فيه أن المتتبع للأدبيات العربية الخاصة بمفهوم الأمن القومي يلاحظ وجود نوع من التباين في نظرة الباحثين العرب وآرائهم إزاء مفهوم الأمن القومي العربي ، وذلك لأن الفكر السياسي العربي لم يتمكن من وضع صياغة واضحة ومحددة لمفهوم الأمن القومي العربي ، ولعل ذلك يعود إلى اختلاف وجهات النظر بين مؤيد لمفهوم الأمن القومي ، وقد ارتبط بالدولة القومية وبين مناد بمفهوم الأمن الإقليمي ، وبين مطالب بتحديد مفهوم الأمن القومي وفقاً للوجود العربي[٤] .

[١] ـ أمين هويدي ، العسكرة والأمن في الشرق الأوسط ، ط١(القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩١) ص ٥٠ .
[٢] ـ على الدين هلال ، العرب والعالم ، ط١ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٨) ص ١٤٠ .
[٣] ـ عبد الإله بلقزيز ، في جوهر الأمن القومي ،٢٠٠٩/٤/١ ، www.Alguds.com
[٤] ـ عطا محمد زهرة ، في الأمن القومي العربي ، ط١ (بنغازي :منشورات جامعة قاريونس ، ١٩٩١) ص ١١١ .

وإذا ما عدنا لبداية ظهور مفهوم الأمن القومي العربي ، نجد أنه مفهوم حديث نسبياً ، حيث ظهر مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، بعد حصول بعض الأقطار العربية على استقلالها وإنشاء جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م ، والتي لم يتعرض ميثاقها لهذا المفهوم بصورة مباشرة ، لاسيما في جانبه العسكري[1].

إلا أن الدول العربية أدركت إثر هزيمة عام ١٩٤٨م وإعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين ، أهمية وجود أمن قومي عربي ، وخاصة في جانبه الدفاعي ، لذلك قامت بإبرام معاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي عام ١٩٥٠م ، ودخلت حيز التنفيذ في عام ١٩٥٢م وحددت بموجبها ظروف العمل العسكري المشترك وشروطه .

كما يلاحظ أن هذه المعاهدة لم تركز على الجانب العسكري فحسب ، بل أعطت اهتماماً أيضاً للجانب الاقتصادي بين الدول الأعضاء في هذه المعاهدة ، وهذا ما يعني ضمنياً اهتماماً بالأمن القومي وفق مفهومه الشامل .

هذا ولم يبرز مصطلح الأمن القومي العربي على المستوى الرسمي إلا في مؤتمر القمة العربي الحادي عشر في عمان عام ١٩٨٠م حينما أشارت الوثائق الاقتصادية إلى برنامج العمل العربي المشترك لمواجهة العدو الصهيوني في المرحلة القادمة ، كذلك برز بشكل واضح في مؤتمر القمة العربية الذي عقد ببغداد في أواخر شهر مايو عام ١٩٩٠م ، حيث خصصت هذه القمة لدراسة التهديدات التي يتعرض لها الأمن القومي العربي ، مما يعكس تزايد الاهتمام العربي رسمياً بمفهوم الأمن القومي العربي ،ولقد تجسد الاهتمام الرسمي بالأمن القومي العربي وفق مفهومه الشامل وترسخ أكثر من خلال مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة خلال الفترة من ٢١ إلى ١٩٩٦/٦/٢٣م ، والذي خصصت جلساته لمواجهة التحديات الإسرائيلية المتصاعدة ضد الأمة العربية .[2]

أما على المستوى الأكاديمي ، فاهتمام المفكرين والمثقفين العرب بدراسة الأمن القومي العربي ، اهتمام حديث تجسد أول هذه الاهتمامات في صدور كتاب أمين هويدي (الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي) عام ١٩٧٥م ، لتتوالى بعد ذلك المحاولات للكتابة في هذا الموضوع ، سواء من خلال عدد المؤلفات أو العديد من الأبحاث والدراسات القصيرة التي تظهر من حين إلى أخر ، مما يشير إلى أن الأمن القومي العربي بات ظاهرة تثير اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين العرب .

وإذا أردنا تحديد مفهوم للأمن القومي العربي ، وجدنا أن هذا الأمر لا يخلو من الصعوبة ، حيث تتباين نظرة الباحثين إلى الأمن في الوطن العربي ، ومن خلال مراجعة أدبيات الأمن القومي العربي ، يمكن القول أن هناك ثلاثة اتجاهات فيما يخص المفاهيم العربية للأمن القومي العربي ، وهذا

---

[1] ـ للاطلاع على نص الميثاق ، أنظر يوسف خوري ، المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣ ـ ١٩٨٩ دراسة توثيقية ،ط٢ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٠) ص ص ١٥٦ ـ ١٦٠ .

[2] ـ مركز دراسات الوحدة العربية ، حال الأمة العربية ، المؤتمر القومي العربي السابع ، ط١ (بيروت :المركز ،١٩٩٧) ص ٩١ .

ما سنحاول توضيحه فيما يلي : .

١ ـ الأمن القومي كمرادف للأمن القطري / الوطني : .

ينطلق هذا الاتجاه من النظرة القطرية أو الوطنية التي تركز على أمن كل قطر من الأقطار العربية في إطار الحدود السياسية القائمة ، فيستخدم مصطلح الأمن القومي للإشارة إليه ، ويتجلى هذا النهج ويظهر بوضوح في العديد من الكتابات وبخاصة المصرية ، وذلك عند التطرق لموضوع الأمن الوطني المصري،واستخدام بعض مصطلحات مثل "الصراع المصري . الإسرائيلي، والأمن القومي المصري" يؤكد ذلك[١].

ويبدو أن أصحاب التوجه القطري ، قد تأثروا بالفقه الغربي الذي يربط الأمن القومي بالدولة ككيان سياسي وقانوني ، متناسين أن الدولة الحديثة ارتكزت في نشأتها على مفهوم الأمة ، ولاشك أن هؤلاء بتوجهاتهم القطرية يتجاوزون حقائق هامة منها ، أن أمن أي قطر عربي لا يمكن أن يكون كاملاً بمفرده ، فالأمن وإن توفر لأي قطر ، سيقتصر على هذا الجزء ولن ينسحب إلى الشعب العربي ككل ، مما يعني بقاء الخطر الذي يتهدد بقية أجزاء هذا الشعب ، كما أن أي قطر عربي إذا تعرض لأي خطر يكون من الصعب مواجهته بمفرده ، وليس هناك قطر عربي في منأى عن الأخطار التي تتعرض لها أقطار عربية أخرى ، وهذا ما تؤكده الأحداث التي يشهدها الوطن العربي من جراء السياسة العدوانية التي تنتهجها إسرائيل .

٢ ـ الأمن القومي كمرادف للأمن الإقليمي : .

وهو الأكثر شيوعاً بين المهتمين بقضايا الأمن القومي العربي ، إذ يركز على فكرة الأمن المشترك للدول العربية ، بحيث يصبح الأمن القومي مرادفاً للأمن الإقليمي ، ويعرفه البعض بالقول " لقد حتمت المصالح المشتركة والأصالة الحضارية ووحدة العقيدة واللغة والمصير المشترك على الأمة العربية جميعاً . شعوباً وحكومات . أن تتعاون وتتآزر لدفع الأطماع الخارجية ومواجهة التكتلات الدولية وبالتالي أصبح أمن الدول العربية مجتمعة هو في حد ذاته الأمن المقيم لكل واحدة منها على حدة "[٢].

هذا وقد أنشئت في إطار هذا الاتجاه اتحادات فرعية تجمع مجموعة من الدول العربية ، كدول مجلس التعاون الخليجي ، ودول اتحاد المغرب العربي ، ويبدو واضحاً أن الاتجاه الإقليمي للأمن القومي العربي، وإن كان ينسجم مع بعض الخصائص التي التصقت بالأمة العربية في هذه المرحلة كالتجزئة السياسية،إلا أنه يقف عندها ولا يتعداها ،بمعنى أنه لا يضع في الاعتبار تطور مفهوم الأمن القومي وفقاً لتطور الوجود القومي .

---

[١] ـ أنظر على سبيل المثال ، حسن نافعة ، مصر والصراع العربي ـ الإسرائيلي ، ط١(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٨٤) ص ١١٦،وكذلك وجيه ضياء الدين ،جيوبولوتيكية سيناء والأمن القومي المصري ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٨ ، (القاهرة: مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام ، أكتوبر ١٩٧٤) ص ١٢ .

[٢] ـ عدلي حسن سعيد ، الأمن العربي وإستراتيجية تحقيقه ، ط١ (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧) ص ١٢ .

٣ . الأمن القومي كمطلب قومي : .

يركز هذا الاتجاه على الفكرة القومية رغم غياب الدولة القومية من ناحية ووجود الدول العربية المستقلة وما يسودها من تناقضات من ناحية أخرى ،فالأمن القومي يتمثل وفقاً له بأنه " تلك الحالة التي تكون فيها الأمة العربية ضمن نطاق الوعي الجغرافي الذي يحتضن أبناءها ، بعيدة عن أي تهديد داخلي أو خارجي ، مباشر أو غير مباشر لوجودها القومي أو لحركة تطورها ، وقدرتها على القيام بدورها الحضاري " [١].

ولا يفوتنا هنا الإشارة أن العرب يشكلون تاريخياً أمة واحدة ، انطلقت أصولها أثر الهجرات العربية من الجزيرة العربية ، وبالتالي فالوطن العربي يشكل واقعاً متجانساً في إطاره العرقي والعقائدي ممثلة في الإسلام والعروبة ، هذا فضلاً عن وحدة التاريخ والثقافة ، كما أن للوطن العربي رقعة جغرافية واسعة ذات موقع استراتيجي وهو غني بالثروات الاقتصادية وعدد سكانه أكثر من مجموع سكان ألمانيا وفرنسا وبريطانيا ، وهذا ما يجعل من الأمن القومي العربي فكرة ممكنة التطبيق رغم حالة الانقسام والتشتت السائدة اليوم .

وهكذا يتضح لنا من خلال ما سبق عرضه للمفاهيم العربية للأمن القومي العربي وجود تباين بين المفكرين والباحثين العرب حول هذا المفهوم ، حيث تتراوح ما بين الأمن وفق المفهوم الشامل وبين المفهوم الضيق الذي يحصر الأمن في النطاق العسكري.

وفي هذين الإطارين هناك النظرة القطرية للأمن القومي وهناك النظرة الشاملة للأمن القومي لكل الدول العربية، إلا أن هناك اتفاقاً عاماً حول النظر للأمن القومي العربي أكثر من مجرد تأمين القوة العسكرية أي النظر للأمن بمفهومه الواسع .

وفي هذا الشأن تجدر الإشارة إلى التعريف الذي اقترحته جامعة الدول العربية عام ١٩٩٣م للأمن القومي العربي ، حيث جاء فيه " الأمن القومي العربي هو قدرة الأمة العربية في الدفاع عن أمنها وحقوقها ، وصيانة استقلالها وسيادتها على أراضيها ، وتنمية القدرات والإمكانيات العربية في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية مستندة إلى القدرة العسكرية والدبلوماسية أخذة في الاعتبار الاحتياجات الأمنية الوطنية لكل دولة أو الإمكانيات المتاحة والمتغيرات الداخلية والإقليمية والتي تؤثر على الأمن القومي العربي " [٢].

وعليه فإن مفهوم الأمن القومي العربي يقوم على عدة افتراضات من أهمها : .

أ . أن العرب يواجهون تهديدات عديدة تمس وجودهم بما في ذلك التهديد الإسرائيلي ، مع الأخذ في الاعتبار أن الصراع العربي . الإسرائيلي من نوع المباراة الصفرية .

---

[١] ـ عطا محمد زهرة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٩ .

[٢] ـ هيثم الكيلاني ، المياه العربية والصراع الإقليمي ، كراسات إستراتيجية ، (القاهرة :مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ،١٩٩٣) ص ٧٢ .

ب . يرى البعض أن الصراع العربي ـ الإسرائيلي ـ كأكبر مصدر للتهديد ـ لن يحسم بالوسائل العسكرية ، أو لم تعد المواجهة العسكرية مطروحة في حسمه ، ولابد من اللجوء إلى وسائل أخرى ،أو لابد (وذلك هو الأهم) من توقع استخدام إسرائيل لوسائل أخرى عديدة ، بينما يعول البعض الأخر على المواجهة العسكرية ويرى أنها هي التي ستحسم الموقف .

ج . أن مصادر التهديد للأمن القومي العربي متعددة ، وأن "إسرائيل" يمكن أن تستخدم هذه المصادر ويرتبط بذلك أن القوى الكبرى ضالعة في أغلب المحاولات التي تلجأ إليها "إسرائيل" في هذا الشأن .

د . أن العالم ، أي كافة القوى الخارجية ، غير معنية بالأمن القومي العربي ، بل هناك من يشارك ـ بشكل أو بأخر ـ في تهديده ، ومن ثم فإن الاعتماد على القدرات الذاتية العربية هو السبيل الوحيد للمواجهة [١].

ولعل هذه الافتراضات ترتب العديد من النتائج من أهمها : .

أ . أن الاستجابات العسكرية ليست الوحيدة في تحديد متطلبات الأمن القومي العربي وتحدياته فإلى جانب الأمن العسكري ـ السياسي ، هناك الأمن الاقتصادي والثقافي..الخ.

ب . أنه لابد من توسيع دائرة الأمن وإعطاء أهمية أكبر للأرصدة الأمنية المختلفة كالمياه والهوية والأقاليم الإستراتيجية المتاخمة للوطن العربي ، واستقرار الدول المجاورة..الخ .

ج . ضرورة إدراك اتساع العمق الإستراتيجي العربي (في الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا) ومن ثم ضرورة الاهتمام بكافة الممارسات الإسرائيلية التي ترتبط بهذا العمق على اتساعه .

د . ضرورة التيقظ لمبادئ الأمن القومي الإسرائيلي والتي تشمل (الاعتماد على الهجوم ، الحدود الآمنة ، التفوق النوعي)، وبناء سياسات الأمن القومي العربي على أساس ما تمليه هذه المبادئ من توجهات إسرائيلية [٢] .

والتهديد في مفهومه الإستراتيجي يعني بلوغ تعارض المصالح والغايات مرحلة يتعذر معها إيجاد حل سلمي يوفر للدول الحد الأدنى من أمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري ، مقابل قصور قدراتها لموازنة الضغوط الخارجية الأمر الذي قد يضطر الأطراف المتصارعة إلى اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية معرضة الأمن القومي لأطراف أخرى للخطر[٣].

و تصنف مصادر تهديد الأمن القومي العربي إلى مصادر رئيسية ، يأتي في مقدمتها "إسرائيل "، والتحالف الإستراتيجي بين "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية ، ومصادر ثانوية أهمها أطماع

---

(١) ـ ــــ ــــ ، الإطار النظري للأمن القومي العربي ، في عبد المنعم المشاط (محرر) الأمن القومي العربي : أبعاده ومتطلباته ، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٣) ص ١٨ .

(٢) ـ وحيد عبد المجيد ، مفهوم الأمن الإسرائيلي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية ، كراسات في الأمن والإستراتيجية ، العدد الثالث (القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة ، أبريل ١٩٩٣) ص ٣ .

(٣) ـ سليمان عبد الله الحربي ، مفهوم الأمن : مستوياته وصيغة وتهديداته ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد١٩ ، صيف ٢٠٠٨ ، ص ٢٨ .

الدول المتاخمة أو الدخيلة أو دول الجوار (إيران ، أثيوبيا) ، وبغض النظر عن ماهية تصنيف مصادر تهديد الأمن القومي العربي ، فإن ثمة إجماعاً على أن "إسرائيل" وأطماع الدول العظمى وأطماع دول الجوار تعتبر من أهم مصادر التهديد ، يضاف إليها بعض المصادر الداخلية (حركات التمرد أو حالات عدم الاستقرار السياسي ، وقضايا الأقليات العرقية والثقافية والدينية) والتي يمكن استغلالها أو إثارتها من جانب المصادر السابقة [١].

وعملياً وتطبيقياً تصبح منابع النيل والصراع في القرن الأفريقي والسيطرة على البحر الأحمر على جانب كبير من الأهمية نظراً لارتباطها المباشر بالأمن القومي العربي وتأثيرها الملموس في المصالح الحيوية لكل الأقطار العربية أو بعضها خصوصاً الفاعلة في الصراع العربي . الإسرائيلي.

هناك إذن ثلاث **انعكاسات للتغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية على الأمن القومي العربي** هي : .

١ . عروبة ووحدة السودان .

٢ . التحكم في منابع النيل وتهديد الاحتياجات المائية لمصر والسودان .

٣ . عروبة البحر الأحمر والسيطرة على مدخله الجنوبي .

١ . عروبة ووحدة السودان : .

بالنظر إلى الخطر المحدق بالسودان كمصدر لتهديد الأمن القومي العربي ، يمكن القول إن السودان يشكل دعامة هامة للحزام الأمني الجنوبي للبلدان العربية في أفريقيا ، فمن المعروف أن السودان يمثل نقطة تلاقي المصالح العربية . الأفريقية ، كما أن تأثير الصراعات في منطقة القرن الأفريقي على الوطن العربي في عمومه إنما يكون عبر السودان .

فقد طبقت "إسرائيل" نظرية شد الأطراف ثم بترها على الحالة السودانية منذ فترة مبكرة نسبياً وذلك من خلال تقديم الدعم والمساندة لحركة التمرد في جنوب السودان عن طريق القنصلية الإسرائيلية في أديس أبابا ، كما قامت البعثة العسكرية الإسرائيلية في أوغندا بدور مواز في هذه العملية يتمثل في مد جسور الاتصال مع العناصر الجنوبية التي كانت تعمل في الجيش السوداني ، وبدأت شحنات الأسلحة الإسرائيلية تصل إلى المتمردين بالإضافة إلى قيام أفراد القوات الخاصة الإسرائيلية بتدريب (المليشيات) الجنوبية ووصلت المشاركة الإسرائيلية في الصراع الدائر في جنوب السودان إلى درجة اشتراك عناصر عسكرية إسرائيلية في بعض المعارك مع الجنوبيين ، مثل المعارك التي أدت إلى احتلال بعض مدن الجنوب في عام ١٩٩٠ م[٢].

كما تشير بعض التقارير إلى أن "إسرائيل" ليست بعيدة عما يجري في إقليم دارفور ، حيث نجحت من خلال وجودها في جنوب السودان وفي أوغندا وكينيا في أن تجند عناصر مهمة من سكان

---

[١] ـ عبد الإله بلقزيز ، الأمن القومي العربي ـ مصادر التهديد وسبل الحماية ، ط١(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩) ص ص ٦٧ ـ ١١٦ .

[٢] ـ التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٠ .

دارفور ذوي الأصل الأفريقي وقامت بتدريبهم في معسكرات الحركة الشعبية لتحرير السودان وفي قواعدها العسكرية في اريتريا ، بهدف مساعدة هذه الميليشيات على غرار ما حدث في جنوب السودان ، فعناصر المخابرات الإسرائيلية في عدد كبير من الدول الأفريقية والتي يرتبط وجودها بفكرة تطويق البلاد العربية من الجنوب لاحتمالات حروب مستقبلية لتصبح دارفور ومعظم دول جنوب الصحراء ساحة كبرى لتصفية الخلافات والصراعات بين "إسرائيل" والعرب[١].

وقد أكد أيهود أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق على " أن إسرائيل تعمل حيث تستطيع ، لضرب أعدائها ، ولا يوجد مكان لا تستطيع العمل فيه " .[٢]

وهذا يعني أن جميع الدول والأراضي العربية أهداف مشروعه لإسرائيل تعمل من خلالها لتحقيق أهدافها ورعاية مصالحها .

وتتشابك المخططات الأمريكية والإسرائيلية في السودان من أجل تفكيك الدولة وذلك عن طريق ثلاث محاور رئيسية وهي : .

المحور الأول/ انفصال الجنوب طبقاً لاتفاق السلام النهائي ، فقد تم الاتفاق على تقسيم السلطة والثروة بين الجنوبيين والشماليين ، فإذا كان الجنوب سوف يحصل على ٥٠% من بتروله فما الذي يجعله يصوت في نهاية الفترة الانتقالية لصالح إعطاء الشماليين نصف بترول الجنوب ، فاتفاق السلام وما ينطوي عليه من بنود سوف يجعل خيار الانفصال هو الأقرب إلى الحدوث .

المحور الثاني / عزل إقليم دارفور الذي يشكل خمس مساحة السودان ، فإذا لم يتم انفصاله ، وضع تحت سيطرة أمريكا وبمظلة دولية بحيث يسهل لأمريكا السيطرة على موارد الإقليم الغنية .

المحور الثالث / تشجيع أقاليم أخرى في السودان للمطالبة بالانفصال مثال ذلك المنطقة الشرقية المتاخمة لاريتريا وأثيوبيا ، وهو ما يعني وجود دول هشة ضعيفة يسهل على أمريكا وإسرائيل أن تسيطر عليها وتحتويها ، ويعني ذلك أن ما تبقى من السودان يصبح إقليماً لا يمتلك مقومات الاستقرار وهو الأمر الذي يخلق حالة من الفوضى تسمح عندها بالتدخل الدولي من أجل تحقيق السيطرة والاستقرار .

وأخيراً فالواضح أن ما يحدث على أرض الواقع يكشف عن حجم النوايا الإسرائيلية والأمريكية في دعم انفصال إقليم دارفور أولاً ، ثم تفتيت السودان وغيره من دول القارة الأفريقية لتضرب الأمن القومي العربي ، لذا فإنه من الضروري أن تقوم الدول العربية برفض أي تدخل أجنبي أو وجود قوات أممية في دارفور مع استمرار قوات الاتحاد الأفريقي في مهامها ودعمها بقوات إضافية لسد النقص القائم في قدراتها حتى تجهض أي محاولة لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية للدخول إلى جزء هام من الأراضي العربية .

٢ . التحكم في منابع النيل وتهديد الاحتياجات المائية المصرية والسودانية : .

[١] ـ أحمد حسين الشيمي ، إسرائيل ودارفور والأمن القومي العربي ٢٠٠٧/١١/١٧ , www.Islam on line

[٢] ـ عبد الباري عطوان ، إسرائيل والأمن القومي العربي المستباح ، ٢٠٠٩/٣/٢٨ www.Islam on line

ينطوي الدور الإسرائيلي في مجال التأثير على مياه النيل على أهمية محورية للأمن القومي العربي نظراً للدور الحيوي والمصيري الذي يلعبه نهر النيل بالنسبة لمصر فلاشك أن بعداً هاماً للأمن القومي العربي يمتد إلى منطقة البحيرات العظمى حيث منابع النيل ومن شأن أي تهديد لتدفق مياه النيل أن يمثل تهديداً أسياسياً لكل من مصر والسودان وفكرة تأمين منابع النيل كانت قائمة في إدراك الحكومات المتعاقبة على حكم مصر[١].

وقد ركزت السياسة الإسرائيلية على دول حوض النيل ، خصوصاً دول المنبع من خلال تحريض دول أعالي النيل على إقامة مشروعات مائية على نهر النيل ، بما قد يؤدي إلى الانتقاص من نصيب مصر من مياه النيل،علاوة على تحريض تلك الدول على المطالبة بإعادة النظر في حصص المياه الخاصة بنهر النيل والاتفاقيات الحاكمة فيها[٢].

وتكثف "إسرائيل" من جهودها لدى العديد من دول البحيرات العظمى لمساعدتها في بناء سدود على روافد نهر النيل ، لما يحققه ذلك لها من مكاسب اقتصادية ، والأهم من ذلك لما يحققه ذلك لإسرائيل من زيادة القدرة في الضغط على مصر ، وركزت "إسرائيل" في هذا الإطار على مساعدة بعض تلك الدول على وضع نظم جديدة للري ، وهو ما قد يؤدي إلى الإقلال من تدفق مياه النيل إلى مصر ، والتي ترغب إسرائيل في نقل جزء منها إلى (أراضيها) متناسية الآثار السلبية التي يعكسها مثل هذا المشروع على الاقتصاد المصري وعلى الأمن القومي العربي بصفة عامة[٣].

وقد برزت محورية المسألة المائية في الفكر السياسي الإسرائيلي أثناء اشتداد حدة الأزمة الدبلوماسية بين مصر و"إسرائيل" في منتصف التسعينات من القرن الماضي ، حينما أوصى تقرير صادر عن قسم التخطيط بوزارة الخارجية الإسرائيلية بما أسماه معاقبة مصر إذا استمرت في تبني موقف سلبي تجاه "إسرائيل" وذلك بإجراءات مختلفة من بينها المطالبة بطرح موضوع النيل في المحادثات متعددة الأطراف التي تبحث موضوع المياه ، مع السعي لدى دول حوض النيل والمجتمع الدولي لتغيير الوضع القانوني الحالي لمسألة المياه في دول الحوض ، كما حاولت استغلال التطورات الجديدة التي طرأت على القواعد القانونية الدولية المعمول بها في أطار توزيع مياه الأنهار منذ نهاية تسعينات القرن الماضي ، والتي تضمنت استحداث مفاهيم تتعلق بتسعير المياه وإنشاء بنك وبورصة للمياه [٤].

وقد نجحت "إسرائيل" بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في الحصول على بعض العقود الخاصة بتنفيذ بعض مشروعات الري في منطقة البحيرات حيث تقوم بتقديم الدعم الفني والتكنولوجي من

---

[١] ـ نجلاء محمد مرعي ،الصراع في حوض النيل والقرن الأفريقي وأثره على أمن المنطقة العربية ، www.Albayan.magazine.com

[٢] ـ إبراهيم نافع ، إسرائيل وأفريقيا جريدة الأهرام المصرية الالكترونية ٢٠٠٩/٨/١٠ .

[٣] ـ عبدالله محمد مسعود ، على عباس مراد ، الأمن والأمن القومي ، ط١ (بنغازي : دار الكتب الوطنية ، ٢٠٠٦) ص ١٨٣ .

[٤] ـ حمدي عبد الرحمن ، إسرائيل وقوتها الناعمة في أفريقيا ، www.Aljazeera.net

خلال الأنشطة الهندسية للشركات الإسرائيلية في مجال بناء السدود المائية والأبحاث المختلفة للاستفادة من روافد نهر النيل[١].

ومن ناحية أخرى تسعى "إسرائيل" من خلال وجودها في دول أعالي النيل إلى تنفيذ عمليات واسعة لشراء وامتلاك الأراضي الزراعية برأس مال يهودي ، بدعوى إقامة مشروعات زراعية في تلك الأراضي ، وتنفذ "إسرائيل" هذه السياسة في أثيوبيا والكونغو الديمقراطية ورواندا وجنوب السودان ، لما يحققه ذلك من مصالح اقتصادية لها في تلك الدول ، علاوة على ما يمثله ذلك من ضغط على كل من مصر والسودان .

ولأن الساسة في "إسرائيل" يعتبرون المياه أولوية قومية وثيقة الارتباط بالزراعة والأرض والإيديولوجية الصهيونية ، ويعتبرون المياه خطاً أحمر بالنسبة لأمن دولتهم القومي ، فمطلوب من مصر والسودان والدول العربية الأخرى التعامل معها بالمثل ، ووضع إستراتيجية لوقف مخططاتها العدوانية التي تهدف للسيطرة على مصادر العرب المائية ، ومحاولتها التحكم بمصير العرب وبالأمن المائي العربي المرتبط عضوياً بالأمن القومي للأمة العربية .

٣ . عروبة البحر الأحمر والسيطرة على مدخله الجنوبي : .

بخصوص عروبة البحر الأحمر فإنه يمكن القول إن الأهمية الإستراتيجية لهذا الممر المائي جعلته دائماً محط أنظار القوى الكبرى في العالم ، وأن عروبة هذا البحر محققه ما عدا الاختراقان غير العربيين وهما الشاطئ الإسرائيلي عبر إيلات ، وكذلك السواحل الاريترية .

ولعل تأمين المدخل الجنوبي للبحر الأحمر يعد أمراً حيوياً بالنسبة للإستراتيجية العربية في مواجهة الأطماع الإسرائيلية في المنطقة ، ونتذكر في هذا الصدد الدور الهام الذي لعبه إغلاق باب المندب في حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، وهذا ما يفسر اهتمام "إسرائيل" باريتريا[٢].

وبما أن البحر الأحمر هو المنفذ الوحيد المؤدي إلى ميناء إيلات الإسرائيلي، فدائماً ما يهدف المحور الغربي إلى تأمين الملاحة الغربية والإسرائيلية فيه ، وينتج عن ذلك الرغبة الدائمة في تحييده والوقوف ضد فكرة تحويله إلى بحيرة عربية ، كما يهدف أيضاً إلى تدويل باب المندب أو على الأقل تحييده ، وهذا بالطبع يعمل على تهديد مصالح دول الخليج العربي والدول العربية المطلة على البحر الأحمر[٣].

ولاشك أن الوجود العسكري الإسرائيلي في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر يشكل مصدر تهديد للدول العربية المطلة على البحر الأحمر ، ويمكن أن يستخدم ضدها ، كما يمكن أن يؤدي إلى ربط

---

[١] ـ غادة خضر،المشروعات الأثيوبية وانعكاساتها على حصة مصر من مياه النيل،السياسة الدولية،السنة ٣٣،العدد١٢٨،ابريل ١٩٩٧،ص ١٤٣.

[٢] ـ محمد صفي الدين خربوش ،نحو مشروع قومي عربي لحفظ الأمن في البحر الأحمر،المستقبل العربي ،العدد ٢٣٧ نوفمبر ١٩٩٨، ص ٤٩.

[٣] ـ إجلال رأفت ، الأمن القومي ومنطقة القرن الأفريقي ، سلسلة بحوث سياسية ٦٥ ، (جامعة القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٣) ص ٤١ .

أمنها بالأمن الإسرائيلي ذاته ، أو جرها إلى صراعات واستقطابات دولية ليس لها علاقة مباشرة بها ، وتشجيع الصراعات المسلحة بين الدول العربية والدول المجاورة لها ، وتشكل التدريبات والمناورات المشتركة التي تشارك فيها "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية نوعاً من الإعداد لأعمال قتال أو عمليات عسكرية ضد أهداف في المنطقة ، ويشكل الوجود العسكري في المنطقة والتعاون العسكري الوثيق مع بعض دول القرن الأفريقي تهديداً مباشراً لكل الدول العربية سواء المطلة على البحر الأحمر أو غيرها من الدول العربية في أفريقيا ، ولعل مساعدة اريتريا في الاستيلاء على جزر حنيش تُعد أبلغ دليل على هذا الخطر.

وتكمن أهمية جزر البحر الأحمر في كونها بالقرب من باب المندب وبالتالي فإن القوات الإسرائيلية هناك تستطيع إغلاق المدخل الجنوبي للبحر الأحمر في أي لحظة حرب ، فبدلاً من إغلاق العرب لباب المندب أمام الملاحة الإسرائيلية كما حصل في عام ١٩٧٣م ، ستقوم "إسرائيل" بإغلاقه ولكن هذه المرة في وجه الملاحة العربية ومن ثم تهديد مصر والسودان والسعودية واليمن ، وفي تقرير لمكتب المقاطعة العربية "لإسرائيل"قُدم إلى أمين عام جامعة الدول العربية جاء فيه :.

" أن النشاط الإسرائيلي في جنوب البحر الأحمر قد زاد وأن إسرائيل نجحت في الحصول على ست قواعد في الجزر الاريترية ومواقع لمحطات مراقبة من دول القرن الأفريقي مهمتها مراقبة النشاطات البحرية في البحر الأحمر والتنصت على وسائل الاتصالات في السعودية واليمن ودول الخليج والسودان ،الأمر الذي يهدد الأمن القومي العربي من ناحية الجنوب " (١).

إذاً فإن التقدير الإستراتيجي لإسرائيل كعدو يستند إلى مخاطر جسيمة من شأنها حصار الوجود العربي في البحر الأحمر والقرن الإفريقي وتمتع تل أبيب بإمكانيات (لوجستية) للقيام بضربات مفاجئة ومباشرة انطلاقاً من باب المندب وإنهاء طبيعة البحر الأحمر كبحيرة عربية تاريخية من خلال خلق عمق إستراتيجي "لإسرائيل" هناك يتيح لها رصد أي نشاط عسكري عربي ومراقبته وكذلك إحباط أي تفكير عربي مستقبلي قد يتخذ لحصار إسرائيل في البحر الأحمر، بحيث لا يتكرر ما حدث في حرب أكتوبر ١٩٧٣م (٢).

وفي ختام هذا المبحث يجب التنويه إلى أنه رغم اختلاف وتعدد التعريفات الخاصة بالأمن بشكل عام والأمن القومي العربي بشكل خاص ، إلا أن ذلك لا يمنع الاتفاق على أن "إسرائيل" هي مصدر رئيسي من مصادر تهديد الأمن القومي العربي ، لذا فإن التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا يمثل تهديداً للأمن القومي العربي حيث تعمل "إسرائيل" من أجل السيطرة على مدخل البحر الأحمر ، والتحكم في منابع

(١) ـ القواعد الإسرائيلية في البحر الأحمر تجسس ورقابة وتفجيرات نووية ٢٠٠٢/٧/٢٥ ، www.4uarab .com

(٢) ـ أحمد ثابت ، كيف تقيم الإستراتيجية المصرية التهديد الإسرائيلي ، www.Islam on line.net ,2000/10/30

النيل للتأثير على الاحتياجات المائية لمصر والسودان ، وكذلك العمل على تقسيم السودان وتهديد وحدة أراضيه .

كل هذه الأهداف الإسرائيلية تمثل تهديداً مباشراً للأمن القومي العربي وعلى الدول العربية مواجهته والاستعداد له .

المبحث الثاني / الجهود العربية المبذولة لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا .

إن مسألة الأمن تمثل أحد الهواجس التي تعاني منها "إسرائيل" لمواجهة الحصار والرفض العربي لها ، ولذا فإن توطيد العلاقات الإسرائيلية مع الدول الإفريقية . لاسيما المجاورة للدول العربية . في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية ،لا تؤدي إلى تهديد الأمن القومي العربي فحسب بل تهدف في نهاية الأمر إلى خلق جدار عزلة بين العرب والأفارقة ، وهذا ما عبر عنه "أبا أيبان" وزير خارجية "إسرائيل" الأسبق عندما قال " إن العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية القوية لا تخرج إسرائيل من عزلتها فقط ، وإنما تعزل العرب عن أفريقيا ، وتضطرهم في النهاية إما إلى الانعزال والبقاء في عزلة وإما إلى التعاون مع "إسرائيل" "[١].

ويعمل الإسرائيليون على الإضرار بالعلاقات العربية . الأفريقية ، ليحققوا بذلك هدفهم في تعزيز مركزهم الدولي على حساب العلاقات العربية مع الدول الأفريقية ويقول إسحاق شيحور الباحث في مركز الدراسات الأفرو أسيوية في الجامعة العبرية " إن الهدف الجوهري الذي يجب السعي إلى تحقيقه من خلال جهودنا لترميم العلاقات مع أفريقيا هو إضعاف علاقات هذه الأقطار مع العالم العربي " ويضيف " إن إضعاف العلاقات الإفريقية . العربية سيقضي على أكبر منافس للوجود الإسرائيلي في القارة وإلى تفرد لإسرائيل بالنشاط في هذه القارة " [٢].

وبالتطلع إلى العلاقات العربية . الأفريقية فإنها لم تكن وليدة الأحداث والتطورات التي شهدها العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وظهور المنظمات الدولية والإقليمية ، وإنما تعود هذه العلاقات إلى حقب تاريخية قديمة . لا يسمح المجال بذكرها . لما تمثله هذه القارة من أهمية خاصة للعالم العربي فضلاً عن وجود جزء مهم من العالم العربي داخل هذه القارة الأمر الذي أضحى فيه أمن القارة الأفريقية جزء لا يتجزأ من الأمن القومي العربي .

وعند الحديث عن الجهود العربية التي بذلت لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ، نجد أن الأحداث أثبتت أن ضعف العلاقات العربية بالأقطار الإفريقية في أواخر الخمسينات من القرن الماضي كان من العوامل الرئيسية التي ساعدت على تغلغل النشاط الإسرائيلي في القارة الأفريقية ، ولقد صدرت عن مسئولين عرب اعترافات تشير إلى تقصير عربي غير مبرر في هذا المجال ، وكانت خلاصة هذه

---

[١] ـ بشير الكوت ، الأطماع الصهيونية في أفريقيا ، مجلة دراسات ،العدد الأول ، السنة الأولى، (طرابلس:المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ،١٩٩٩)، ص ١٥٩ .

[٢] ـ حلمي عبد الكريم الزعبي ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٥ .

الاعترافات أن الدول العربية أبدت قصوراً خطيراً في مجال العلاقات مع الأقطار الأفريقية وفي مجال تكوين نسيج للعلاقات الثنائية والجماعية مع الأقطار الأفريقية تشمل الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

لذا سيتم الحديث عن العلاقات العربية . الإفريقية والجهود العربية لمواجهة "إسرائيل" في أفريقيا من خلال المجالات التالية : .

١ . المجال السياسي : .

إن المجال السياسي للعلاقات القائمة بين العرب والأفارقة يمثل أهمية بالغة لطرفي العلاقة حيث يعتبرانه القاسم المشترك الذي تلتف حوله الإرادة العربية والأفريقية معاً باعتباره العامل الأكثر أهمية في التعاون واتفاق القرار السياسي لكل من الطرفين لانطلاقه من وحدة المصير وتكريس روح النضال من أجل الاستقلال والتحرر وتصفية الاستعمار وبذلك يعد الصراع العربي . الإسرائيلي وتحديداً في الفترة التي تبعت حرب أكتوبر ١٩٧٣م هو العامل الرئيسي الذي مهد لانبعاث البعد السياسي في علاقة العرب والأفارقة ، وكان أيضاً وراء صحوة الأفارقة واستجابة دول القارة في شبه إجماع تقريباً إلى تبني وجهة النظر العربية تجاه القضية الفلسطينية والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية فيما اتخذته تلك الدول من قرارات ومواقف بمنظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) والتي أبرزها قطع العلاقات الدبلوماسية مع "إسرائيل"[١].

ومنذ ذلك الوقت غدت القضية الفلسطينية محوراً رئيسياً من محاور العلاقات العربية . الأفريقية ، وبدأت تكتسب التأييد المستمر والمتواصل من الجانب الأفريقي ، هذا التأييد الذي بلغ ذروته في اجتماعات المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) بأديس أبابا في فبراير ١٩٧٥م ، حيث أكد المجلس رسمياً في إعلانه تقديره الكامل للجهود التي تبذلها الدول العربية من أجل تجنيد قواها بقصد تحرير أراضيها التي يحتلها الإسرائيليون[٢].

وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م أقدمت معظم الدول الأفريقية على قطع علاقاتها مع "إسرائيل" احتجاجاً على استمرار احتلالها للأراضي العربية ، وكان هذا نجاح لسياسة الدول العربية وعلى رأسها ليبيا في تحويل مواقف الدول الأفريقية تجاه "إسرائيل" ، وقد انعكس ذلك في تصريحات المسئولين الإسرائيليين التي أكدوا فيها على أن ليبيا كانت وراء إقدام الدول الأفريقية على قطع علاقاتها مع "إسرائيل" لاسيما بعد زيارة رؤساء بعض الدول الإفريقية إلى ليبيا ، بل إن المسئولين الإسرائيليين عبروا عن تخوفهم من وجود مخطط ليبي يهدف إلى عزل "إسرائيل" وتضييق الخناق حولها حتى يتم طردها من الدول الأفريقية .

فقد كان لموقف ليبيا الواضح من الدول الأفريقية التي لها علاقات بإسرائيل ، قد تجلى بقوة أثناء مؤتمر القمة الأفريقي في مايو ١٩٧٣م ، حيث طلبت ليبيا رسمياً في برقية بعث بها مجلس قيادة الثورة

---

[١] ـ عبد الملك عودة ، من علامات المستقبل في العلاقات العربية الأفريقية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد١٠ ، نوفمبر١٩٧٩،ص١٠١ .

[٢] ـ أحمد يوسف القرعي ، الجديد في العلاقات العربية ـ الأفريقية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد٤١،يوليو ١٩٧٥، ص ٩٨ .

إلى جميع رؤساء الدول الأفريقية أن يحددوا مواقفهم من "إسرائيل" ، بما يتفق ومواقف ليبيا من قضايا أفريقيا ، وقد جاء في نهاية هذه البرقية "إن الجمهورية العربية الليبية* . وإذا لم تحدد الدول الأفريقية موقفها من "إسرائيل" بما يتفق مع مواقف الجمهورية العربية الليبية من قضايا القارة الأفريقية قبل انعقاد المؤتمر . تقرر الأتي :.

. أنها لن تشارك في هذا المؤتمر .

. تدعوا أصدقاءها في إفريقيا لاتخاذ الموقف نفسه بعدم الحضور .

. أنه إذا ما استمر موقف أديس أبابا المؤيد للعدو الإسرائيلي ، فإن الجمهورية العربية الليبية تقترح نقل مقر منظمة الوحدة الأفريقية إلى القاهرة " [١].

وقد ركز الوفد الليبي كل جهوده على تأكيد نقطتين رئيسيتين هما : .

. دعوة الدول الأفريقية لقطع علاقاتها مع إسرائيل .

. نقل مقر المنظمة من أديس أبابا انطلاقاً من أن أثيوبيا لا تزال علاقاتها قائمة مع "إسرائيل".

كما لعبت الدبلوماسية العربية دوراً في إظهار وكشف التواطؤ الإسرائيلي مع حكومة جنوب أفريقيا وذلك بالتركيز على التشابه بين الصهيونية والحركة العنصرية حتى استطاعت كسب وتأييد الأفارقة للصف العربي ضد الكيان الصهيوني ، وقد تكللت جهود الدبلوماسية العربية بالنجاح وذلك باستصدار القمة الأفريقية المنعقدة في كمبالا في شهر أغسطس ١٩٧٥م بياناً تم الإعلان فيه عن " أن الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة والحكومات العنصرية في زيمبابوي وجنوب أفريقيا يرجع إلى أصل امبريالي مشترك"[٢]، ثم توجت الجهود العربية وبتضامن وتضافر الدعم والتأييد الأفريقي بصدور قرار الجمعية العامة رقم ٣٣٧٩ في ١٠ نوفمبر ١٩٧٥م والذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري [٣].

وقد كان انعقاد مؤتمر القمة العربي . الأفريقي الأول عام ١٩٧٧م بالقاهرة ذروة التعاون بين الجانبين من خلال ما تم التوصل إليه من نتائج أبعد ما يمكن تسميتها إرساء مبادئ التعاون السياسي العربي . الأفريقي وذلك بإضفائه طابعاً مؤسسياً على ذلك التعاون بإنشاء عدة أجهزة منها : .

١/ مؤتمر رؤساء الدول والحكومات والذي يعقد مرة كل ثلاث سنوات .

٢/ مجلس وزراء الخارجية ويعقد مرة كل ثمانية عشر شهراً .

---

* تم تغيير الاسم في مارس ١٩٧٧م ليصبح الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية.

[١] ـ تقرير عن دور ليبيا في محاربة التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ـ الإدارة الأفريقية ـ أمانة اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ١٩٨٧ ، ص ١٤ .

[٢] ـ عبد الله الاشعل ،العلاقة بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية في إطار العلاقات العربية الأفريقية ، في أعمال ندوة التعاون العربي الأفريقي الواقع الراهن وأفاق المستقبل ، (مالطا : مركز دراسات العالم الإسلامي ، ١٩٩٢) ص ٣٠ .

[٣] ـ عبد الملك عودة ، نظرة إستراتيجية مستقبلية للعلاقات العربية الأفريقية ، في العرب وأفريقيا فيما بعد الحرب الباردة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

٣/ اللجنة الدائمة التي تتألف من ١٢ دولة عربية ومثلها أفريقية،إلى جانب الأمانة العامة للجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية . حينذاك . وتجتمع مرتين في السنة .

٤/ ثماني لجان متخصصة في ميادين مختلفة .

٥/ لجنة للتنسيق للنظر في هذه القرارات .

كما أن التمثيل الدبلوماسي للدول العربية بالقارة الإفريقية قد تزايد في سبعينيات القرن الماضي ويتركز التمثيل الدبلوماسي العربي في أربع عواصم أفريقية هي (نيروبي ، لاغوس ، دكار ، كنشاسا) ولقد حظيت كل عاصمة من العواصم بعشر بعثات دبلوماسية عربية ، أما العواصم التالية (دار السلام ، كوناكري ، نجامينا ، ياوندي ، كمبالا) فقد حظيت كل منها بثماني بعثات عربية ، ويأتي حجم التمثيل الدبلوماسي بعد هذه العواصم (أكرا ، باماكو ، أبيدجان ، ليبرفيل ، واجادوجو ، لوساكا، بنجولي ، بورت لويس ، أديس أبابا ، لومي ، فريتاون ، بوجمبورا ، كوتونو) ويتراوح فيها التمثيل من سبعة إلى خمسة بعثات ، كما زاد عدد المكاتب والأجهزة التمثيلية لمنظمة التحرير الفلسطينية ولجامعة الدول العربية في الدول الأفريقية [١].

كما تضاعفت الزيارات على مستوى القمة وما لهذه الزيارات من أهمية في تنمية العلاقات العربية . الأفريقية ، كما عملت الدول العربية إلى كسب تأييد الدول الأفريقية في قضية الصراع العربي . الإسرائيلي ، إلا أن العلاقات العربية . الأفريقية قد تعرضت على مستوى مؤسسات التعاون المشترك بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) في الثمانينات من القرن الماضي إلى أزمة حقيقية إذ توقفت أثار المؤسسات السياسية العليا التي نشأت في هذا الإطار ولم يتبق منها إلا اللجنة الدائمة التي دبت فيها الخلافات لتعرقل التعاون العربي . الأفريقي[٢].

ولعل من أبرز الأزمات التي أعاقت التعاون العربي . الأفريقي هي الأزمة المتمثلة في توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٨م ثم اتفاقية الصلح عام ١٩٧٩م ، وقد أدى توقيع معاهدة الصلح مع إسرائيل إلى نسف كل الجهود العربية المبذولة في السنوات السابقة وإلى سلسلة خطيرة من النتائج السلبية على العلاقات العربية . الأفريقية وبصفة خاصة على أجهزة ومؤسسات التعاون المشترك بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً)[٣].

إن توقيع هذه الاتفاقية أحدث تصدعاً وانشقاقاً في النظام الإقليمي العربي بوجه عام حيث انقسم العرب بسببه بين أغلبية معارضة ورافضة للسلام مع "إسرائيل" ، وأقلية مؤيدة للدخول في سلام معها[٤]، كما أنتشر الارتباك والفوضى في علاقات النظام العربي حيث انعقد في تلك الأثناء مؤتمر قمة عربي في

---

(١) ـ عبد الرحمن الصالحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٠ .

(٢) ـ عبد الملك عودة ، التعاون العربي الأفريقي في العشرين عاماً الماضية من الفرصة التاريخية إلى المأزق التاريخي ، في أعمال ندوة العلاقات العربية الأفريقية ، (القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٤) ص ٢٠ .

(٣) ـ خالد زغلول ، العرب والأفارقة بين عمليات المد والجزر ، مجلة السياسة الدولية ، مج ٢٤ ، ابريل ١٩٨٨ ، ص ١٠٦ .

(٤) ـ بطرس غالي ، أزمة التضامن العربي الأفريقي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠٢ ، أكتوبر ١٩٩٠ ، ص ٧ .

بغداد أكتوبر ١٩٧٩م وقد رفض المؤتمر اتفاقية السلام المصرية ـ الإسرائيلية وقرر عدم الموافقة عليها وعلى ما يترتب بسببها من أثار سياسية واقتصادية وقانونية ، ومن النتائج التي
ترتبت على توقيع تلك الاتفاقية:

١ ـ تجميد عضوية مصر في جامعة الدول العربية .

٢ ـ نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس .

إن هذا الانقسام العربي حول القضية الرئيسية واختلاف الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) على تقويم الخطوة المصرية في السلام مع "إسرائيل" إذ تراها الجامعة العربية من الخطايا الكبرى بينما لا ترى منظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) هذا الرأي ، وهذا بدوره أدى إلى عدم اعتراض منظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) على اتجاه بعض الدول الأفريقية نحو إعادة علاقاتها مع "إسرائيل" في الوقت الذي تصر فيه الجامعة على إحكام الحصار الاقتصادي والدبلوماسي على "إسرائيل" ووقف تسللها إلى أفريقيا .

ومن جانب أخر انفجرت خلال الثمانينات من القرن الماضي مشاكل عربية ـ عربية ومشاكل عربية ـ أفريقية عدة فضلاً عن المشكلات الأفريقية ـ الأفريقية ، الأمر الذي أنعكس على مسيرة التعاون العربي ـ الأفريقي سلباً ، إذ أشاعت الدول الأفريقية بأن الدول العربية تتدخل في الصراعات التي تدور داخل الدول الأفريقية وأنها تتحمل مسئولية تصعيد الصراع الأمر الذي يعمق الفجوة بين الطرفين وتأتي مشكلة الصحراء الغربية في مقدمة أزمات التعاون العربي ـ الأفريقي ـ لاسيما ـ بعد انضمام (الجمهورية العربية الصحراوية) إلى منظمة الوحدة الإفريقية عام ١٩٨٢م ، مما أدى إلى انسحاب الوفد المغربي ومعه وفود ١٨ دولة هددت بالمقاطعة للدورة القادمة [١].

ولم يقتصر الأمر على مشكلة الصحراء الغربية ، إذ شهد عقد الثمانينات من القرن الماضي العديد من الأزمات والمشاكل مثل المسألة الاريترية التي وقفت فيها الأطراف العربية مع استقلال اريتريا في مواجهة الحكومة الأثيوبية ، والنزاع الليبي التشادي وتدخل أطراف عربية في زائير [٢].

ومن الأزمات الأخرى التي قللت من التعاون العربي الأفريقي هي الحرب العراقية الإيرانية في عقد الثمانينات من القرن الماضي إذ أنها نقلت اهتمام الدول العربية وجل مساعداتها إلى الصعيد الخليجي ، مما أضعف التوجه والالتزام نحو القارة الأفريقية ، كما حاولت إيران والعراق كسب تعاطف وتأييد الدول الأفريقية مع موقفها الأمر الذي جعل هناك أولويات تكون فيها الحرب العراقية
الإيرانية على حساب التعاون العربي الأفريقي [٣].

---

[١] ـ محمود أبو العينين ، حق تقرير المصير مع دراسة مقارنة لقضيتي اريتريا والصحراء الغربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٤١٤ .

[٢] ـ سلوى لبيب ، عشر سنوات منذ القمة العربية الأفريقية ، سلسلة الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٨٧، ص ٩٠ .

[٣] ـ بطرس غالي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧.

ثم أعقب تلك الحرب أزمة جديدة هي حرب الخليج الثانية لتضيف عاملاً إضافياً جديداً يضع العقبات أمام إمكانية تطور العلاقات العربية . الإفريقية حيث التفت العرب لترتيب البيت الداخلي

وترجع الاهتمام العربي بالعلاقات العربية . الأفريقية لينتقل الاهتمام إلى العلاقات العربية . العربية ، لراب الصدع وتوحيد الصف .

٢ . المجال الاقتصادي : . رغم عمق الجذور التاريخية للعلاقات العربية . الأفريقية وتشعب مجالاتها إلا أن الجانب الاقتصادي ظل أضعف جوانبها حتى أوائل السبعينات من القرن الماضي وذلك عندما أخذ التعاون العربي . الأفريقي أبعاداً جديدة على المستويين الثنائي والمتعدد الأطراف(١).

ومع ذلك فإنه لا ينبغي التقليل من أهمية المجال الاقتصادي ودوره الفاعل في إرساء أسس العلاقات العربية . الأفريقية وتطورها وعلى الدول العربية بذل قصارى جهودها لدعم التعاون الاقتصادي مع الدول الأفريقية وصولاً إلى مستوى التكامل الشامل وذلك بالنظر إلى التحديات المحدقة بالمنطقة العربية والأفريقية بسبب تزايد تشابك المصالح بين دول العالم وعدم جدوى حياة العزلة لأي دولة من الدول ، ناهيك عن أن أي تحالف سياسي لم يعد وحده قادراً على تحقيق أهدافه وغاياته ما لم تدعمه جهود مماثلة في ميادين التعاون الاقتصادي(٢).

لقد وضع مؤتمر القمة العربي . الأفريقي الأول الذي عقد في القاهرة في مارس ١٩٧٧م الدعامات الأساسية لبنية التعاون العربي . الأفريقي الشامل في شتى المجالات ومن بينها المجال الاقتصادي ، والذي عبر عنه في وثيقتين تمثلان إعلان وبرنامج العمل للتعاون العربي الأفريقي ، وإعلان التعاون الاقتصادي والمالي ، وتحدد الوثائق مجالات التعاون التجارية والتعدينية والصناعية والزراعية والطاقة والنقل والمواصلات إضافة إلى مجال المال ، وأثناء انعقاد مؤتمر القمة الأول تم الإعلان عن تعهدات مالية عربية لصالح مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أفريقيا بلغت في مجموعها ١٤٤٩ مليون دولار(٣).

وتضمن إعلان التعاون الاقتصادي والمالي على خطة متكاملة طويلة المدى للتعاون الاقتصادي والمالي المشترك من أهم عناصرها(٤): .

١. تشجيع المؤسسات المالية والمتعددة الأطراف في تقديم مساعدات فنية ومالية لدراسات الجدوى لمشروعات التنمية في أفريقيا .

---

(١) ـ عراقي عبد العزيز الشربيني ، العلاقات الاقتصادية العربية الأفريقية ـ واقعها ومستقبلها ، الموسوعة الأفريقية ، مج٢ ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، مايو ١٩٩٧ ،ص ٥١ ..

(٢) ـ مدثر عبد الرحيم الطيب ، التعاون العربي الأفريقي / جذوره ـ أبعاده ـمشكلاته ، مجلة السياسة الدولية ، ابريل ١٩٨٤،ص ١١ .

(٣) ـ خصص من هذا المبلغ ١٨٠ مليون دولار لدعم الموارد المالية للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا ، ومبلغ ٣٧ مليون دولار لدعم موارد بنك التنمية الإفريقي ، وأودع الباقي ١٢٣٢ مليون دولار في صناديق التنمية الوطنية للدول العربية المعلنة للتعهد لتمويل مشاريع التنمية في أفريقيا ، خلال السنوات الخمس التالية : راجع جامعة الدول العربية : التعاون العربي ـ الأفريقي في المجال السياسي والمجال الاقتصادي والمجال الثقافي (تونس: جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، د.ت) ص ٢ .

(٤) ـ محمود خيري عيسى ، العلاقات العربية الأفريقية دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة (القاهرة :معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٧) ص ٤١٧ .

٢. تدعيم العلاقات التجارية وتشجيع التعاون الفني بين الدول العربية والدول الأفريقية.
٣. زيادة المساعدات المالية الثنائية وتنسيق المساعدات المقدمة من الدول العربية والمؤسسات المالية الجماعية وذلك تعزيزاً لمساهمتها الإنمائية في الدول الأفريقية .
٤. تشجيع توظيف رؤوس الأموال العربية في الدول الأفريقية .

وفي إطار تفعيل آليات التعاون الاقتصادي والمالي العربي . الأفريقي فقد تم إنشاء العديد من الأجهزة والمؤسسات على المستويين الجماعي والثنائي أنيط بها مهمة رفع عجلة التنمية في البلدان الإفريقية من خلال تقديم القروض والإعانات المالية وسوف نتناول بإيجاز تلك المؤسسات والتي منها : .

١ / الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الإفريقية : . وقد أنشئ هذا الصندوق بناء على توصية من وزراء النفط في الأقطار العربية المصدرة للنفط في يناير ١٩٧٤م، ويهدف إلى تمكين الحكومات الأفريقية التي تضررت بزيادة أسعار النفط عقب حرب أكتوبر (تشرين) عام ١٩٧٣م من الحصول على قروض مالية عاجلة مقابل فوائد رمزية ، وكان الصندوق قد أنشئ برأسمال وقدره ٢٠٠ مليون دولار[١].

وقد أوكلت مهمة تحديد مبالغ القروض والدول المحتاجة لمنظمة الوحدة الأفريقية . في ذلك الحين . بالتنسيق والتشاور مع الأمين العام لجامعة الدول العربية .

٢/ المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا : . لقد أنشئ هذا المصرف بناء على قرار من مؤتمر القمة العربي السادس الذي عقد في نوفمبر عام ١٩٧٣م ، وقد بدأ أعمالة في أوائل عام ١٩٧٥م كمؤسسة متخصصة في مجال تمويل مشروعات التنمية وتقديم العون الفني للدول الأفريقية غير العربية ويشجع الاستثمارات العربية في أفريقيا والجدير بالذكر أن ليبيا تساهم بما يقرب من سدس رأسمال هذا المصرف ، وما زال مستمراً في أداء مهامه حتى الآن . [٢]

٣/ مصرف التنمية الأفريقي : . ويعتبر هذا المصرف أول المصارف التي أنشئت على مستوى القارة الأفريقية إذ أنشئ في شهر أغسطس من عام ١٩٦٣م برعاية اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة في أفريقيا وبدأ بمزاولة نشاطه في عام ١٩٦٦م وتساهم البلدان العربية ب٤٧% من رأسماله ، وتبلغ مساهمة ليبيا بنحو ١٢% من رأسمال هذا المصرف ، أما مصر فتساهم بنسبة ١٢% أيضاً ، في حين أن الجزائر تساهم بنسبة ٩,٤% ويهدف هذا المصرف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول الأعضاء فيه عن طريق دراسة الجدوى الاقتصادية وتمويل المشروعات والبرامج الاقتصادية
بشروط سهلة وتوفر المساعدات الفنية اللازمة هو مستمر في أداء مهامه حتى الآن [٣].

٤/ الشركة العربية الليبية للاستثمارات الخارجية :. أنشئت بموجب القانون رقم ٦ لسنة ١٩٨١م وقد حدد القانون أغراض هذه الشركة ، وهي استثمار الأموال العربية الليبية في الخارج في قطاعات الزراعة

---

[١] ـ مدثر عبد الرحيم الطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢ .
[٢] ـ عراقي عبد العزيز الشربيني ، مرجع سبق ذكره ،ص ٥٧.
[٣] ـ أحمد الجبير ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨١ .

والصناعة والسياحة والنقل والصيد البحري وغيرها من القطاعات على أسس اقتصادية سليمة ، ويمتد نشاط هذه الشركة إلى سائر أنحاء العالم تقريباً ، حيث شملت مساهماتها واستثماراتها ٤٨ دولة منها ٢٢ دولة أفريقية ، علماً بأن أوجه الاستثمار لهذه الشركة في ضوء قانون إنشائها ومقدار الجهد الذي بذلته يظهر بوضوح إمكانات زيادة فرص الاستثمار العربي في البلدان الأفريقية ومنعاً لأي فرصة للتغلغل الإسرائيلي في الاستثمار بالقارة عموماً[١].

٥/ المصرف العربي الإفريقي : . أنشئ عام ١٩٦٤م بالقاهرة من أجل إقامة التعاون بين رؤوس الأموال العربية من خلال استثمارها لصالح الدول العربية والأفريقية على حد سواء .

٦/ الشركة العربية الأفريقية للاستثمارات والتجارة الخارجية : . تأسست في منتصف السبعينات من القرن الماضي لدعم التعاون العربي الأفريقي وتساهم فيها كل من شركة الكويت للتجارة الخارجية والاستثمارات بنسبة ٦٠% والمصرف العربي الأفريقي بنسبة ٣٥% ومصرف مصر فرع لبنان ٢,٥% وشخصيات عربية مختلفة ٢,٥% .

٧/ المصرف العربي الدولي : . أنشئ هذا المصرف في عام ١٩٧٣م برأسمال قدره ٨١,٥ مليون دولار وتساهم فيه مصر ، ليبيا ، عمان ، الإمارات ، قطر ، وأمتد نشاطه منذ عام ١٩٧٤م ليشمل الدول النامية غير العربية [٢].

أما مجهودات الدول العربية بمجال العون العربي المقدم للدول الأفريقية ، فإنه طبقاً للبيانات المنشورة بلغ مجمل التعهدات العربية للدول الأفريقية غير العربية خلال المدة من ١٩٧٣م إلى نهاية عام ١٩٨٠م ما يربو عن ٥٧٠٦ مليون دولار ، ارتفعت في نهاية عام ١٩٨١م إلى ٦٦٦٩,٩ مليون دولار وفي نهاية عام ١٩٨٢م وصلت إلى ٧٣٧٣,٦ مليون دولار ، كما أن المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا بلغ إجمالي تعهداته حوالي ١٢٤٨ مليون دولار عام ١٩٩١م استفادت منها ٣٩ دولة أفريقية ، وساهم في تمويل نحو ١٥٣مشروعاً إنمائياً في البلدان الأفريقية فضلاً عن تمويل مشاريع صغيرة وعمليات العون الفني [٣].

كذلك تمثل المساعدات الثنائية التي تقدمها البلدان العربية النفطية إلى عديد من البلدان النامية ومنها الأفريقية على شكل قروض ميسرة جانباً هاماً للتعاون العربي . الأفريقي ، وحسب ما هو متوفر من إحصاءات فقد بلغ أجمالي نصيب البلدان الأفريقية حوالي ٢,٤ مليار دولار خلال الفترة الزمنية ١٩٩٣م . ١٩٩٧م وقد ساهمت هذه المساعدات في سد العجز في موازين المدفوعات الإفريقية وتمويل بعض المشاريع البنيوية التحتية والزراعية[٤].

إضافة إلى الأرقام المعلنة بصفة رسمية فإن هناك معونات مالية تقدم إلى دول أفريقية من قبل بعض

---

[١] ـ محمد المبروك يونس ، تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الأفريقية ،ط٢ (الزاوية: مطابع الوحدة العربية، ١٩٩١) ص ١١١.
[٢] ـ أحمد الجبير ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٣.
[٣] ـ راجع : برنامج التعاون العربي من أجل التنمية في أفريقيا (المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا ، ١٩٩٣) ص ١٣ .
[٤] ـ عبد الفتاح العموص ، العلاقات الاقتصادية العربية ـ الأفريقية ، مجلة قضايا إستراتيجية ، العدد١٠ ، يونيو ٢٠٠٢ ، ص ٩١.

الدول العربية ولا يعلن عنها لأسباب عديدة.

وتشير البيانات المتاحة إلى أن المبادلات التجارية العربية . الإفريقية خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام ١٩٩٥م إلى عام ٢٠٠٠م قد شهدت تطورات تصديراً واستيراداً فقد تضاعف التبادل التجاري العربي . الأفريقي بنسب مئوية متوسطة سنوياً قدرت على التوالي بـ ١٥,٥٠ % للصادرات وحوالي ٨% للواردات ، وشكلت الصادرات العربية إلى البلدان الأفريقية خلال هذه الفترة نسباً متدنية جداً فهي لم تتخط ٢% من إجمالي الصادرات العربية الكلية للخارج ، ولم تبلغ الواردات العربية الإجمالية من البلدان المعنية سوى ١,٥% في هذه الفترة ، الأمر الذي يعكس بجلاء ضعف الهيكل التجاري الخارجي العربي . الأفريقي ، ولابد أن نلاحظ هنا أن النفط ومشتقاته مازال يشكل أهم سلعة تصدرها البلدان العربية للبلدان الأفريقية حيث تستقطب هذه السلعة الأولية أكثر من ٩٠% من الواردات الأفريقية من الدول العربية [١].

كما تمثلت الجهود العربية المبذولة في إقامة المعارض التجارية العربية . الأفريقية والتي لاقت نجاحاً لا بأس به ، إذ اجتمعت . لأول مرة . الدول العربية والأفريقية في مكان واحد تعرض فيه منتجاتها وقد عرض المعرض لأول مرة في تونس أكتوبر ١٩٩٣م ثم في جوهانسبرغ ١٩٩٥م والشارقة ١٩٩٧م والسنغال ١٩٩٩م وبيروت ٢٠٠١م والقاهرة ٢٠٠٣م[٢].

وفي تطور ملحوظ وانطلاقاً من الرغبة المشتركة لدى الجانبين العربي والأفريقي في أن يسهم القطاع الخارجي ومن ثم رجال الأعمال في تعزيز العلاقات الاقتصادية العربية . الأفريقية ، وافق كل من مجلس جامعة الدول العربية ومجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) على إقامة أسبوع رجال الأعمال العرب والأفارقة وقد أقيم الأسبوع الأول في القاهرة في مارس ١٩٩٥م على هامش معرض القاهرة الدولي ، بينما أقيم الأسبوع الثاني في واجادوجو في بوركينا فاسو نوفمبر ١٩٩٨م على هامش معرض واجادوجو الدولي للصناعات الحرفية [٣].

كما يمكن ملاحظة نشاط مصر في منطقة شرق وجنوب أفريقيا (كوميسا) وفي دولة جنوب أفريقيا وفي أوغندا وانتشار النشاط التجاري التونسي في مجال المعونات الفنية والتضامنية ونشاط المملكة المغربية في التجارة مع دول أفريقية كثيرة في منطقة الغرب الأفريقي ومع دولة جنوب أفريقيا.

ويأتي النشاط الليبي المميز مع دول غرب أفريقيا ودول الصحراء الأفريقية ، وتشير المصادر إلى أن عدد الاتفاقيات الاقتصادية التي وقعتها ليبيا في عامي ٢٠٠١م . ٢٠٠٢م مع كل من بوركينا فاسو وتشاد والنيجر ونيجيريا بلغ نحو ٢٧٠ اتفاقية في مختلف المجالات كما تمت إقامة ٢٢ لجنة مشتركة بين ليبيا وهذه الدول وبلغت قيمة المبالغ التي تم رصدها من خلال مؤسسات الشركة العربية

---

[١] ـ عبد الفتاح العموص ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٩.
[٢] ـ التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٥ .
[٣] ـ المصدر نفسه ، ص ٢٧٦.

الليبية للاستثمارات الخارجية نحو ٢٥ مليار دينار تمثل ١٠% من إجمالي الاستثمارات الليبية بالخارج لتحقيق الأهداف السابقة [١].

ومن خلال ما سبق ذكره فإنه يمكن استخلاص الدور المهم الذي لعبته الجهود العربية لتطوير العلاقات العربية . الأفريقية ، تلك العلاقات التي ربما ما كانت لتصل إلى ذلك المستوى من التضامن والتعاون لولا تبلور جملة من العوامل يأتي في مقدمتها الثراء الذي حظيت به بعض الدول العربية نتيجة الزيادة الهائلة في أسعار النفط ، يقابله محدودية الإمكانات الاقتصادية الأفريقية نتيجة الأزمة الاقتصادية العالمية ، فقد قام التعاون العربي منذ السبعينات من القرن الماضي أساساً على مكافأة البلدان الإفريقية على مساندتها للقضايا العربية ، وعلى تعويضها عن الآثار السلبية الناجمة عن ارتفاع أسعار النفط ، غير أن الإستراتيجية التي اعتمدتها البلدان العربية أظهرت فشلها ولم تتمكن من تحقيق تقدم حقيقي في العلاقات الاقتصادية بين البلدان المعنية لأن العون ارتبط بظروف استثنائية ، وارتكز عموماً على مورد طبيعي ناضب وهو النفط ، مما أدى إلى تراجع في العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية والإفريقية .

٣ . المجال الثقافي : . يعد انتشار الإسلام في أفريقيا من أبرز العوامل التي ساهمت في التواصل الثقافي والفكري بين العرب والأفارقة حيث صار الإسلام الركيزة الأساسية للثقافة العربية الجديدة وأصبحت اللغة العربية (لغة القرآن) وعاء الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ، فازدهرت نهضة ثقافية تأصلت فيها الحضارة والثقافة العربية الإسلامية ، وأضفت بسماتها وملامحها على الثقافات الأفريقية السائدة ، وامتزجت معها إلى حد أصبحت معه تلك الثقفات في بعض المناطق الأفريقية جزءاً لا يتجزأ من الثقافة العربية ، كما أدى ذلك إلى نشأة حضارة عربية إسلامية لها طابع أفريقي أثر في ذلك الميراث الثقافي والديني الذي منحه العرب للأفارقة [٢].

كما حظي المجال الثقافي باهتمام بالغ في مؤتمر القمة العربية . الأفريقية في مارس ١٩٧٧م حيث عهد للصندوق العربي للمعونة الفنية بمهمة تمويل النشاط الثقافي العربي في أمريكا ، كما أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كان لها الدور الكبير في إرساء قواعد التعاون المثمر بين الجانبين العربي والأفريقي في المجال الثقافي ، وذلك بقيامها بإنشاء المراكز الثقافية والمدارس العربية لأبناء الجاليات العربية ، كما اهتمت بنشر المخطوطات الأفريقية المكتوبة بالحروف العربية ، وكذلك تم إنشاء معاهد وشعب ومراكز للدراسات العربية والإسلامية بالجامعات الأفريقية .

وقد ارتبط عدد كبير من البلدان العربية باتفاقيات ثقافية مع كثير من الدول الأفريقية ، وتركز على تشجيع إقامة الصلات بين المؤسسات الثقافية والأدبية ، وتبادل الأساتذة والخبراء وتقديم المنح العلمية والتدريبية وتشجيع الزيارات الودية بين رجال العلم والثقافة والفن والرياضة ، وتبادل المعلومات بنتائج

---

[١] ـ التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٥.

[٢] ـ يوسف حسن فضل ، الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، في أعمال ندوة العرب وأفريقيا (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٤) ، ص ٢٨.

البحوث والمواد الثقافية والعلمية المختلفة ، وتشجيع تعليم لغة البلد الأخر وترجمة كتبه ، وتعزيزاً لهذه الاتفاقيات الثقافية فقد بادرت بعض الدول العربية كمصر وليبيا بإنشاء مراكز ثقافية عربية أو إسلامية كجمعية الدعوة الإسلامية ، وكان القصد منها هو تعزيز التعريف بالثقافتين العربية والإسلامية في الدول الأفريقية ، وقد اتخذت عواصم تلك الدول كمحطات لهذه المراكز الثقافية والتي كان عملها يتركز حول تيسير تعليم اللغة العربية ونشر تعاليم العقيدة الإسلامية الصحيحة ، ومما تجدر الإشارة إليه ضرورة ذكر جهود بعض الدول العربية مثل مصر وليبيا والسعودية والجزائر والسودان ، التي قدمت ألاف المنح للطلبة الأفارقة للدراسة في معاهدها وجامعاتها ، أو إنشاء مراكز ثقافية عربية في بعض الدول الأفريقية على أن ذلك كله يبقى أقل من الحاجة الفعلية لحماية القارة الأفريقية ثقافياً [١].

وعلى الرغم من ذلك فمازال هناك العديد من الروابط الثقافية التي تساهم في التقارب بين الشعوب العربية و الشعوب الإفريقية لكنها بحاجة إلى المزيد من الدعم من الطرفين بما يعزز تطوير هذا الجانب .

والحقيقة أن التعاون العربي ، الإفريقي ثروة لابد من المحافظة عليها من التبديد ، بل وقوة للعرب لابد من دعمها لتزداد رسوخاً فلابد للنظر إليه من أطار :.

١/ أنه جزء أصيل من المعركة بين العرب والاستعمار ممثلاً في إسرائيل .

٢/ وأنه في النهاية رصيد لدعم النضال الفلسطيني .

٣/ أن أفريقيا هي العمق الاستراتيجي لأي حرب عربية مع إسرائيل [٢].

وفي الختام نجد أن ضعف العلاقات العربية . الأفريقية كان من الأسباب الرئيسية في التغلغل الإسرائيلي داخل القارة الأفريقية ، لذا على الدول العربية تدارك هذا الضعف والعمل على تقوية العلاقات العربية . الأفريقية بتكثيف التمثيل الدبلوماسي العربي داخل القارة الأفريقية وعقد الاجتماعات والندوات وتوقيع الاتفاقيات وتفعيلها والوقوف إلى جانب دعم القضايا العربية والأفريقية في المحافل الدولية كذلك على الدول العربية التوجه للاستثمار في أفريقيا وتنمية العلاقات الاقتصادية مع الدول الأفريقية ، وتقديم الدعم والمساعدة للدول الأفريقية لمواجهة الفقر والجوع والجفاف والتصحر وغيرها من المشاكل والكوارث التي تهدد الأمن والاستقرار داخل هذه الدول والذي ينعكس بشكل غير مباشر على أمن الدول العربية .

المبحث الثالث /التصورات المستقبلية لمواجهة التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا.

بقدر ما تكون أفريقيا عمقاً استراتيجياً وحيوياً مهماً للعالم العربي ، لوجود روابط تاريخية وثقافية وعلاقات اقتصادية مهمة ، فإنها تشكل خطراً كامناً على أمن واستقرار عالمنا العربي بدءا من حركة المرور في البحر الأحمر ، وضمان تدفق مياه نهر النيل ، والعلاقات الحدودية مع شمال أفريقيا العربية

[١] ـ أحمد حجاج ، التعاون العربي الأفريقي بين الواقع والأمل ، مجلة أفاق أفريقية ، العدد٨ ، شتاء ٢٠٠١ ، ص ٣٥ .
[٢] ـ عبد المحسن زلزله ، محاولة لتقسيم التعاون العربي الأفريقي وآفاقه ، المستقبل العربي ، العدد ١٥ ، ١٩٨٠ ، ص ٦٤ .

، بسبب التداخل الكبير في هذه القضايا بين العالم العربي والأفريقي ، ولاشك أن إسرائيل في إطار سعيها لمحاصرة العالم العربي وإضعافه لن توفر فرصة ثمينة كتلك التي توفرها القارة الأفريقية ، وبالتالي فإن عدم قدرة العرب على تطوير استراتيجيات جديدة في علاقاتهم مع القارة الأفريقية من شأنه أن يبقي فرصة تلاعب إسرائيل بأمنهم ومصيرهم قائمة .

إذاً ما هي الخطوات المطلوب اتخاذها عربياً لمواجهة الإستراتيجية الإسرائيلية وإحباط أهدافها ومراميها وتأمين حضور عربي فاعل على مختلف الأصعدة .

أولاً : على الصعيد السياسي : .

١. توسيع شبكة العلاقات الدبلوماسية مع الأقطار الأفريقية : .

أصبحت مقتضيات المصلحة القومية تتطلب إعادة النظر في علاقات الدول العربية بدول القارة الأفريقية ، ووضع خطة تحرك تتناسق مع طبيعة المرحلة وتتلافى القصور الذي حصل سابقاً ، فشبكة التمثيل الدبلوماسي العربي مع الأقطار الأفريقية تعاني من خلل بسبب ضآلة حجم هذا التمثيل قياساً بعدد الدول العربية[١] ، وحين نتحدث عن أهمية تأمين الوجود الدبلوماسي العربي ، فإننا لا نقصد أرقاماً فقط ، وإنما نقصد بعثات دبلوماسية نشطة تنسق الجهود فيما بينها ، وتتحرك على هدى المصلحة القومية ، وهذا بدوره يقتضي توفر عدة متطلبات أهمها : .

أ . الاهتمام باختيار البعثات الدبلوماسية في الأقطار الأفريقية والتركيز عند الاختيار على الكفاءة والتخصص والخبرة والإلمام بالشئون الأفريقية لغة وعادات وتقاليد .

ب . تنسيق النشاط بين البعثات الدبلوماسية العربية فيما بينها ، ومن ثم العربية الأفريقية لضمان أكبر قدر من النجاح لمهمات هذه البعثات .

ج . إصدار نشرة عربية موحدة عن البعثات الدبلوماسية العربية ، تعكس وجهة نظر عربية شاملة حيال الأحداث بدلاً من إصدار نشرات متعددة تعكس مواقف الدولة التي تمثلها تلك البعثة .

٢ . تطوير العلاقات السياسية : .

ليس هناك أدنى شك أن تطوير العلاقات السياسية مع الأقطار الأفريقية يمكن أن يشكل عقبة في وجه محاولات إسرائيل التغلغل داخل القارة الأفريقية ، فعناصر تطوير هذه العلاقات متوفرة في ضوء حقيقة أن العلاقات العربية . الأفريقية تطورت من خلال عدة قنوات أهمها : .

أ . في إطار منظمة الاتحاد الأفريقي : مما لاشك فيه أن قيام الاتحاد الإفريقي يمثل امتداداً لجهود مضنية لدول وشعوب القارة الأفريقية وعلى رأسهم ليبيا في بحثها عن الوحدة والسلام والأمن والاستقرار

---

[١] ـ محمود عز الدين ، التعاون العربي الأفريقي في نطاق المؤسسات الرسمية ، (بيروت:دار الوحدة ،١٩٨٣) ص ٤٥ .

والتنمية ، ومن خلال مشاركة عدة أقطار عربية عضوية هذه المنظمة وأنشطتها ،فإن الدعم والتأييد السياسي يكون متبادلاً بين أعضاء المنظمة [١].

ب .التعاون من خلال العلاقات بين الجامعة العربية والاتحاد الأفريقي ، بهدف توطيد التضامن العربي . الأفريقي وما يتمخض عنه من مؤتمرات عربية . أفريقية على مستوى مجلس الوزراء والمجالس النيابية في كل البلدان العربية والأفريقية .

ج . الحوار العربي . الأفريقي والدعوة إلى عقد قمم عربية . أفريقية دورية وليست ظرفية كما هو موجود الآن ، لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين وإيجاد إستراتيجية واقعية مشتركة .

د . إقامة مؤتمرات عربية . أفريقية مشتركة الهدف منها مناقشة المواضيع المهمة التي تهم الطرفين مثل الجفاف والتصحر والمياه والتنمية والسلام وغيرها من المواضيع ذات الأهمية لكلا الطرفين من أجل توطيد التعاون العربي . الأفريقي .

إن التحرك العربي يفرض "التزام" مبدأ أخر في العلاقات مع الأقطار الأفريقية ، وذلك تحقيقاً لإنجاح هذا التحرك وهو توطيد عربي للعلاقات مع منظمة الاتحاد الأفريقي ، ويمكن أن يتحقق ذلك بأكثر من وسيلة أهمها : .

أ . من خلال عمل عربي جماعي يعمل على توطيد الاتصال بمنظمة الاتحاد الأفريقي عن طريق توسيع إطار الحوار العربي . الأفريقي وتطويره ودفعه باتجاهات أكثر إيجابية .

ب . من خلال تحديد الأخطار التي تواجه العرب في أفريقيا واحتياجات الأفارقة التي تدفعهم إلى الوقوع بين براثن الإسرائيليين ، وبالتالي تحديد المسئولية العربية تجاه تلك القارة .

ج . من خلال الجامعة العربية وتفعيل دورها لتلعب دوراً أكبر في مد الجسور بين أقطار الوطن العربي والأقطار الأفريقية ، ويمكن للجامعة العربية ، باعتبارها الهيئة التي تمثل أقطار الوطن العربي أن تعمل على تطوير شبكة علاقاتها مع الاتحاد الأفريقي لما ينطوي عليه ذلك من فائدة ومصالح مشتركة ومواصلة الحوار العربي . الأفريقي وتأطيره .

د . التأكيد على مدخل ووسائل القوة الناعمة لبعض الدول العربية الكبرى من أجل كسب عقول وقلوب الأفارقة ، وهو ما يعني احتواء النفوذ الإسرائيلي في أفريقيا من خلال نفس أدواته وآلياته .

هـ. الاستفادة من الدول العربية الأفريقية والتي يمكنها النهوض بدورها في مجال تطوير العلاقات العربية . الأفريقية حيث تتوفر لدى هذه الدول مزايا وخصائص تساعد إلى حد كبير على مد جسور الصداقة مع القارة الأفريقية وليبيا خير مثال .

---

[١] ـ نادية يوسف بن يوسف ، ربيعة خليفة الصرماني ، الاتحاد الأفريقي في مواجهة التكتلات الدولية ، مجلة دراسات ، السنة الثالثة ، العدد العاشر ، خريف ٢٠٠٢ ، ص ١٤٦ .

و . من خلال العلاقات الثنائية ، إذ يجب على كل دولة عربية أن تسعى إلى إقامة علاقات ثنائية مع الأقطار الأفريقية ، وعقد اتفاقيات التعاون والتبادل في شتى المجالات و ضرورة التركيز على إيجاد المصالح المشتركة الدائمة بين العرب والأفارقة ، والقيام بمشروعات ذات قيمة ومردودات طويلة الأمد .

ز . ضرورة التعامل مع نظم الحكم القائمة في القارة ، بغض النظر عن توجهاتها الإيديولوجية انطلاقاً من المصالح العربية الحيوية التي تربطنا بدول القارة .

ح . من خلال العلاقات مع الدول الأفريقية الإسلامية ، فمن المفارقات أن تتمكن إسرائيل في السابق والحاضر من إقامة علاقات وطيدة مع الدول الأفريقية الإسلامية أو التي يشكل المسلمون فيها أغلبية كبيرة مثل نيجيريا والسنغال ومالي وتشاد والنيجر ، ولذلك فإن تحرك بعض الدول العربية إلى هذه الأقطار من أجل تعزيز العلاقات معها أمر مفيد جداً ويمكن للدول العربية أن تقوم من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي بمحاولة جدية لإقامة علاقات ذات دلالات مع الأقطار المذكورة لقطع الطريق على محاولات إسرائيل التي تهدف لتعزيز علاقاتها مع هذه الدول ، كذلك يجب النشاط في مجال الدعوة الإسلامية والاهتمام بأوضاع الأقليات الإسلامية وإنشاء مؤسسات خيرية تكافلية وتقديم معونات الإغاثة الإسلامية والاهتمام بإنشاء المراكز والمساجد لهم .

ثانياً : على الصعيد الاقتصادي : .

تعزز الدور الاقتصادي العربي في القارة الإفريقية بشكل بارز وملحوظ منذ عام ١٩٧٣م وبشكل لم يسبق له مثيل ،ويتمثل هذا الدور أكثر ما يتمثل في تقديم القروض والمساعدات العربية إلى الأقطار الإفريقية ، ومن أجل هذا الغرض هناك عدة مؤسسات عربية يجب تفعيل دورها سواء في نطاق الجامعة العربية أو المؤسسات العربية على المستوى القطري[١] ، فعلى الرغم من أن حجم القروض والمساعدات والاستثمارات العربية التي قدمت إلى الدول الأفريقية لا بأس بها ، إلا أن التأثيرات الناجمة عنها تعتبر في غاية التواضع إن لم تكن غاية في الضآلة ، ويمكن أن نستخلص في ضوء ذلك عدة أسباب لعدم إحداث الدور الاقتصادي العربي في القارة الأفريقية التأثير المطلوب : .

١ . غياب البرمجة والتخطيط للدور الاقتصادي العربي : إن الأقطار الأفريقية في أمس الحاجة إلى أموال لتنفيذ برامج تنموية وتمويل مشروعات زراعية وصناعية وميادين أخرى حتى تستفيد منها قطاعات عريضة من الشعوب الأفريقية ، وكان من المفروض أجراء دراسات ميدانية للاحتياجات الأفريقية ومسح للمشروعات حتى يكون هناك تصور يقدر الظروف ويحسب الإمكانيات والاحتياجات وبذلك تحقق المساعدات العربية أهدافها في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في أفريقيا ويتعزز مركز العرب في أفريقيا من خلال التعاون الاقتصادي المثمر والتأكيد على المصالح المشتركة و الشراكة الإستراتيجية في مجالات الإنتاج والمشروعات المشتركة .

[١] ـ أمين أسبير ، أفريقيا والعرب (بيروت: دار النهضة ، ١٩٨٠) ص ١٤٣ .

٢ . بعثرة الجهود العربية :أدى الابتعاد عن التخطيط والبرمجة ، والارتجال والعفوية اللذين لازما الدور الاقتصادي العربي في أفريقيا ، وغياب التنسيق بين القنوات الاقتصادية العربية المختلفة إلى بعثرة الجهود العربية في أفريقيا ، ونتجت هذه البعثرة عن عدم التنسيق بين المعونات التي تقدمها مؤسسات الجامعة والمعونات الثنائية التي يقدمها كل عربي على حده إلى دولة أفريقية ، ثم نشاط المؤسسات الأخرى ، وبديهي أن تكون النتيجة ضآلة التأثير وعجز الدور الاقتصادي العربي عن منافسة الدور الاقتصادي الإسرائيلي ، وليس من المبالغ فيه القول أن غياب هذا التنسيق هو من الدعائم التي هيأت لسهولة عودة النشاط الإسرائيلي الاقتصادي إلى القارة وعدم إحداث التأثير المطلوب على الرأي العام الأفريقي(١) ، فالمساعدات العربية تفقد وجهها العربي حينما تخصص لمشاريع تقوم بتنفيذها الشركات الأجنبية ، إذ تسمى هذه المشاريع بأسماء الشركات المنفذة رغم أن تكاليفها هي مصادر عربية .

٣ . تقديم القروض والمساعدات إلى الحكومات : إن القروض والمساعدات لم توجه الوجهة الصحيحة التي يمكن أن يستفيد منها السواد الأعظم من سكان الأقطار الأفريقية ، فمعظم المساعدات والقروض قدمت على شكل أموال إلى الحكومات الأفريقية ، ولم تكن على شكل مساعدات عينية أو أموال تستثمر في مشاريع تتصل بالجماهير العريضة التي تحس وتلمس الدور الاقتصادي العربي .

٤ . كذلك عدم توجيه هذه الأموال إلى مشاريع استثمارية ، أدى إلى عدم تأمين حضور عربي فعلي يتمثل في الخبراء وهذا الجانب الذي أغفل عند تقديم المساعدات والقروض هو من الأهمية بمكان ، فإرسال الفنيين والخبراء العرب للعمل في الأقطار الأفريقية لا يقل أهمية عن تقديم المساعدات و القروض بل هو أهم وأكثر فائدة ، فالتزاوج بين الأموال العربية والخبرات العربية على أرض القارة الأفريقية هو الدعامة المطلوبة للتصدي للنشاط الإسرائيلي (٢).

٥ . غياب الشركات العربية عن الساحة الأفريقية رغم أن الصناديق والمؤسسات العربية قدمت القروض والمساعدات لبعض المشاريع الاقتصادية إلا أن التنفيذ لم يتم بأيد عربية والسبب عدم وجود شركات عربية على مستوى قطري أو إقليمي يمكنها النهوض بهذا الدور ، وهكذا فإن المساهمة العربية المالية في المشروعات التي أعدت في أفريقيا لم تحقق نتائج بفعل غياب الشركات العربية التي تنشط في القارة (٣).

ولتلافي هذا القصور يجب الأخذ بالخطوات التالية على الصعيد الاقتصادي في أفريقيا والمتمثلة في:.

١ . إنشاء جهاز عربي على مستوى قومي لتنسيق الأنشطة الاقتصادية العربية في أفريقيا :. لضمان أن يحقق الدور الاقتصادي العربي أهدافه في خدمة مسيرة التعاون العربي . الأفريقي لابد من إنشاء جهاز عربي متخصص للإشراف على النشاط الاقتصادي العربي وتوجيهه ، وتنسيق الجهود العربية وإعداد الدراسات عن الاحتياجات الإفريقية ورسم الخطط والبرامج المتعلقة بأوجه تقديم المساعدات والقروض ،

---

(١) ـ هيفاء القادري ، الدور الاقتصادي العربي في أفريقيا ،(الجزائر:وزارة الثقافة والسياحة ، ١٩٨٩) ص ١٢٩ .

(٢) ـ أنور حريري ، آفاق التعاون الاقتصادي بين العرب والأفارقة (بيروت: دار الكلمة للنشر ،١٩٩١) ص ١٨٣ .

(٣) ـ حازم نسيب ، إسرائيل في أفريقيا (بيروت: دار الوحدة ، ١٩٨١) ص ١٧٧.

كما يمنح هذا الجهاز صلاحيات الإشراف على البنوك والمؤسسات العربية التي تتولى مساعدة الأقطار الأفريقية واعتباره جهة استشارية عند قيام إحدى الدول بتقديم قروض أو مساعدات إلى إحدى الدول الأفريقية .

٢ . الاستثمار في صورة مشروعات مشتركة أو مشروعات منفردة وفي صورة عربية أفريقية أو في صورة تعاون ومشاركة مع طرف ثالث أوروبي أو أمريكي أو من دول الشرق الأقصى من ذوي المصالح والاهتمامات في هذا المجال .

٣ . زيادة نشاط القطاع الخاص وهذا نوع من النشاط الذي يقرره أصحاب رؤوس الأموال العربية وتقديراتهم للأرباح والمخاطر، وعامة يلقى هذا النشاط حالياً تشجيعاً من جانب الدول الأوروبية وأمريكا ، ونجد أن عديداً من الاتفاقيات الثنائية تنص عليه ، وفي هذا المقام تشهد أفريقيا أنواع ومستويات من هذا النشاط من جانب بعض الدول العربية ، فقيام رجال الأعمال العرب والأفارقة بتنمية المبادلات الاقتصادية المشتركة في الميادين التجارية السلعية والخدمية والمالية والاستثمارية بعقد اتفاقيات بينية ومتعددة الأطراف وإقامة مشاريع مختلفة مبنية على روابط تفاضلية تغطي المجالات المعنية ، يساعد في دعم العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية والأفريقية ويحد من التغلغل
الإسرائيلي داخل القارة الأفريقية .

٤ . إنشاء شركات عربية متخصصة : فوجود شركات عربية تتولى التعهدات الإنشائية في مجال الطرق وبناء السدود والمشاريع المائية والمباني وكذلك الشركات الزراعية المتخصصة في استصلاح الأراضي والشركات الصناعية ، لابد وأن تعطي ثمارها الواضحة على طريق تأمين وجود عربي فاعل في القارة الأفريقية ليدرأ عنها خطر مخططات التغلغل الإسرائيلي .

٥ . تطوير التعاون الاقتصادي مع القارة الأفريقية : على الدول العربية زيادة تعاونها الاقتصادي والفني والتجاري مع الدول الأفريقية حتى لا يترك المجال فسيحاً للنشاط الإسرائيلي ويتم هذا التطوير عن طريق :

أ . زيادة التبادل التجاري بين الدول العربية والأفريقية من خلال عقد المزيد من الاتفاقيات التجارية ومنح التسهيلات المتبادلة .

ب . العمل على خلق تكامل اقتصادي عربي . أفريقي وذلك بتبني مشروعات السوق المشتركة بين الدول العربية والأفريقية .

٦ . عقد اتفاقيات التعاون الفني مع الأقطار الإفريقية وذلك من أجل تأمين الخبرات والكوادر المدربة للأقطار التي تحتاج إليها وتقديم المنح الدراسية للطلبة الأفارقة لتلقي التدريب والدراسة في المعاهد التقنية خصوصاً في برامج الزراعة والري ومكافحة التصحر .

٧ . تيسير سبل الاتصال والمواصلة بين أفريقيا والعالم العربي في ميادين إقامة خطوط ملاحية بحرية وخطوط نقل جوية لنقل السلع والأفراد وربط البلدان العربية والأفريقية بعضها ببعض.

٨ . وضع إستراتيجية تعاونية تسمح باستغلال كل الإمكانيات المتاحة التي يملكها الجانبان وتكون الاستثمارات المشتركة نواة لها بين القطاعين الخاص والعام والأفريقي .

ثالثاً : على الصعيد العسكري والأمني : .

١ . على الدول العربية كشف النشاط العسكري الإسرائيلي في صفوف الجيوش الأفريقية وبيان النتائج السلبية من استقبال الخبراء والمستشارين الإسرائيليين وتلقي الأسلحة .

٢ . ضرورة أن تحاول الدول العربية مد يد العون والمساعدة للدول الأفريقية في مجال التدريب بل والتسليح عن طريق مساعدتها في شراء الأسلحة من مصادر محايدة على الأقل أو تزويدها بالأسلحة القديمة عند قيام الدول العربية بشراء غيرها أو تحديثها .

٣ . يمكن للدول العربية أن تقدم الخبرة والخبراء في مجال التدريب وتفتح المعاهد والكليات العسكرية العربية أمام الأفارقة للالتحاق بها وتنظيم الدورات العسكرية لهم .

صحيح أن الدول العربية غير قادرة على مجاراة إسرائيل على صعيد إمداد الجيوش الأفريقية بالأسلحة المصنوعة محلياً ، إلا أن بإمكان بعض الأقطار العربية تمويل شراء احتياجات بعض الدول الأفريقية الرافضة للنشاط الإسرائيلي من الأسلحة والمعدات العسكرية [١].

٤ . ضرورة تحديد القدرة والرغبة العربية على مواجهة الاحتياجات الأفريقية والتصدي للتحديات الإسرائيلية داخل القارة .

٥ . إعداد برامج العمل التي تتناسب مع قدرات وتوجهات مختلف الدول العربية بشكل يخدم الهدف العربي في مواجهة الأخطار الإسرائيلية وصيانة العمق العربي الإستراتيجي في القارة الأفريقية .

٦ . على الدول العربية المشاركة في الجهود المبذولة من أجل حماية البحر الأحمر وسد الثغرة في الإطار العام للأمن الإستراتيجي لجميع الدول العربية على أساس أنه ما من بلد عربي يستطيع بمفرده أن يحقق الأمن بالبحر الأحمر ، ولهذا لابد من أن تتم الجهود العسكرية الإستراتيجية لجميع القوى العربية ضمن إطار الأمن القومي العربي بدلاً من إطار الأمن المحلي [٢].

٧ . تشكيل قيادة عربية مشتركة تعرف بقيادة الدفاع عن البحر الأحمر تضم جميع الدول العربية المطلة عليه ، وينبغي أن تتمتع هذه القيادة بصلاحيات في مجال تشكيل القوات وتحريكها وتحديد مهامها ، لضمان فاعلية ونجاعة هذه القيادة في حماية عروبة البحر الأحمر والأمن القومي العربي.

رابعاً : على الصعيد الثقافي والإعلامي : .

إن للجانب الثقافي والإعلامي دور مهم في توطيد العلاقات العربية . الأفريقية ، وقد أثبتت تجارب الماضي أن القصور الإعلامي والثقافي العربي في العقود الأخيرة من القرن الماضي مقابل تزايد النشاط الإسرائيلي الذي غطى القارة قد أثر بشكل إيجابي لمصلحة إسرائيل ، ولم يحاول الإعلام العربي مواجهة

---

[١] ـ فاتن حلمي ، التعاون العربي الأفريقي (بغداد : دار الحقيقة ، ١٩٨٦) ص ١٦٢.
[٢] ـ عبد الله عبد المحسن ، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٤) ص ٢٧٩.

النشاط الإعلامي الإسرائيلي وفضح الأهداف الحقيقية الكامنة وراء التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا وتعريتها ، وقد بذلت بعض الدول العربية جهوداً منفردة في هذا المجال ، كذلك على نطاق الجامعة العربية من أجل تعزيز التعاون الإعلامي والثقافي العربي . الأفريقي[١] .

ومن أجل تلافي القصور العربي في مجال الإعلام والثقافة ينبغي إتباع الأتي : .

١ . إمكانية استغلال قدرات بعض الدول العربية في دعم التعاون الثقافي تحت إطار قاعدة مدروسة وخطة واضحة خاصة أن المعونة العربية الوحيدة التي لها هوية قومية هي الثقافة العربية ، والاهتمام بإنشاء مدارس لتعليم العربية وتزويد الدول الأفريقية بالمعلمين والاهتمام بإنشاء المساجد والمراكز الإسلامية [٢] .

٢ . التركيز على نشر اللغة العربية وترجمة الأعمال العربية إلى لغات تجيدها أفريقيا كالانجليزية والفرنسية وأن تكون هذه مرحلة لا بديلاً عن العربية .

٣ . التوصل إلى اتفاقيات للتعاون الثقافي والإعلامي من أجل تسهيل عملية إيصال وجهة النظر العربية إلى أفريقيا ولا ينبغي أن تقتصر هذه الاتفاقيات على الحكومات فقط وإنما يجب أن تشمل المنظمات والاتحادات مثل اتحادات الصحفيين والأدباء والفنانين ووكالات الأنباء والإذاعات ومحطات التلفزيون ، كذلك بين الصحف والمجلات ودور النشر العربية والأفريقية .

٤ . إنشاء محطة إذاعة عربية موجهة إلى أفريقيا تبث بجميع اللغات الأفريقية تمولها الدول العربية ويشرف عليها اتحاد الإذاعات العربية وتقوم هذه الإذاعة بعكس وجهة نظر عربية واحدة حيال أفريقيا وحيال الصراع العربي . الإسرائيلي .

٥ . تبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية وكذلك الصحف والمجلات والدوريات العربية مع مثيلاتها في الدول الأفريقية ، بالإضافة إلى تبادل الزيارات بين رجال الإعلام والثقافة العرب والأفارقة وتقديم المنح الدراسية والزمالات وتدريب الكوادر الصحفية والإذاعية الأفريقية في الأقطار العربية .

٦ . تقديم المساعدات المالية للصحف الأفريقية التي تتبنى المواقف المؤيدة للعرب ضد إسرائيل ودعم الأقلام الأفريقية التي تكتب بموضوعية عند تناولها الأحداث في الوطن العربي.

٧ . تنظيم أسابيع ثقافية ومهرجانات إعلامية في العواصم الأفريقية تلقي خلالها المحاضرات وتوزع المطبوعات وتعرض الأفلام والرسومات والكتب التي تعكس الواقع الحضاري للأمة العربية وتاريخها ونضالها وأمانيها والتقاء المصالح والأهداف العربية . والأفريقية ، بل أكثر من ذلك يجب التفكير في إدخال مقررات دراسية عربية في الجامعات الأفريقية والعكس في الجامعات العربية عن طريق اتفاقيات التبادل الثقافي وذلك في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية مع تبادل البحوث

---

[١] ـ نسيب يوسف ، التعاون الإعلامي بين الدول العربية وأفريقيا (بيروت: دار الكتب العربية ، ١٩٨١) ص ١٨ .

[٢] ـ طه حسن النور ، العلاقات الثقافية بين العرب والأفارقة ، مجلة شؤون عربية ، العدد ١٢ فبراير ١٩٨٢ ، ص ١٦١ .

والمطبوعات وتبادل الزيارات بين أعضاء هيئة التدريس والبحاث وفتح قنوات علمية مع الجامعات والكليات من الجانبين.

وفي ختام هذا الفصل لاشك أن طرح مثل هذه التصورات قد يبدو للبعض غير عملي في ضوء طبيعة العلاقات العربية في الوقت الحاضر ، وما يشوبها من خلافات وانقسامات ، لكن ما نأمله هو أن يضع المسئولون العرب في هذه المرحلة الخطيرة ، المصالح القومية في المقام الأول من اهتماماتهم وخطواتهم لأن التناقض مع العدو ومع الخطر الذي يتربص بالأمة العربية هو تناقض رئيسي وجوهري تتضاءل أمامه الخلافات والانقسامات العربية .

الخاتمة

لقد سعت "إسرائيل" إلى زيادة نفوذها في القارة الأفريقية ، حتى تغلغلت في معظم مجالات الاهتمام الأفريقي ، واستخدمت مختلف الوسائل المتيسرة لتحقيق أهداف تغلغلها أفريقياً في نظام متكامل

متمشية مع الظروف الدولية والإقليمية في ظل هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً وضعف الموقف العربي خصوصاً بعد حرب الخليج الثانية .

وقد استهدفت "إسرائيل" من تحركها الأفريقي التغلب على واقعها الإقليمي الرافض لها ، والوصول إلى الوضع المناسب لتطويق التهديدات العربية وإفشال أي تحركات عربية على الساحة الأفريقية والوقيعة بين العرب والأفارقة في إطار تحقيق أهداف "إسرائيل" سواء على المستوى الاستراتيجي أو الأمني ، علاوة على أهدافها الاقتصادية المتمثلة في ضمان الأسواق الأفريقية مفتوحة أمام منتجاتها العسكرية ، وساعد "إسرائيل" في تحركها الأفريقي طبيعة ارتباطها مع الغرب ذي الارتباط التاريخي بالقارة الأفريقية في ظل العلاقات الإستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية وعمل "إسرائيل" كوسيط لصالح القوى الغربية في القارة الإفريقية .

لقد تعاملت "إسرائيل" مع القارة الأفريقية وبلدانها من خلال وضع تصورات محددة ، وتقسيم القارة إلى مجالات اهتمام واضحة والتركيز على دول بعينها لتصبح دولاً محورية في إطار التحرك الإسرائيلي ، وكان السعي الإسرائيلي الدائم ومازال هو الوقيعة بين البلدان العربية والبلدان الأفريقية (الزنجية) أو من خلال تكريس التقسيم الاستعماري للقارة إلى شمال عربي وجنوب أفريقي زنجي .

ولقد استفادت "إسرائيل" مادياً ومعنوياً من علاقاتها الأفريقية حتى ليمكن القول أنها بعلاقاتها المتميزة مع الدول الأفريقية في ظل القطيعة الدبلوماسية حققت أهدافاً كثيرة في إطار إقرار شرعيتها وإنعاش اقتصادها وتسويق منتجاتها العسكرية علاوة على التعاون الأمني الذي أتاح لها الارتباط بعلاقات صداقة مع كافة الدول الأفريقية .

ولقد فرضت التحركات الإسرائيلية بالساحة الأفريقية على العرب أن يسعوا إلى وضع مشروع قومي للارتباط بالقارة الأفريقية يأخذ في الاعتبار الحسابات طويلة الأجل وخاصة في ضوء المتغيرات العالمية والإقليمية الجارية .

إن نجاح "إسرائيل" في تغلغلها في القارة الأفريقية لا يعني تحت أي ظرف من الظروف ، أنه لن يكون بمقدور أية إجراءات عربية مضادة أو تحرك عربي فعال مواجهة النشاط الإسرائيلي فيها ، وحصر تأثيراته والحيلولة دونه ودون بلوغ أهدافه القريبة والبعيدة ، إذا ما تواصلت الجهود العربية لدعم التعاون العربي . الأفريقي .

ويمكن للعرب من خلال تطوير علاقاتهم مع الدول الأفريقية ، وتكثيف اتصالاتهم معها وتوسيع دوائر نشاطهم فيها ، أن يوقفوا التغلغل الإسرائيلي في مختلف أنحائها ، أو على الأقل أن يحدوا منه.

النتائج والتوصيات

رغم أهمية التعاون العربي . الأفريقي وجدواه ، نظراً لما بين المجموعتين من علاقات تاريخية ، ومصالح مشتركة فقد أثبتت الدراسة أن الوقائع لا تعكس بدقة وأمانة مدى أهمية ذلك التعاون ، كما أن عدم وجود أساس ثابت للعلاقات العربية . الأفريقية نتيجة عدم وجود دبلوماسية عربية ذات توجه

إستراتيجي نحو أفريقيا ، وعدم وجود سياسة أفريقية لمجموعة الدول العربية ، ولا حتى سياسة إفريقية واضحة أفسح المجال أمام إسرائيل للتغلغل في أفريقيا ومن ثم نجاحها في الهيمنة على مختلف التفاعلات الأفريقية الخارجية ومن بينها التعاون العربي . الأفريقي الأمر الذي يدفعنا إلى استخلاص جملة من النتائج يمكن إبرازها فيما يلي : .

١ . تركز "إسرائيل" تواجدها في أفريقيا على المناطق التي تمثل تهديداً للأمن القومي العربي وتعمل على زعزعة الأمن والاستقرار لبعض الدول العربية عن طريق دعم حركات التمرد والانفصال وتأجيج النزاعات القبلية والطائفية والسيطرة على منابع المياه والممرات المائية .

٢ . تدعي إسرائيل أنها خط الدفاع الأول للغرب ضد الخطر الجديد المتمثل في التطرف الديني والإرهاب ، وتقدم نفسها إلى الدول الأفريقية على أنها الخبير الأول في مقاومة هذا التطرف والإرهاب ، فضلاً عن كفالة الحماية الذاتية لنظم الحكم في العديد من الدول الأفريقية ضد محاولات التآمر عليها.

٣ . إن لأمريكا مصلحة في الحفاظ على أمن إسرائيل واستمرار تحالفها الاستراتيجي معها ومشاركتها في بعض ممارسات تغلغلها في أفريقيا ، خصوصاً وأن أمريكا أصبحت القوة الوحيدة المهيمنة على العالم اليوم إلى جانب فداحة الخلل في التوازن الاستراتيجي بين العرب وإسرائيل وحرص أمريكا على الحفاظ على هذا الخلل وتعميقه .

٤ . استمرار الخلافات بين بعض الدول العربية ، فضلاً عن حدوث فتور في العلاقات العربية . العربية بشكل عام ، مما سهل على إسرائيل إعادة علاقاتها مع الدول الأفريقية والتغلغل داخل القارة .

٥ . إن بعض الدول الأفريقية تعتبر إسرائيل البوابة للعالم الخارجي والمجتمع الغربي على وجه الخصوص ، ولذلك فهي ترى أن تطوير علاقاتها مع إسرائيل يعد أحد مفاتيح تطوير علاقاتها مع أمريكا .

٦ . تعتبر بعض الدول الأفريقية أن التقارب الإسرائيلي معها يتم بالاعتراف بها وبتوفير المساعدات والخبرات التي تحتاج إليها ، وهذا يشكل عامل ضغط على الدول العربية من أجل زيادة مساعداتها ومعوناتها للقارة الأفريقية .

٧ . إن بعض الدول الأفريقية تعتبر أن التقارب مع إسرائيل يعد مصلحة لها من الجانبين العسكري والأمني ، حيث تقوم إسرائيل بتقديم المساعدات في مجال صناعة الأسلحة وتوفير الخبرات في مجال التدريب العسكري للأنظمة العسكرية ، ومن هنا فإن الحصول على الخبرات الإسرائيلية في مجال جمع المعلومات وصناعة الأسلحة وتدريب الكوادر العسكرية ، يعتبر مكسباً للدول الأفريقية حسب رأيها ، ولاشك أن هدف إسرائيل في تثبيت فكرة تفوقها التكنولوجي والعلمي لدى دول القارة الأفريقية هو تهميش الوجود العربي وإجبار الدول الأفريقية على الاعتماد عليها لتزويدها باحتياجاتها الخاصة .

٨ . إن ضعف دور كل من جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية (سابقاً) زاد من احتمالات التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا .

٩ . إن شبكة التمثيل الدبلوماسي العربي في أفريقية لم تبلغ بعد المستوى المطلوب الذي يمكن الدول العربية من قطع الطريق أمام استمرار نجاح التغلغل الإسرائيلي.

وفي ضوء هذه النتائج يمكننا تقديم جملة من التوصيات التي قد تؤدي إلى تحقيق هدف هذه الدراسة وهي : .

أولاً : في المجال السياسي والدبلوماسي : .

١ . ضرورة إرساء ورسم سياسة عربية موحدة يقوم بوضعها خبراء في المجالات والاقتصادية والعسكرية والأمنية ، ووضع آليات تنفيذها على أرض الواقع حتى لأتبقى حبراً على ورق .

٢ . الاستفادة من عضوية الدول العربية الأفريقية في منظمة الاتحاد الأفريقي ، للقيام بدور بناء ضمن هذه المنظمة لصالح القضايا العربية ،خصوصاً قضايا الصراع العربي . الإسرائيلي .

٣ . تفعيل التمثيل الدبلوماسي العربي داخل القارة للاهتمام بالمصالح القومية والإستراتيجية للدول العربية في أفريقيا .

٤ . كشف النوايا والأهداف الحقيقية لإسرائيل وأمريكا داخل القارة الأفريقية وتوحيد الجهود العربية والأفريقية للوقوف في وجه هذه المخططات .

٥ . العمل على إيجاد حلول لمشكلات اللاجئين والمجاعات نتيجة الحروب الأهلية والتي تتخذها الدول الغربية وأمريكا ذريعة للتدخل في شؤون القارة الأفريقية والتي إذا تركت على حالها فسوف تنعكس على الجانب العربي سلبياً .

٦ . ضرورة التعاون والتنسيق مع دول حوض النيل بشأن قضية مياه النيل وعدم التلويح باستخدام القوة عند الحديث عن مشكلة المياه في العلاقات المصرية . الأثيوبية .

ثانياً : في المجال الاقتصادي : .

وضع برنامج عمل للتعاون الاقتصادي العربي . الأفريقي وفق إستراتيجية معينة قائمة على الخطوط الرئيسية التالية : .

١ . إعادة النظر في سياسة المعونة الإنمائية العربية وتركيزها في مشاريع تمس المواطن العادي ويحس بوجودها وتكون بخبرات وشركات عربية .

٢ . إنشاء شركات عامة ومختلفة بمشاركة رؤوس الأموال العربية والأفريقية والتركيز على المصالح المشتركة الدائمة بين العرب والأفارقة .

٣ . دراسة الواقع الراهن فيما يتعلق بأنظمة التجارة الخارجية للدول العربية والأفريقية بهدف وضع اتفاقيات لإزالة حواجز الحماية وارساء قواعد المعاملة التفضيلية في التجارة ، وفي حركة رؤوس الأموال بين دول المجموعتين .

٤ . تأكيد ربط العون العربي بالتنمية وأن يستخدم كعنصر إيجابي حاسم لتعزيز الاستقلال ، ومن الضروري التخلص من عقدة الخوف من تحويل جزء من هذا العون إلى عون مربوط ، عن طريق استخدام هذا الجزء بشكل سلع وخدمات عربية على أساس تنافسي ، بل تفصيلي عند الحاجة ، وبما يمكن من تشجيع التبادل وتطوير قاعدته .

ثالثاً : في المجال الإعلامي : .

تقوية النشاط الإعلامي العربي والابتعاد عن السلبية التي تستغلها إسرائيل . من خلال أجهزتها لتشويه صورة العرب لدى الأفارقة . لكسب الرأي العام الأفريقي وذلك عن طريق إتباع الخطوات التالية : .

١ . فتح مكاتب للإعلام في جميع العواصم الأفريقية ، وكذلك تأسيس فروع لها في المدن الأفريقية الهامة ، وتزويدها بالموظفين من أصحاب الكفاءة والخبرة والاختصاص .

٢ . تزويد مكاتب الإعلام والسفارات العربية في أفريقيا بنشرات وكتب وصحف موجهة إلى أفريقيا لتوضيح الحق العربي وإبراز خطأ وجهة النظر الإسرائيلية وعدوانيتها وفضح المواقف الإسرائيلية المعادية للبلدان الأفريقية .

٣ . مساعدة الدول الأفريقية على إحداث وكالات أنباء وصحف محلية تصدر باللغات الأفريقية وتعكس وجهة النظر العربية .

٤ . بعث إمكانات الاستفادة مما توفره الأقمار الصناعية من آفاق لنشر الصحافة العربية في أفريقيا .

رابعاً : في المجال الثقافي : .

ضرورة القيام بالإجراءات الرئيسية التالية : .

وضع برامج للمساعدات الثقافية ، ضمن نطاق خطة عربية موجهة لمجابهة التغلغل الإسرائيلي فيها ، على أن تنشأ مؤسسات لاستيعاب الطلبة والعمال والموظفين الوافدين من أفريقيا للدراسة أو التدريب ، وإرسال الخبراء والاساتذه إلى البلدان الأفريقية وتشجيع تدريس اللغة العربية فيها ، وإنشاء مراكز للدراسات العربية في الجامعات الأفريقية تساعد الدول العربية في تمويلها ، وتوسيع قاعدة المنح الدراسية للطلبة الأفارقة في الجامعات والمعاهد المختلفة في الدول العربية وتطوير وتفعيل جميع المؤسسات التعليمية المعنية بالعلاقات العربية . الأفريقية ، والمناهج والمقررات الدراسية المتعلقة بذلك .

خامساً : في المجال الأمني والعسكري : .

ضرورة القيام بالإجراءات الآتية : .

١ . ينبغي وضع مخطط عربي شامل للتعاون مع الدول الأفريقية في المجال العسكري والأمني يأخذ بالاعتبار التغلغل الإسرائيلي على الساحة الأفريقية والمصالح العربية مع الإعداد المبكر لحركة مكثفة تراعي الحفاظ على مناخ السلام وتطويع الانعكاسات السلبية التي تطرحها المتغيرات الدولية لخدمة هذه الحركة .

٢ ـ التعاون والتنسيق المستمر بين الدول العربية والبلدان الأفريقية في القضايا الدولية المعاصرة وخاصة القضايا التي تخص الجانبين الأمني والعسكري ، وذلك من خلال جامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي لمواجهة المخططات الأجنبية ونبذ الأحلاف العسكرية والعمل على إنشاء محاكم للعدل الإقليمي ولجان الحكماء وتشكيل قوات عربية . أفريقية مشتركة لحفظ السلام وذلك للحد من استخدام القوات المسلحة لحل النزاعات بين الدول والعمل على حفظ السلام بقوات وجهود إقليمية حتى تسد الطريق أمام التدخل الأجنبي .

٣ ـ تفعيل معاهدة الدفاع العربي المشترك ووضعها موضع التنفيذ ، لتأكيد وترسيخ الأمن القومي العربي في البحر الأحمر ومنابع المياه ، ولسد أية ثغره وتلافي أية نقطة ضعف قد يستثمرها العدو لمهاجمة الشواطئ العربية .

وأخيراً يمكننا القول :.

إن تحقيق الخطوات السابقة لا يمكن أن يتم بدون اعتماد التخطيط العلمي والتنظيم كإطار عمل يقوم به العرب لمجابهة التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ، وهذا يتطلب رؤية مستقبلية مدعومة بأجهزة ومناهج متقدمة ، بالإضافة إلى توسيع آفاقها بشأن التعاون بين الدول العربية والأفريقية ، بالشكل الذي يساعد على استيعاب أكبر دور ممكن من العوامل غير المنظورة آنياً ، وتوقع المفاجآت المرتبطة بمستقبل هذا التعاون ، مما سيؤدي لمزيد من التقدم والدفع للأمام وتحقيق الأهداف المرجوة منه .

المراجع

أولاً : المراجع العربية : .

أ ـ الكتب .

١ ـ أسبير ، أمين ، أفريقيا و العرب ، ط١ (القاهرة: دار الحقائق ، ١٩٨٠) .

٢ .أسبير ، أمين ، أفريقيا سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، ط١ (بيروت : دار دمشق ، ١٩٨٥) .
٣ . أسعد ، فادي ، الدعاية الصهيونية في أفريقية ، ط١ (بيروت : دار النهضة ، ١٩٨٩).
٤ . الاشعل ، عبد الله ، العلاقة بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية في إطار العلاقات العربية الأفريقية ، في أعمال ندوة التعاون العربي الأفريقي الواقع الراهن وأفاق المستقبل ، (مالطا : مركز دراسات العالم الإسلامي ، ١٩٩٢).
٥ . الاشعل ، عبد الله ، الفكر الصهيوني في مذكرات ألبرت اينشتين وآربيل شارون (القاهرة: مؤسسة الطوبجي للتجارة والطباعة والنشر ، ٢٠٠٣).
٦ . بلقزيز ، عبد الإله ، الأمن القومي العربي . مصادر التهديد وسبل الحماية ، ط١(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩).
٧ . بونوماريوف، ديمتري.ك.، سياسة إسرائيل في أفريقيا الاستوائية . التوسع الصهيوني بين عامي ١٩٧٣.١٩٥٨ ، ترجمة: عماد الدين حاتم ،ط١(سبها: مركز البحوث والدراسات الإستراتيجية ، ١٩٨٤).
٨ . تهامي ، أحمد ، الإستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر ومنابع النيل ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ٢٠٠٣).
٩ . توردوف ، وليم ، السياسة والحكم في أفريقيا ، ترجمة : كاظم هاشم ، ط١ (طرابلس : منشورات أكاديمية الدراسات العليا،٢٠٠٤).
١٠ . تابت ، أحمد ،علاقات إسرائيل الخارجية ، تحرير : عماد جاد ، من داخل إسرائيل الآن ومنذ نصف قرن (القاهرة: دار ميريت للنشر والمعلومات ، ٢٠٠٢) .
١١. الجبير ، أحمد، العلاقات العربية الأفريقية ، ط١(طرابلس:منشورات الجامعة المفتوحة،١٩٩٢).
١٢. الجادر ، عادل ، العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية ،ط١ (عمان : دار الكرمل للنشر، ١٩٨٨).
١٣. حافظ ، صلاح الدين ، صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي ،(الكويت: عالم المعرفة ، ١٩٨٢) .
١٤. حريري، أنور، آفاق التعاون الاقتصادي بين العرب والأفارقة (بيروت: دار الكلمة للنشر ،١٩٩١).
١٥. حلمي ، فاتن ، التعاون العربي الأفريقي (بغداد : دار الحقيقة ، ١٩٨٦).
١٦. حماد ، مجدي ، إسرائيل وأفريقيا ، ط٢ (بيروت : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٦).
١٧. الخالد ، أنيس، إسرائيل والعالم ،ط١ (الكويت : دار الأفكار للترجمة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١).
١٨. خوري ، يوسف المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣ . ١٩٨٩ دراسة توثيقية ،ط٢ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٠).
١٩. ديبان ، أنور مولود ،أفريقيا و الصراع العربي الإسرائيلي،(بغداد: معهد البحوث و الدراسات العربية ،١٩٨٦).
٢٠. ديوب ، زينب ، التحالف الإستراتيجي الأمريكي . الإسرائيلي ، ط١ (بيروت :دار النهار ، ١٩٩٦).

٢١. ربيع ، حامد ، نظرية الأمن القومي العربي ، (القاهرة : دار الموقف العربي ، ١٩٨٤) .

٢٢. ربيع ، محمد عبد العزيز، إسرائيل والقارة الأفريقية . الأبعاد والمخاطر، ط١ (عمان : دار الكرمل ، ١٩٨٦).

٢٣. رحمون ، غسان ، أسس وخلفيات العلاقات الأمريكية . الإسرائيلية ، ط١(بيروت : مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٨٩) .

٢٤. زرنوقه ، صلاح سالم ، وآخرون،العرب وأفريقيا فيما بعد الحرب الباردة،ط١ (القاهرة : مركز دراسات وبحوث الدول النامية،٢٠٠٠).

٢٥. الزعبي، حلمي عبد الكريم ، مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا،ط١(الكويت: كاظمة للنشر و الترجمة والتوزيع ،١٩٨٥) .

٢٦. زهرة،عطا محمد،في الأمن القومي العربي، ط١ (بنغازي :منشورات جامعة قاريونس،١٩٩١).

٢٧. سعد الدين ، نادية ، وآخرون ، العرب والدائرة الأفريقية ، ط١ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٥).

٢٨. سعد الدين ، نادية ، التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في شرق أفريقيا وانعكاساته على الأمن العربي ،ط١ (القاهرة : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤) .

٢٩. سعيد ، عدلي حسن ، الأمن العربي وإستراتيجية تحقيقه ، ط١ (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧).

٣٠. سينييه ، أفرايم ، إسرائيل بعد عام ٢٠٠٠، ترجمة: عبد العال الباقوري، ط١ (القاهرة : دار ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٢).

٣١. شرابي،محبات إمام،الوجود العربي والإسرائيلي في أفريقيا ، ط١(القاهرة:دار المعارف،١٩٨٢)

٣٢. شكري ،الأمين، الدور المصري الجديد في أفريقيا ،ط١(الدوحة :دار المثقف العربي ، ١٩٨٠).

٣٣. طايل ، فوزي محمد ، النظام السياسي في إسرائيل ، ط٢ (المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٢).

٣٤. عبد الرحمن ، حمدي ،أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقبل ؟ ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي،٢٠٠٧).

٣٥. عبد الرحمن ، عواطف، شعراوي ، حلمي، إسرائيل وأفريقيا١٩٤٨.١٩٨٥ ، ط٢(القاهرة : دار الفكر العربي ،١٩٨٥) .

٣٦. عبد الرحمن ، عواطف ،أفريقيا والرأي العام العربي – دراسة تحليلية لاتجاهات الصحف العربية نحو أفريقيا ، ط١(بيروت : معهد الإنماء العربي للدراسات السياسية ، ١٩٨٣).

٣٧. عبد الظاهر ، محمود سعيد، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ، ط١ (أبو ظبي : مركز زايد للتنسيق والمتابعة ، ٢٠٠٢) .

٣٨. عبد الظاهر، محمود سعيد ،السلاح النووي الإسرائيلي بين الحقيقة والإيهام ،ط١ (أبو ظبي : مركز زايد للتنسيق والمتابعة ،٢٠٠١).

٣٩. عبد العباس ، ماجد محي ، النظام السياسي في السودان من عام ١٩٨٥م حتى عام ١٩٩٤م ، ط١(بغداد : جامعة بغداد،١٩٩٦).

٤٠. عبد القادر ، ياسر، التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، ط١ (الخرطوم: مركز البحوث و الدراسات الأفريقية ، ١٩٩٨).

٤١. عبد الكريم ، إبراهيم ، السياسة الخارجية الإسرائيلية ،ط١ (أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق و المتابعة ، ٢٠٠١) .

٤٢. عبد المحسن ، عبد الله،البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٤) .

٤٣. عبد الوهاب ، أيمن السيد، مياه النيل في السياسة المصرية ، ط١ (القاهرة:مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ،٢٠٠٤).

٤٤. عز الدين ، محمود ،التعاون العربي الأفريقي في نطاق المؤسسات الرسمية ، (بيروت:دار الوحدة ،١٩٨٣).

٤٥. العلي ، عايدة ،السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسندان الإسرائيلي ، ط١ (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، ١٩٩٨) .

٤٦.عودة ، عبد الملك ، التعاون العربي الأفريقي في العشرين عاماً الماضية من الفرصة التاريخية إلى المأزق التاريخي ، في أعمال ندوة العلاقات العربية الأفريقية ، (القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٤).

٤٧. عوض ، محسن ،الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية ،ط١(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٨٨).

٤٨. العويني ، محمد على ، سياسة إسرائيل الخارجية في أفريقيا ،ط١ (القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧٢).

٤٩. عيسى ، محمود خيري ، العلاقات العربية الأفريقية دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة (القاهرة :معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٧).

٥٠. الفرج ، محمد عبود، الموقف الإفريقي من القضية الفلسطينية قبل حرب أكتوبر١٩٧٣ ،ط١ (طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ،١٩٨٢) .

٥١. فضل، يوسف حسن ، الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، في أعمال ندوة العرب وأفريقيا (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٤) .

٥٢. الفوال، نجوى ، العلاقات الخارجية للدول المستقلة . اريتريا دراسة مسحية شاملة (القاهرة:معهد البحوث والدراسات العربية،١٩٩٦).

٥٣. القادري ، هيفاء ،الدور الاقتصادي العربي في أفريقيا ،(الجزائر :وزارة الثقافة والسياحة ، ١٩٨٩).

٥٤. قهوجي ، حبيب ، إستراتيجية الصهيونية وإسرائيل تجاه المنطقة العربية والحزام المحيط بها ، (دمشق : إصدار مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٢) .

٥٥. محمد ، ظاهر جاسم ، دراسات تاريخية في العلاقات العربية الأفريقية ، ط١(الزاوية : دار شموع الثقافة ، ٢٠٠٣) .

٥٦. المخادمي ، عبد القادر رزيق ، النزاعات في القارة الأفريقية . انكسار دائم أم انحسار مؤقت ،ط١(القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع ،٢٠٠٥).

٥٧. مسعود ، عبدالله محمد ، مراد ، على عباس ،الأمن والأمن القومي ، ط١ (بنغازي : دار الكتب الوطنية ، ٢٠٠٦) .

٥٨. المشاط ، عبد المنعم ، نظرية الأمن القومي العربي المعاصر (القاهرة : دار الموقف العربي ، ١٩٨٧).

٥٩. المشوخي ، حمد سليمان ، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا (الإسكندرية : دار الجامعة المصرية ، ١٩٧٢) .

٦٠. معوض ، نازلي ، دول الجوار الجغرافي والأمن القومي العربي ، في عبد المنعم المشاط (محرر) ، الأمن القومي العربي : أبعاده ومتطلباته (القاهرة : معهد البحوث العربية ،١٩٩٣).

٦١. مكنمارا ، روبرت ، جوهر الأمن ، ترجمة : يونس شاهين ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،١٩٧٠).

٦٢. مهدي ، محمد عاشور ، التعددية الاثنية :إدارة الصراعات وإستراتيجية التسوية،ط١ (عمان:المركز العلمي للدراسات السياسية،٢٠٠٢).

٦٣. مؤلفين ، مجموعة، إسرائيل والقارة الأفريقية ،ط١(بيروت: الدار العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣).

٦٤. نافعة ، حسن ، مصر والصراع العربي . الإسرائيلي ، ط١(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٨٤).

٦٥. نسيب ، حازم ، إسرائيل في أفريقيا (بيروت: دار الوحدة ، ١٩٨١) ص ١٧٧ .

٦٦. نهار ،غازي صالح ،الأمن القومي العربي، ط١ (عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣) .

٦٧. هلال، على الدين ، العرب والعالم ، ط١ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٨).

٦٨. هويدي ، أمين ، العسكرة والأمن في الشرق الأوسط ، ط١(القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩١).

٦٩. يوسف ، نسيب ، التعاون الإعلامي بين الدول العربية وأفريقيا (بيروت: دار الكتب العربية ، ١٩٨١).

٧٠. يونس ، محمد المبروك ، تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الأفريقية ،ط٢ (الزاوية: مطابع الوحدة العربية، ١٩٩١).

٧١. ــ ــ ، الإطار النظري للأمن القومي العربي ، في عبد المنعم المشاط (محرر) الأمن القومي العربي : أبعاده ومتطلباته ، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٣) .

ب . الدوريات والمجلات والصحف .

١. أبو حسنة ، نافذ ، فلسطين والقمة العربية ، مجلة الشاهد ، العدد ٢٠٠ ابريل ٢٠٠٢ .

٢. أبو سنه ، طارق ، استئناف العلاقات الدبلوماسية بين كينيا وإسرائيل ، السياسة الدولية ، السنة ٢٥ ،العدد ٩٦ ، ابريل ١٩٨٩) .

٣. أدم ، سلمان قادم ، التورط الإسرائيلي في . جنوب السودان . المخاطر والأبعاد ، مجلة دراسات إستراتيجية ، العدد ٦ . ١٩٩٦.

٤. أفريك ، جون ، صراع المصالح في أفريقيا، ترجمة : حسن حسن ، جريدة الثورة ، العدد ١٠٣٦٣ ، ١٩٩٧/٨/١٤ .

٥. الأفغاني ، عبد الباقي عبد الكبير ، العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية ، مجلة دراسات إستراتيجية ، العدد ٧ ، نوفمبر ١٩٩٦ .

٦. أمين ، جوزيف رامز ، الاتفاق الإثيوبي الاريتري ومستقبل الأمن في القرن الأفريقي ، سلسلة دراسات دولية (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات ، وزارة الأعلام) العدد ١٧٤ ، ديسمبر ٢٠٠١.

٧. أمين ، جوزيف رامز ، العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية (القاهرة : سلسلة دراسات دولية) العدد٤٦ يوليو ٢٠٠٣ .

٨. بغدادي ، عبد السلام ، التحرك الصهيوني المعاصر في أفريقيا ، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية ، سلسلة دراسات مستقبلية ، بغداد ، رقم ٢٢٤ ، ١٩٨٦.

٩. بغدادي ، عبد السلام ، اريتريا والأمن القومي العربي ، قضايا إستراتيجية ، العدد ١٠ يونيو ٢٠٠٢.

١٠. الجبالي ، عبد الفتاح ، أفريقيا بين التغلغل الإسرائيلي والموقف العربي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٧٨ ، أكتوبر ١٩٨٤ .

١١. جواد، ليث عبد المحسن ، التغلغل الصهيوني في أفريقيا الأهداف و الدوافع ، مجلة دراسات،العدد الرابع ، ديسمبر ١٩٩٩ .

١٢. جواد ، سعد ناجي ، بغدادي ، عبد السلام إبراهيم ، الأمن القومي العربي ودول الجوار الأفريقي ، دراسات إستراتيجية ، العدد ٣١ (أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ١٩٩٩).

١٣. حجاج ، أحمد ، التعاون العربي الأفريقي بين الواقع والأمل ، مجلة أفاق أفريقية ، العدد٨ ، شتاء ٢٠٠١.

١٤. الحربي ، سليمان عبد الله ، مفهوم الأمن : مستوياته وصيغة وتهديداته ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد١٩ ، صيف ٢٠٠٨ .

١٥. حزا، موشي، يغار، موشي ،إسرائيل في آسيا وأفريقيا، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد ٣١، (بيروت:مؤسسة الأبحاث العربية)١٩٨١.

١٦. خربوش ، محمد صفي الدين ، نحو مشروع قومي عربي لحفظ الأمن في البحر الأحمر ، المستقبل العربي ، العدد ٢٣٧ نوفمبر ١٩٩٨،

١٧. خضر، غادة ،المشروعات الأثيوبية وانعكاساتها على حصة مصر من مياه النيل،السياسة الدولية ، السنة ٣٣، العدد ١٢٨ ، ابريل١٩٩٧ .

١٨. خطاب ، نظيرة محمود ، إسرائيل تدق أبواب أفريقيا من جديد ، مجلة شئون عربية ، العدد٤٧ ، سبتمبر ١٩٨٦.

١٩. خلاف ، تيم هاني العلاقات الأفرو. إسرائيلية بين الأهداف و المصالح، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٤ ، ابريل ٢٠٠١ .

٢٠. خلف الله ، محمد أحمد ، الجذور التاريخية للعلاقات بين العرب و الأفارقة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٥، ١٩٧٩.

٢١. خوري ، ربا ، أفريقيا ومؤشرات التحول نحو الأفضل ، جريدة البعث ، العدد ١٠٧٦٦ ، ١٩٩٨/١١/١٢ .

٢٢. الدجاني ، أحمد صدقي ، رؤية حضارية للصراع العربي . الصهيوني ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٣٩ , يناير ١٩٩٩ .

٢٣. دسوقي ، أمير كمال ، أبعاد التعاون الإسرائيلي . الأفريقي ومستقبل عودة العلاقات الدبلوماسية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد٩١ ، يناير ١٩٨٨ .

٢٤. رأفت ، إجلال ، الأمن القومي ومنطقة القرن الأفريقي ، سلسلة بحوث سياسية ٦٥ ، (جامعة القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٣).

٢٥. رأفت ، إجلال ، ندوة القرن الأفريقي أهم القضايا المثارة ، المستقبل العربي ، العدد ٨١٢ أبريل ١٩٩٧.

٢٦. رامز ، جوزيف ، الاتفاق الإثيوبي . الاريتري ومستقبل الأمن في القرن الأفريقي ، سلسلة دراسات دولية (القاهرة: وزارة الاعلام ٢٠٠١) .

٢٧. الزعبي ، حلمي عبد الكريم ، الموقف الإسرائيلي من الصراع الاريتري . الأثيوبي ، تقديرات إستراتيجية ، العدد٧٦ مايو ١٩٩٨ .

٢٨. الزعبي، حلمي عبد الكريم ، القارة الأفريقية وأولوياتها في السياسة الخارجية الصهيونية، مجلة المستقبل العربي، العدد٧٢، فبراير ١٩٨٥ ،

٢٩. زعير ، إبراهيم ، الأصابع الخفية في الأحداث الأفريقية ، جريدة الثورة ، العدد ١٠٢٥٨ ، ١٩٩٧/٤/٣ .

٣٠. زغلول ، خالد ، العرب والأفارقة بين عمليات المد والجزر ، مجلة السياسة الدولية ، مج ٢٤ ، ابريل ١٩٨٨ .

٣١. زلزله ، عبد المحسن ، محاولة لتقسيم التعاون العربي الأفريقي وآفاقه ، المستقبل العربي ، العدد ١٥ ، ١٩٨٠.

٣٢. الساعوري ، حسن على ، إسرائيل في القرن الأفريقي ، مجلة دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا ، المجلد ٢٢ يونيو ٢٠٠٣.

٣٣. سالم ، علاء ، النزاع اليمني الاريتري حول أرخبيل حنيش ، السياسة الدولية السنة ٣٢ ، العدد ١٢٤ ، ابريل ١٩٩٦ ،

٣٤. سلامة ، غسان ، أفكار أولية عن السوق الأوسطية ، المستقبل العربي ،العدد ١٧٩ ، يناير ١٩٩٤.

٣٥. شافعي ، بدر حسن ، النزاع الأثيوبي . الاريتري احتمالات المستقبل ، السياسة الدولية ، السنة ٣٦ ،العدد ١٤١ ، يوليو ٢٠٠٠ .

٣٦. الشربيني ، عراقي عبد العزيز ، العلاقات الاقتصادية العربية الأفريقية . واقعها ومستقبلها ، الموسوعة الأفريقية ، مج٢ ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، مايو ١٩٩٧.

٣٧. شعيب ، مختار ، العلاقات الإسرائيلية . الاريترية مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد١٣١ ، يناير١٩٩٨ .

٣٨. شكري ، عز الدين ، التعاون الإسرائيلي الأثيوبي والأمن القومي المصري ، السياسة الدولية ، العدد ١٠١ يوليو ١٩٩٠.

٣٩. الشيخ ، طارق ، غيوم أثيوبية إسرائيلية فوق منابع النيل ، جريدة الأهرام ، ٢٠٠٤/٣/٢٥.

٤٠. ضياء الدين ، وجيه ، جيوبولوتيكية سيناء والأمن القومي المصري ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٨ ، (القاهرة: مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام ، أكتوبر ١٩٧٤).

٤١. الطرابلسي ، عبد القادر، أزمة المياه العربية بين تحديات الداخل وأخطار الخارج ، شؤون عربية العدد ٩٥ ، سبتمبر ١٩٩٨.

٤٢. الطيار ، خليل إبراهيم ،محاولات إسرائيل العودة إلى أفريقيا وعلاقاتها باتفاقية التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٤٧ ، سبتمبر ١٩٨٦.

٤٣. الطيب ، مدثر عبد الرحيم ، التعاون العربي الأفريقي / جذوره . أبعاده . مشكلاته ، مجلة السياسة الدولية ، ابريل ١٩٨٤ .

٤٤. عبد الحليم ، أحمد ، أمن البحر الأحمر : الماضي الحاضر والمستقبل ، مجلة قضايا إستراتيجية ، العدد ٢ ، مارس ١٩٩٦.

٤٥. عبد الرحمن ، إبراهيم ، أفريقيا بين التسوية والصراع العربي . الإسرائيلي ،المستقبل العربي ،العدد٤٩ مارس ١٩٨٣.

٤٦. عبد الرحمن ، حمدي ، إسرائيل وأفريقيا في عالم متغير من التغلغل إلى الهيمنة ، سلسلة دراسات مصرية أفريقية رقم ٣ ،(مركز الدراسات المصرية الأفريقية ، جامعة القاهرة) أكتوبر ٢٠٠١ .

٤٧. عبد الرحمن ، حمدي ، التوازن الإقليمي في البحيرات العظمى والأمن المائي المصري ، السياسة الدولية ، السنة ٣٥، العدد ١٣٥ ، يناير ١٩٩٩ .

٤٨. عبد الرحمن ، حمدي ، السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا من العزلة إلى الشراكة ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٤ ، ابريل ٢٠٠١.

٤٩. عبد المجيد ، وحيد ، مفهوم الأمن الإسرائيلي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية ، كراسات في الأمن والإستراتيجية ، العدد الثالث (القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة ، أبريل ١٩٩٣).

٥٠. على ، نهى ، العلاقات الإسرائيلية . الأفريقية،مجلة شؤون خليجية ،العدد ٣٤،صيف ٢٠٠٣ .

٥١. عبد الوهاب ، أيمن السيد ، مياه النيل مدخل لدعم العلاقات المصرية . السودانية ،السياسة الدولية، السنة ٣٧ ، العد د١٤٣ ، يناير ٢٠٠٤.

٥٢. عمارة ، رشيد ، التسلل الإسرائيلي إلى أفريقيا . نموذج الدول العربية والأفريقية ، مجلة دراسات فلسطينية (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد الأول ، يناير ٢٠٠٠).

٥٣. العموص ، عبد الفتاح ، العلاقات الاقتصادية العربية . الأفريقية ، مجلة قضايا إستراتيجية ، العدد١٠ ، يونيو ٢٠٠٢ .

٥٤. عنبر ،على ، أبعاد وأفاق النشاط الاقتصادي في أفريقيا ، صحيفة الشرق ، لندن ١٩٩٩/٥/٧م .

٥٥. عودة ، عبد الملك ، من علامات المستقبل في العلاقات العربية الأفريقية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٠ ، نوفمبر ١٩٧٩.

٥٦. عودة ، عبد الملك ، تقويم تجربة التعاون العربي . الأفريقي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٧ ، ١٩٨٣ .

٥٧. غالي ، بطرس ، أزمة التضامن العربي الأفريقي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠٢ ، أكتوبر ١٩٩٠ .

٥٨. فائق ، محمد ، مستقبل العلاقات العربية . الأفريقية ، المستقبل العربي ، العدد ٢٣٩ ، يناير ١٩٩٩.

٥٩. القرعي ، أحمد يوسف ، الجديد في العلاقات العربية . الأفريقية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد٤١ ، يوليو ١٩٧٥.

٦٠. الكاشف ، خالد زكريا ، إسرائيل والقارة السوداء ، مجلة الدفاع ، العدد ١٣٢ ، ٢٠٠٣/١١/١ .

٦١. كامل ، عثمان ، أبعاد التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ، مجلة الدفاع ، مارس ١٩٩٧ .

٦٢. كوارتنج ، تشارلز ، العرب وإسرائيل وأفريقيا السوداء . سياسة خطب الود , سلسلة مقالات معربة ، رقم ٦ (بيروت : مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، ١٩٩٢).

٦٣. الكوت ، بشير ، الأطماع الصهيونية في أفريقيا ، مجلة دراسات ،العدد١ ، مارس ١٩٩٩.

٦٤. الكيلاني ، هيثم ، المياه العربية والصراع الإقليمي ، كراسات إستراتيجية ، (القاهرة :مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ،١٩٩٣).

٦٥. كيوان ، مأمون ، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا وأثره على العلاقات العربية – الأفريقية ، مجلة معلومات دولية ، العدد٦١ ،(دمشق: مركز المعلومات القومي، صيف ١٩٩٩) .

٦٦. لبيب ، سلوى ، عشر سنوات منذ القمة العربية الأفريقية ، سلسلة الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٨٧.

٦٧. محمد ، ظاهر جاسم ، التغلغل الصهيوني في أفريقيا ، مجلة دراسات ، السنة الثالثة، العدد الثامن، ربيع ٢٠٠٢.

٦٨. مجلة الأسبوع العربي ، العدد١٨٨٤ ،١٩٩٥/١١/٢٠ .

٦٩. مجلة الوسط ، العدد٢٦٤ ،١٩٩٧/١٢/١٧ ،

٧٠. المفلح ، عزالدين ، العلاقات الإسرائيلية الأفريقية ومستقبلها في عالم متغير ، مجلة البرلمان العربي، العدد ٨٨، نوفمبر ٢٠٠٣.

٧١. المنصور ، عبد العزيز ، علاقات إسرائيل الأفريقية: عقود من التغلغل وسعي نحو الهيمنة ، مجلة دراسات تاريخية العددان ٩٤.٩٣ مارس . يونيو ، ٢٠٠٦ .

٧٢. الناصر ، ناصر عبيد ، الأمن المائي العربي إلى أين ؟ مجلة المناضل ، العدد٣٢١ ، يوليو. أغسطس ٢٠٠٣.

٧٣. نصر الدين ، إبراهيم ، المشروع الصهيوني في أفريقيا ، مجلة أفاق أفريقية ، العدد ١١ ، خريف ٢٠٠٢ ،

٧٤. نور الدين ، حسن محمد ، التعاون التكاملي بين العرب وأفريقيا ، مجلة الشاهد ، العدد١٩٠ ، يونيو ٢٠٠١ .

٧٥. النور ، طه حسن ، العلاقات الثقافية بين العرب والأفارقة ، مجلة شؤون عربية ، العدد ١٢ فبراير ١٩٨٢.

٧٦. يوسف ، نادية ، الصرماني ، ربيعة ، الاتحاد الأفريقي في مواجهة التكتلات الدولية ، مجلة دراسات ، السنة الثالثة ، العدد العاشر ، خريف ٢٠٠٢ .

٧٧. ــــ ، ــــ ، العرب وأفريقيا واقع العلاقات وآفاق تطويرها ، سلسلة ملفات عربية ، العدد ٤ ، شتاء ٢٠١٠ .

٧٨. صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٩١/٥/٢ .
٧٩. صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٥.
٨٠. صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٠ .
٨١. صحيفة الأهرام المصرية ، ١٩٩٧/٣/٣م.
٨٢. صحيفة الأهرام المصرية ، ٢٠٠١/٩/٣م .
٨٣. صحيفة الشروق التونسية ٢٣ . ١٠ . ٢٠٠٧.

ج . الوثائق والتقارير .

١. التقرير الإستراتيجي الأفريقي ٢٠٠١ . ٢٠٠٢ ، (القاهرة : مركز البحوث الأفريقية ، ٢٠٠٢).
٢. التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠٢ . ٢٠٠٣ ، (القاهرة : مركز البحوث الأفريقية ، ٢٠٠٤).
٣. التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠٤ . ٢٠٠٥ ، (القاهرة: مركز البحوث الأفريقية ، ٢٠٠٦).
٤. تقرير صادر عن اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي .
٥. التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٤ . ٢٠٠٥ ،(القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٠٠٥) .
٦. تقرير إعلامي عن الأوضاع الداخلية في أثيوبيا ، الهيئة العامة للاستعلامات ، وزارة الإعلام ، القاهرة ، يناير ١٩٩٠ .
٧. تقرير أعلامي من مكتب أديس أبابا،الهيئة العامة للاستعلامات ،وزارة الإعلام ، القاهرة ٢٠٠٤ .
٨. مركز دراسات الوحدة العربية ، حال الأمة العربية ، المؤتمر القومي العربي السابع ، ط١ (بيروت :المركز ،١٩٩٧).
٩. تقرير عن دور ليبيا في محاربة التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا . الإدارة الأفريقية . أمانة اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي ١٩٨٧.
١٠. جامعة الدول العربية : التعاون العربي . الأفريقي في المجال السياسي والمجال الاقتصادي والمجال الثقافي (تونس: جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، د.ت).
١١. برنامج التعاون العربي من أجل التنمية في أفريقيا (المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا ، ١٩٩٣).

د . المقالات والدراسات على المواقع الالكترونية .

١. أحمد صلاح بسيوني ، إسرائيل : أفريقيا هدف استراتيجي
www.Islam on line.net/Arabic/doc2004/5/٢
٢. المشاكل السياسية ، 13768.htmhttp://www.new7ob.com/vb/pro
٣. حسن مكي ، أسباب ومفهوم النزاعات في أفريقيا، www.arabic.alsha,hid.net2009

٤. إدريس جالو، الصراعات في أفريقيا ، http://www.meshkat.net 2007

٥. حمدي عبد الرحمن ، إسرائيل تحاصر العرب عبر بوابة أفريقيا ، on line. netwww.islam

٦. جابر الطميزي ، الدور الإسرائيلي في أفريقيا ،www.palpeople.org

٧. أحمد التهامي عبد الحي ، هضبة البحيرات ملعب مياه إسرائيلي.www.smc.sd/ar/artopic

٨. أحمد إبراهيم ، الدور الإسرائيلي في إشعال حرب الصومال ،.www.islam on line .net

٩. أحمد سعد ، إسرائيل تخطط لتقسيم السودان منذ ٥٠ عاماً والعرب يتفرجون www.alhadass.com,13/4/2009.

١٠. محمد علوش ، الإستراتيجية الإسرائيلية في تخريب الدول الأفريقية ، www. Alhewar. org

١١. جمال عدوي،تغلغل النفوذ الإسرائيلي في اريتريا وعلاقته بالأطماع الصهيونية في مياه النيل والبحر الأحمر www.palvoice.com .

١٢. عبد الجليل ريفا ، جهاز أمن الدولة والنشاط الإسرائيلي في السودان ، www.wasat.st

١٣. يزيد حمزاوي ، تقسيم السودان بين خبث الخارج وغفلة الداخل .www.almoslim.net

١٤. أحمد الغريب ، أبعاد وملامح الدور الصهيوني في السودان . www. Islamme.mo.cc

١٥. جريدة السياسي الالكترونية ، القذافي يتهم الجيش إسرائيلي بإشعال الحروب في دارفور، www.alssiyasi.com25/2/2009

١٦. جريدة الرؤية الالكترونية ، إسرائيل تمد المتصارعين بالسلاح مقابل الحصول على الألماس والكاكاو www.arrouiah.com.

١٧. غازي السعدي، أربعون بؤرة توتر في العالم تغذى بالسلاح الإسرائيلي. www.alhourriah.org

١٨. إسرائيل توقع اتفاقاً مع ليبيريا يخص تجارة الماس ،٢٠٠٧/١١/٢٧ www.Export.gor

١٩. إيران وإسرائيل في أفريقيا . البحث عن حلفاء في عالم عدائي ، www. Alhassad .net 2010/2/10

٢٠. إدريس جالو ، لماذا تهتم إسرائيل باريتريا ؟ www. Meshkat .net 20/5/2007

٢١. حسن مكي ، العلاقات اليهودية السودانية ، صحيفة ٢٦سبتمبر ، العدد١١٢٥ ، weekhttp://www.26sep.net./news

٢٢. الحرب الأهلية السودانية الثانية ، . http://www.ar.wikpedia.org

٢٣. العلاقات الإسرائيلية الأوغندية ، . 2Lex.com .http://www .

٢٤. محمد سعيد،مظاهر الوجود الإسرائيلي في كينيا ،www.palestine – info./Arabic,htm

٢٥. مقالة من شبكة المعلومات الدولية .http://www.arrouiah.com

٢٦. حمدي عبد الرحمن،إسرائيل تحاصر العرب عبر بوابة أفريقيا ، on line .netwww.islam

٢٧. السيد أبو داود ، أفريقيا طريق الصهاينة لتطويق العالم العربي. harat .netwww.shat

٢٨. بدر حسن شافعي ، ماذا تريد إسرائيل من أفريقيا ، http://www.arab.ipu.org
٢٩. جمال عدوي،تغلغل النفوذ الإسرائيلي في اريتريا وعلاقته بالأطماع الصهيونية في مياه النيل والبحر الأحمر www.palvoice.com.
٣٠. عبد الإله بلقزيز ، في جوهر الأمن القومي ،٢٠٠٩/٤/١ ، www.Alguds.com
٣١. عزو محمد ، عدم الاستقرار السياسي في القرن الأفريقي ٢٠٠٨/٨/٢١ ، orgwww.Alhewar.
٣٢. أحمد حسين الشيمي ، إسرائيل ودارفور والأمن القومي العربي ٢٠٠٧ ,www.Islam on line
٣٣. عبد الباري عطوان ، إسرائيل والأمن القومي العربي المستباح ،٢٠٠٩ www.Islam on line
٣٤. نجلاء محمد مرعي ،الصراع في حوض النيل والقرن الأفريقي وأثره على أمن المنطقة العربية ، www.Albayan.magazine.com
٣٥. إبراهيم نافع ، إسرائيل وأفريقيا جريدة الأهرام المصرية الالكترونية ٢٠٠٩/٨/١٠ .
٣٦. حمدي عبد الرحمن ، إسرائيل وقوتها الناعمة في أفريقيا ، www.Aljazeera.net
٣٧. القواعد الإسرائيلية في البحر الأحمر تجسس ورقابة وتفجيرات نووية ٢٠٠٢/٧/٢٥ ، www.4uarab .com
٣٨. أحمد ثابت ، كيف تقيم الإستراتيجية المصرية التهديد الإسرائيلي ، on line.net www.Islam

هـ . رسائل الماجستير والدكتوراه .

١. أبو العينين ، محمود ، حق تقرير المصير مع دراسة مقارنة لقضيتي اريتريا والصحراء الغربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .
٢. الشين ، على سعيد ، السياسة الخارجية الليبية تجاه العلاقات الإسرائيلية. الأفريقية ، رسالة ماجستير غير منشورة (طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا ،٢٠٠٨).
٣. كشك ، أشرف ، السياسة المائية المصرية تجاه دول حوض النيل في التسعينات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥.
٤. محمد ، سمر إبراهيم ، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الأفريقي منذ عام ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠١ ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،٢٠٠٦)
٥. نوفل ، يوسف ، مستقبل الصراع العربي . الإسرائيلي في أفريقية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلب ، ٢٠٠٥.

ثانياً : . مراجع الدراسة باللغة الانكليزية .

أ . الكتب .

١. Arye Oded, Africa and the Middle East Conflict, Boulder ,Co:Lynne Rienner ,1987.

٢. Samuel Decalo , Israel And Africa: Forty Years,1956-1996,Gaines Ville and London :Florida Academy Press ,1998
٣. Martin Gilbert , Israel , William Morrow , Printed in The U.S.A ,1998
٤. Ali Al.mazrui , The Africans : A Triple Heritage , London:BBC Publication 198٦
٥. Steven Kaplan ,The Bita Israel (Flasha) in Ethiopia : From Earliest Times To The Twentieth Century .New York : New York University Predss .1992.
٦. Dvora Hacohen, Immigrants in Turmoil ,Syracuse University Press ,New York ,2003.
٧. Joel Peters, Israel and Africa,British Academic Press , London ,1992.
٨. Arye Oded ,Africa and the Middle East Conflict , Lynne Rienner Publishers . Inc Colorado , u s a.
٩. Esther Heriztog ,Immigrants & Bureaucrats Ethiopian in an Israeli Absorption center ,Bergbabn Books ,New York, Oxford,1999.
١٠. Tanya Schwarz ,Ethiopian Jewish Immigrants in Israel , Carzon Press ,London , Richmond , 2001 .
١١. Harold Hartog ,Israel and Africa Assessing The Past Envisioning The Futurs , The Africa American Jewish committee , Tel Aviv university ,2006
١٢. European Year Book 1999 The state Of Israel ,European Publication limited (London 1999
١٣. Joshua forrest,sub nation alism in Africa : Ethnicity, Alliances, and politics, Boulder Colorado :Ly nne Renner Publishers 2004.
١٤. Robert D.Kaplan the coming anarchy:shattening thepreams of the post cold war, New York :vintage, 2001.

ب . الدوريات والتقارير .

١. Charles Kwarteng ,The Arabs ,Israel and Black Africa : The Politics of Courtship ,Round Table No322,April 1992.
٢. Baffour Ankoma:"Letus Recognize Israel" , New African ,October 1988.
٣. Statistcal Abstact of Israel , Central Burcau of Statistics , Jerusalem , 2001 .
٤. Noah Dropkin , Israel's Diplomatic Offensive in Africa: The Case of Zaire Trans Africa Forum , spring 1992,volg no 1.

ج . المقالات والدراسات على المواقع الالكترونية .

١. The American – Israeli Cooper ativ Enter prise 1988 at (www. israel. org/j source/Immigration) .

٢. The Ethiopian Embassy in Israel , http://www.ethemb.com.il.

٣. Israel's Diplomatic Missions Abroad – Updated August 2003,http://www.mfa.gov.il./mfa/go

٤. Israel's Diplomatic Missions Abroad December2005.http://www.mfa.gov.il

٥. Mashav Web – site ,http;//www.mashav.infa.gov.il .

٦. Mashav Center for Interntional Cooperation Annual Report 1997, ,http;//www.mashav.infa.gov.il

٧ . Ties with Israel,http://www.news .bbc.co.uk.

٨. Aliyah from Ethiopia ,Ministry o Immigrants Absorption ,http:// www.mioa.gov.il.

٩. statistical climpse,http://www.mfa.gov.il.

١٠. Israel National News, http://www.israelnn.com .

١١. Eritrea to open an embassy in Israel, The Washington Times http://www.washing ton times.com .

١٢. Israel, Eritrea said to have conspired to dump nuclear waste in Sudan ,Sudanese media center 22july 2004. http:// www. Etnionedia. com.

Syrian Arab Republic

Damascus University

Faculty Of Political Sciences

The Israeli Penetration in the African continent and its impact on the Arab national security

Dissertation Preparad For PHD. Degree in International Relations

Submitted by

Kamal Salem Faraj Al-Shukri

The Assistant Supervisor
Dr. Prof: Mansour Al-Shukri
Professor dept. of Political sciences
Faculty Of Economics And Political sciences
Nasser Nation᾽s University-Lipya

The Scientific Supervisor
Dr. Omar Al- Abdallh
Associate professor
Dept .of International Relations
Faculty Of Political sciences-
Damascus University

2011-2012